مَجْمُوعُ مَنَاقِبِ وَمَوَاعِظِ وَوَصَايَا الإِمَامِ

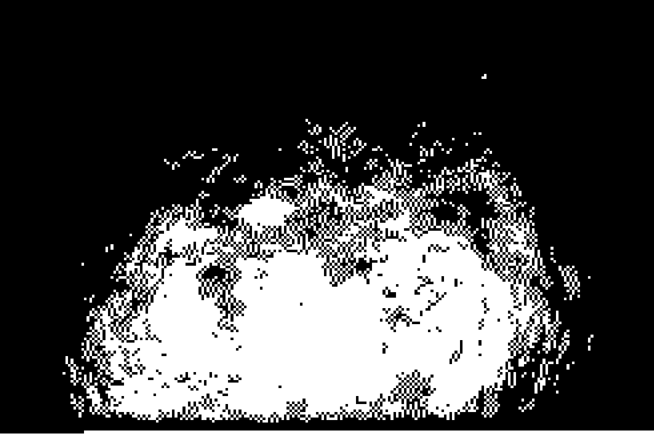
الحَسَن بن صَالِح البَحْر الجِفْرِي

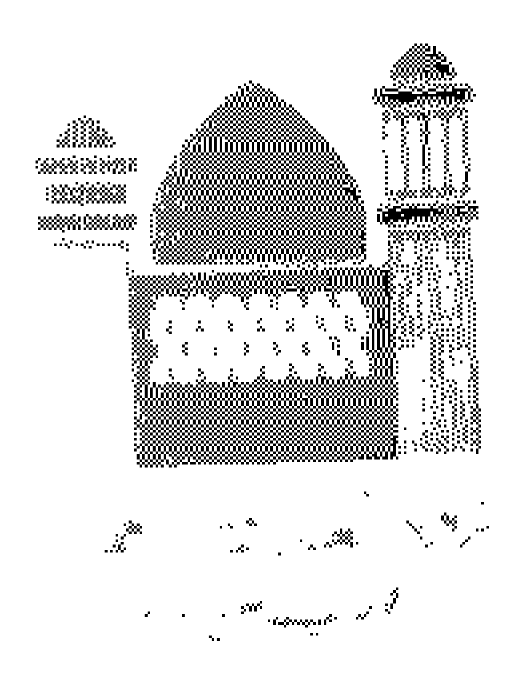
(١١٩٣ - ١٢٧٣هـ)

وَمَعَهُ مُكَاتَبَاتُهُ وَقَصَائِدُهُ

الجُزْءُ الثَّانِي








مجموع مناقب ومواعظ ووصايا الإمام
الحسين بن صالح البحر الجفري
(١١٩٣-١٢٧٣هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

مَجْمُوعُ مَنَاقِبِ وَمَوَاعِظِ وَوَصَايَا الإِمَامِ

الحَسَنْ بن صَالِحِ البَحْرِ الجُفْرِي

(١١٩٣ - ١٢٧٣هـ)

وَمَعَهُ مُكَاتَبَاتُهُ وَقَصَائِدُهُ

الجُزْءُ الثَّانِي





[٢ـ المكاتبات]

(١) مكاتبةٌ
[للسيد عيدروس بن حمزة الحامد]

«الحمدُ لله الحاضِر الناظر الشهيد، موفق من يشاء ممن اصطفاه من العبيد، للمنهج الرشيد، والسعي الرابح السديد، ليكون فائزاً في دنياه بالجاه العظيمة وفي آخرته بالمقام السعيد وذلك السعادة السابقة منه تعالى لمن يريد والصلاة والسلام على سيد الأنام وعلى آله وصحبه البررة الكرام مصابيح الظلام.

من حسَن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري.

إلى الولد النجيب، الملحوظ إن شاء الله، المرعي بعين عناية القريب المجيب، عيدروس بن الأخ حمزة بن أحمد بن عيدروس الحامد بن الشيخ أبي بكر، جعله الله لكل خير مشمر ولازم، وأعطاه من فضله أسعد الغنائم، من طاعته وتقواه واكتساب المكارم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدرَ هذا الكتاب تجديداً للعهودِ، وتأكيداً للواداد المعهود، والسؤال عن أحوالكم السنية، وإعلامكم بأنا نحمَد الله على ألطافه الخفية.

فنوصيكم وأنفسَنا بملازمة كل ما يرضي المولى تعالى، من طاعته وتقواه، بالمحافظة على فرائضِه الذي أوجبها على العباد من صلاة وزكاة، حيث وجبت،

وسائر ما أوجبَ الله من لوازم دينِه، واجتناب ما حرّم مما حذر منه تعالى، وتوعد عليه بالعقوبة، فإن المعاصي موجبةٌ لسلبِ النعم، وحلول النقم، ومن اجتنبها سَلم وغنم، والدعاء لكم مبذول، ومنكم مسئول.

ويسلمون عليكم الأولادُ أحمد وحسين وحمزة، والولد صالح، وأهل دائرتكم وأولادكم الجميع، وهم الجميع بعافية، إلا ولد الولد حسين بن حمزة: حامد، فإنه توفي، الله يعوضهم، ويخلف عليهم بخير.

وبلغَنا وفاة المحبّ فرج بن حسن، رحمه الله، الله يعظم لكم الأجر فيه، ويسكنه بحبوح جنته، ولكنه لله الحمدُ مات على حالة مرضية، والآجال مؤقتة ومؤجلة بأجلها، لا تزيد ولا تنقص، وقد قرأ القرآنَ، ولازم الخير، وأحب أهله، وذلك أمارة السعادة، إن شاء الله. وقد ذكر لنا الولد أحمد بن محمد السقاف أنكم حضرتم وفاتَه، وأوصى على يدكم، وذلك من تمام سعادته إن شاء الله، والسلام».

* * *

(٢) مكاتبة أخرى
[للسيد حسن بن علوي بوفطيم]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدُ لله جامعِ الأرواح والقلوب وإن تباعدت الأجسام، إذ أرواح المؤمنين متعارفة ومجتمعةٌ في سَيرها إلى ذي الجلال والإكرام. وصلى الله على سيدنا محمدٍ واسطةِ عقد النظام، الشافع المشفع يوم القيام، وعلى آله صفوة الأنام، وصحبه مصابيح الظلام.

ثم على من ألبسته العنايةُ جلبابها، وشافهته بخطابها، وأسقته رحيق شرابها، وكيف لا! وهي لا تصلحُ إلا له، ولا يصلح إلا لها، سيدي الوالد الحسن بن علوي بوفطيم، حماه الله، وأسعد صباحه ومساه، واستعمله فيما يحبه ويرضاه، وإيانا آمين.

موجب الكتابِ، بعد مسنون الدعاء والتحية، السؤال عن أحوالكم السنية، وشمّ أنفاسكم الزكية، وتجديد العهود، وتأكيد الوداد المعهود، إعلامكم بوجهة الفقير إلى الحرمين الشريفين، عن فرضِ حُسين بن سيدنا الشيخ عمر بن سقاف، ادعوا لنا، فإنكم منا في سويداء البال، وذكركم في الحط والترحال.

فالله الله، حماك الله وأسعدكَ بجوامع وكوامل ما يحبه ويرضاه، في دوام

الإقبال عليه وقوة الهمة، والتنافس فيما يرضيه، وتقديم الزاد ليوم الحصَاد، فإنا في سفر تركض بنا فيه مطايا الأيام والليال، إلى أن تقطع بنا مفاوز دار الزوال، ومحل الظعن والارتحال، فالسعيدُ من قدِم إلى دار الإقامة وقد قدّم التجارة الرابحة، من الأعمال الصالحة، لينال بها السعادة الأبدية، والحياة السرمدية، ورضوان الله.

والمغبون من ضيع العالي النفيس، بالقدر التافه الخسيس، وما قد يكون قدر الدنيا من خلقت إلى أن تذهب إذا نُسبتْ إلى عُمر الآخرة الباقي الدائم، فكيف بعُمر الإنسان النزر الحقير، الذي لم يكن كقدر يومٍ ولا نصف يومٍ، إذ اليومُ ألفُ سنةٍ، والسلام. وادعوا لنا، والكتاب مع عجلة السفر، وسلموا لنا على الصنو عبد الرحمن النجيب، والكتاب لكم وله واحد».

* * *

(٣) مكاتبةٌ أخرى
[للشيخ سعيد بن عامر بن عبد العزيز الكثيري]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدُ لله، موفق من يشاء لما يشاء مما يحب من طاعته وتقواه، ليكون صالحاً وفائزاً بالحياة الطيبة في دنياه، والنعيمِ المخلّد والملكِ المؤيَّد والسرور الدائم في أخراه، وذلك لمن سبقت له العنايةُ من سيده ومولاه. وصلى الله على سيدنا محمد حبيبه ومصطفاه، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم يلقاه.

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري.

إلى المحبّ المبارك المسعود إن شاء الله، سعيد بن عامر بن عبد العزيز بن محمد بن عمر الكثيري، سلمه الله وكان له في دنياه وأخراه، وحفظه مما يحذره ويخشاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب، وقد وصل كتابكم. **فأوصيكم**، كان الله في عونكم وزادكم من كل خيرٍ، بطاعة الله وتقواه، فإنهما موجبانِ السيادة والسعادَة في الدنيا والآخرة، فمن ظفر بهما فازَ بكل خيرٍ، وسلم من كل بؤس وضير، ومن

حُرِمَهما حرم كل خير، وهمة المؤمن قالبُ التوفيق، ومن الإنسان الهمة والعزم، ومن المولى الإسعاد والتوفيق.

ونوصيكم بالمحافظة على فرائض الصلاة، فإنها عمادُ الدين، ولا يقبل الله من عامل عملاً بدونها، وهي من الدين بمنزلةِ الرأسِ من الجسد، وكما أنه لا حياةَ لمن لا رأس له، كذلك لا دينَ لمن لا صلاة له، وكمالها وتمامها صلاتها في أول مواقيتها، وفي الجماعة، فبذلك رضوان الله، وهو أفضلُ الأعمال.

ثم الزكاة؛ فإنها ركنٌ من أركان الإسلام، على من له مالٌ فيه نصابٌ من نقدٍ أو عروض تجارةٍ، كما ذلك معلومٌ في الشرع، وهي طهرة للمال، ومرضاة للرب، وإذا خرجت حُرِس المالُ وحفظ، وكانت منماةً.

هذا، حفظكم الله، ومن اصطنع المعروفَ، وأجراه الله على يديه، فليبشر بالخير وحسْن العاقبة، والدعاء لكم مبذول، والسلام عليكم».

* * *

(٤) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ الشيخ عثمان بن عبد الرحمن با مجبور]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمدُ لله، حمد عبدٍ معترفٍ بنعماه، مقرّ بالتقصير عن شكر ما إليه أسداه، مستغفراً مما اقترفه من عصيانه واقتناه، لاجٍ إليه في مهامته وملمـاته يرجوه ويخشاه، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ومصطفاه، وعلى آله وصحبه ومن اقتفاه.

من حسَن بن صالح بن عيدروسٍ البحْر.

إلى المحب الأنور عثمان بن عبد الرحمن با مجبور، حفظه الحليم الغفور، وكان له في جميع الأمور.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتابُ بعد وصول كتابكم، وذكرتم وفاة أخيكم المرحوم عبد الله بن عبد الرحمن، الله يتغشاه برحمته ويسكنه بحبوح جنته، وهذا سبيل الدنيا، وسنة الله في الأولين والآخرين، والدنيا سفر والإقامة في الدار الآخرة، ومنها أخذُ الزادِ للسعداء من عباد الله، بطاعة الله وتقواه، وذلك من سبق العناية منه جل وعلا لمن يشاء بالاختصاصِ من الرحمن، أو بالإنابة فمن أبصرَت

بصيرته، وصفت من الأكدار سريرته، باختيار أحسن الطريق، إذ عرَّف جل وعلا في فطرة الإنسان طريقَ الخير والشر، قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾.

فمن أخذ من نفسه وهواه، وآثر آخرته على دنياه، فتلك السعادة التي يحرزها ويفلح بها يوم يلقاه، وتصير له الحياة الطيبة في دنياه، هذه يا من يريد سعادة عقباه، ورضا مولاه. وأما من عكس الأمرَ وباع آخرته بدنياه، واتبع عدوَّه ومن والاه، فذاك لعظم شقاه، وبعده عن مولاه.

فنوصي أنفسنا وإياكم بالاستعداد ليوم المعاد، وبأخذ الزاد من دار النفاد، وبذر الباقيات الصالحات ليوم الحصاد، الموجبة لغاية الإسعاد في جوار الكريم الجواد، صحبة السادة الأمجاد، من أنبياء الله وأولياه والأقطاب والأوتاد.

هذا، حفظكم الله، وادعوا لنا، فإنا لكم داعون».

* * *

(٥) مكاتبةٌ أخرى
[تعزية في الحبيب حسن بن عمر الحداد]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الباقي بلا زوال، المتعالي عن الإدراك والأشباه والأمثال، عظيم النوالِ، لمن أقبل عليه وتدارك من عمره فرصة الأيام والليال، وجعل همه الاستعداد لدار الخلد ودوام الحلال، صحبة الفائزين الأكرمين من الرجال، في مجاورة الكبير المتعال، في نعيم دائم بلا تحويلٍ ولا انتقال. والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله خير صحب وآلٍ.

من العبد الفقيرِ، حسن بن صالح البحر.

إلى حضرة سَادتي الأجلاء الكرام، سلالة الأئمة بدور الدين والنفع العام، إن شاء الله، لسائر المسلمين، حسن بن حسين، وحسن بن عبد الله ابنا الحبيب الإمام أحمد بن الحبيب الشيخ حسن بن الإمام قطب الإرشاد عبد الله الحداد، حماهم الله، وهدى بهم إلى سبيل طاعته وتقواه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدرَ هذا الكتاب، وقد وصل كتابكم المنبئ بخبر وفاة الحبيبِ الفاضل حسن بن سيدنا الشيخ عمر، أحسن الله عزاكم. وقد أحزننا ذلك الخبر، لكن

ذلك سنّة الله في خلقه، وقضاؤه في عباده، ومرجع الكل إليه، وهذا الدار دار التشتيت والافتراق، والاجتماع إن شاء الله في دار الخلودِ، بلا ظعَنٍ ولا ارتحالٍ، ولا موت ولا زوال، في جوار الكبير المتعال. الله يرزقنا اليقظة والاستعداد، وييسر سرائرنا بما نقدمه وندخره عند الكريم الجواد، لتستنير سرائرنا بأنوار قربه، في زمرة المفلحين من حزبه، ويجنبنا ما يكرهه منا، ويستعملنا فيما يرضيه عنا، في عافيةٍ، على أكمل الوجوه وأحبها إليه، إنه كريم جواد.

والسلام عليكم، والحبيب محمد بن عبدالرحمن، والأخ جعفر بن محمد، والولد أحمد بن عبد الرحمن، وكافة الأولاد، كما هو لكم من الولد صالح، وإخوانه».

* * *

(٦) مكاتبةٌ أخرى

[إلىٰ الشيخ عمر بن محمد باجنيد]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي لا تحصى نعمه ولا تنفد عطاياه، وأعظم النعم وأجلها وأكبرها ما أمد به من طاعته وتقواه، الذي اختار لها واختصَّ بها من اختاره لنفسه وارتضاه، ليحيه الحياة الطيبة في دنياه، ويسعده السعادة الأبدية في أخراه، فيا فوز ويا سعادة ويا فلاح من اختصّه المولى واصطفاه، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾، وسلك بهم مسالك أحبابه ومن أنبيائه وأولياه.

والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين، الشفيع المصدر يوم يقوم الناس لرب العالمين، وعلى آله وصحبه والتابعين.

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري.

إلى الشيخ الأجل الملحوظ، إن شاء الله، السعيد، عمر بن محمد باجنيد، سلك الله به المسلك الرشيد، وبلغه في دنياه وآخرته غاية ما يريد، وحفظه وحماه من كل جار عنيد، وشيطان مريد.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب تجديداً للعهودِ، وتأكيداً للوداد المعهود، والسؤال

عن أحوالكم، وإعلامكم بأنا والحمدلله بعافيةٍ وألطاف خفية، بعد ما حصل معنا بعضُ أثرٍ منَّ الله بالشفاء، وعسى كما شفى الظواهرَ، يشفي القلوب والسرائر، التي بـها السعادة والفوز الأكبـر بالمصائر، وإلا فما هذه الدار إلا كظل زائلٍ، وطيف عابر، فالله يرزقنا وإياكم كمالَ الاستعداد، وبذْر القربات والمكرمات والباقيات الصالحات ليوم الحصاد، ورزقنا التجافي عن دار الفناء والنفاد، لتستصبح قلوبنا بأنوار المحبة والوداد، كما سقى المصطفين الأكرمين الأمجاد.

فنوصي أنفسنا وإياكم بالإقبال على مولى الموال، واغتنام الأيام والليال، قبل هجوم بغتاتِ الآجال، وانقطاع الحيل والآمال، ويخرجنا من مهاوي أهويتنا واشتغالنا بالمحال، ويحلينا بأجمل الحلل ومحاسن الخلال، ولا يقطعنا ولا يحجبنا عن معاملته بترَّهات الخيال، فإنا ضعفاء لا نستطيع لأنفسنا نفعاً ولا ضرًّا، ولا معنا إلا الرجاء في كرمه والإفضال.

ثم نوصي أنفسَنا وإياكم بالتعلق به، والتوكل عليه، والانكسار بين يديه، بأن يخرجنا من ظلمات الضلالِ، ليقينا شرَّ وخامتها في هذه الدار، ويقينا الخزية والخسران وعذاب النيران والسلاسل والأغلال، فمن فاز بتلك المغانم، وسلم من تلك المآثم، فقد بلغ غاية الآمال. وإن هذه الدار فتانة غرارة، لا ينجو من فتنتها إلا كل ذي قلب سليم، أمدَّه البر الرحيم، وزمانُنا هذا كما في الخبر أو الأثر: زمان غريقٍ، لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاء الغريقِ الذي انقطعتْ آماله من غير مولاه، ولم يلاحظ شيئا سواه. **اللهمَّ** خذ بنواصينا إليك وقونا بالاعتماد والتوكل عليك حتى نقف موقف المسرة والاستبشار بين يديك.

هذا، حفظكم الله، والدعاء لكم مبذول، فادعوا لنا، والسلام عليكم. وسلموا على الشيخ عبد الله وأولاده، والمحب علي با حمدون، ومن شئتم له السلام منا، كما هو لكم من الولد صالح، والمحب علي شماخ».

(٧) مكاتبةٌ أخرى
[إلى السيد حسن بن شيخ البار]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي جعل الحمدَ قيداً لنعماه، وزيادة لإحسانه وعطاه، وموجباً لسعادة العبد في حياته ورجعاه، والحمد من أكبر النعم التي امتنَّ بها على العبدِ، إذ لا يقدر العبد أن يحمدَه إلا بتوفيقه له واصطِفاه، فيا طوبى لمن رعته عناية مولاه، وجعل دنياه ذريعةً لأخراه. وصلى الله على سيدنا محمدٍ حبيبه ومصطفاه، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، وسلم كثيراً.

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري.

إلى حضرة الأخ البدر المنير المرعي، إن شاء الله، بعينِ العلي الكبير، الحسن بن الحبيب شيخ البار، أعلى الله مقامه، وأسعد لياليه وأيامه، وبلغه في دنياه وآخرته أقصى مرامه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

موجب الكتابِ، بعد مسنون الدعاء والتحية، السؤالُ عنكم وعن أحوالكم، وتجديداً للعهود، وتأكيد الوداد المعهود، وإعلامكم بأنّا والحمد لله مغمورين بألطافه الخفية، وعافيته إن شاء الله الهنية، الله يلبسكم أظفى حللها الوفية.

هذا، حفظكم الله، وأدام سعادتكم في هذه الدار، وجعلها متصلة بالسعادة بالباقية المخلدة في دار القرار، التي هي مطمحُ نظر المصطفَين الأخيار، وأما هذه الدار فلا مقام فيها ولا قرار، بل كل منها مسافرٌ مارّ.

وإنما الفرح والمسرة لمن أخذ منها أهْبَته ليوم تشخصُ فيه الأبصار، فمن قدّم ذخيرته من طيّب الزادِ، وبذر صالح الأعمال ليوم الحصاد، فذلك الذي تأتيه البشائر برضوان مولاه يوم يقوم الأشهاد، عند التهاب العطش واحتراق الأكباد، فلا يحزن ولا يغتم من عظيم الهولِ يوم التناد، فيأتيهم التأمينُ من الحق المبين، على ألسنة ملائكته المكرَّمينَ، قال تعالى: ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾.

وأوصي نفسي وإياكَ، يا حبيبي، باغتنام ما بقيَ معنا من الأعمار، في إدمان التوجه إلى الرحيم الغفّار، فعسى أن تنقشعَ عن قلوبنا ظلمة الأغيار، وتغشانا من قربِه وحبه لوامعُ الأنوار، فتتنعَّم برؤية جماله مدّة ما بقي معنا من الأعمار، ونقدم عليه في غاية المسرة بلقائه والاستبشار، فتكرّمْ علينا يا عالم خفيات الأسرارِ، يا من لا يكيَّف فضلُه وإحسانه بحدٍّ ولا مقدار.

هذا، حفظكم الله، وإنا لكم ذاكرون، وداعون كما تحبون، فاذكرونا وادعوا لنا كما نحبّ، والسلام. وسلموا لنا على سيدنا الأخ الحبيب الفاضل عبد الله بن عيدروس، وسائر أولادكم، ومن حضر مقامكم الشريف».

(٨) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ الشيخ علي بن عبد الله باحمدون]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله حمداً يحفظُ به الموجودَ من النعم، وتفيض به أودية الإحسان والكرم، وتندفع به قواصد الملمات والمهمات من النقم، وتنفجر لمن لازم الحمْدَ في قلبه ينابيعُ الحكم، فيهتدي إلى ربه سبيله الأقوم، فيستعد بزادِه لدارٍ فيها الخلودُ بلا نفادٍ ولا نقص ولا عدم. والصلاة والسلام على الشفيع المقدّم، والرسول المعظم، وعلى آله وصحبه وشرف وكرم.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى المحبِّ لأهل البيت، المعطَّر من دهانِ ذلك الزيت، علي بن عبدالله باحمدون، كان الله معه الذي يقول للشيء كن فيكون، وأصلح له الشئون، وسلك به مسلك أحبابه الميمون.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدَر هذا الكتابُ تجديداً للعهود، وتأكيدا للوداد المعهود، والسؤال عن أحوالكم، وإعلامكم بأنا نحمَدُ الله على آلائه الجزيلة، وألطافه الخفية الجميلة.

والوصية لأنفسنا ولكم، بالتزام طاعة اللـه، والمشي على جادة تقْـواه،

الموصلة إلى الفلاح والنجاح في دار بقاه، والأخذ من النفس للنفس ليوم تلقاه، لتسعد سعادة وتفلح فلاحاً لا تبلغ العقولُ طريقَه ولا قُصَاراه، في جواره تعالى وصحبة أنبيائه وأولياه، وتحرِزَ السلامة من غضبه وشؤم عقباه.

وأوصي نفسي وإياكَ، يا محبّ، باغتنام فرصة الأيام، في معاملة ذوي الطول والإنعام، لترى بها قرة العين في الحياة الطيبة في هذه الدار، والنعيم المقيم والملك الكبير في دار القرار. فأعِدَّ ذخيرتك، لدار خلدك وإقامتك، وموطن سرورك وسعادتك، بجبر القلوب المنكسرة من المسلمين، والإحسان إلا الفقراء والمساكين، مريداً بذلك وجه رب العالمين، الذي بيده جميع الخيراتِ العاجلة والآجلة، هذا هو المغنمُ الذي يتنافَس فيه أولوا البصائر البصيرة، والقلوب المنيرة، التي رأت بنورها غايةَ الحقائق والعواقب.

فالحقائقُ أن رأت مولاها مالكَ الكون ومدبّره، والكلّ تحت تصريفه وقدرته، فأذعنوا لربوبيته، وأخلصوا في معاملته، ورأوا العواقبَ في مصيرها إليه، فإمّا إلى دار كرامته لمن امتثَلَ أمره وطاعته، وإما إلى دار غضبه ونقمته لمن خالف أمره، وتمرد على معصيته، ولم يرجع إليه بتوبته، فإن رجع إلى مولاه غفَر زلته قبل معذرتِه، وأدخله في جيل أهل اصطفائه ومحبته، فلله الحمد على إحسانه ورأفته، وعظيمِ فضله ورحمته.

فنسأل الله أن يمن علينا بمغفرته، ويشملنا بالفضل منه، ويُلحِظَنا عين عنايته، ويجعلنا مع من أحبّ من أوليائه وخاصته، في دار لا يطرقُها مماتٌ، ولا يفرق جمعها شتات، ولا يخشى أهلها طوارق الآفات، آمين آمين آمينَ، يا من لا تنتهي منه العطيات، ولا تتوجه إلى غيره الهمَم العاليات، والنفوس الزكيات.

هذا، حفظكم الله، والسلام».

(٩) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ شيخين من آل باناجَه]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله العظيمُ إحسانُه ونواله، لمن أدام في طاعة الله سعيه وإقباله، وأخلص له في أقواله وأفعاله وأعماله، فذلك الذي يفوزُ ويربح في حياته ومآله. والصلاة والسلام على من عظّم الله شأنه، وبلغَه من قربه وحبّه غاية كماله، وعلى آله وصحبه أئمة الحق والهدى ورجاله.

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري.

إلى حضرة الشيخين الأكرمين، الشيخ شهاب الدينِ، الحالّ عليه نظراتُ رحمات ربّ العالمينَ، أحمد بن عثمان باناجه، وكذلك الشيخ عبدالله بن عمر باناجه، أدام الله بقاءَهما على نهج الحق ومعراجه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

موجبُ الكتابِ، بعد مسنون الدعاء والتحية، طلب الدعاء والتذكار في حضرتكم البهية، وإعلامكم بأنا نحمَد الله على لطائفه الخفية، ومنَنِه السابغة الوفية، فنسأله من فضله العظيم، أن يديمها لنا ولكم في هذه الحياة وفي الحياة الأخروية، ويسلك بنا وبكم أحسن مسالكها المضية، ويصلح لنا الأهلين

والأقارب والذرية، ويجمعنا وإياكم وإياهم بعد طولِ العمر في دار النعْمة المحضَة الهنية، في جوار ربِ البرية، وصحبة أنبيائه وأوليائه في الدار التي هيَ عن كل هم وغم عريّة، آمين آمينَ، يا صاحب المواهب السنية.

هذا، حفظكم الله، **ونوصي** أنفسنا وإياكم، وإن كنا نحن الفقراء إلى الوصية، لكن نرجو بذلك أن نسلمَ من الخسرانِ الذي عمَّ به سائر البرية، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، الذين استثناهم من إليه اللجاءُ في جزيل العطية، ودفع المهماتِ وكشف الحجب المانعة من الحظوظ البشرية، التي تشغلنا بها عن العوالم العلوية إلى الدركات السفلية، في مرتبة الشيطانية والبهيمية.

فالله ينقذنا من هذه الورطات الوخيميّة، ويأخذ بمجامع قلوبنا ونواصينا إلى سبيله المرضية، حتى يعيدنا إلى الحضرات القدسية، والمحاضر الأنسية، لندخل جنة المعرفة في هذه المدة القصيرة الدنية، ثم نقدم بغاية المسرّة على سيدنا المتصِف بصفات الصمدية، فإنه لا يعجزه ذلك ولا يبخلُ على من يشاءُ بجزيل العطية.

هـذا، حماكم الله، وادعوا لنـا واذكرونا، فإنا إن شاء الله لكم ذاكـرون وداعون، والسلام عليكم كما هو من الأولاد».

* * *

(١٠) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ الشيخ عبد الله بن أحمد باسودان]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي جعل العلم مصباحاً في قلوبِ المؤمنين، واصطفى منهم العاملين المخلصين، وجعلهم ورثة الأنبياء والمرسلين، وأئمةً لما صبروا وكانوا بآيات الله موقنين، وجعل همهم مقصورة مجموعة على رضا رب العالمين، وكشف لهم من السر المصون، وأطلعهم على العلم المخزون، فأدركوا بنور إيمانهم، وحقائق إيقانهم ما دق وخفي من تلبيس النفوسِ ونزغات الشياطين، فصاروا على حذرٍ منها خائفينَ مشفقين، متوكلين على القوي المتين. والصلاة والسلام على من جعله الله على الصراط المستقيم من بين الأنبياء والمرسلين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعينَ، وسلم تسليماً كثيراً دائماً مؤبَّداً إلى يوم الدين.

من العبد الحقير، بتقصيره في حق العلي الكبير، حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري.

إلى حضرة الشيخ العالم المنيب، المغمور إن شاء الله بنفحاتِ القريب المجيب، عفيف الدين، والرحمة المهداة للمؤمنات والمؤمنين، عبد الله بن أحمد با سودان، أشهده الله شهود العيان، وغيبه به عن كل قاصٍ ودان.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتابُ، بعد أن أطلق علينا المحبّ عليّ مشرِّفكم الكريم، بعد خروجنا من عندكم، وقد وَدِدنا لكم بالجوابِ ونحن في أثناء الطريق، حتى تمادى بنا الحالُ إلى هذا الوقت، الذي أراده المولى، مع التكاسل والتواني الذي هو شأن ضعفنا، وأما ما ذكرتم من تلبّسكم بتأليف شيءٍ من الكتب النافعة، التي هي إن شاء الله إلى الدرجات العالية رافعة، وأنوارها ساطعة، وثمارها يانعة، فلا نرى في ذلكَ، إن شاء الله، إلا مجرّد القربةِ والنفع العام والتام.

ومن حقكم، ومن فحوى فضلكم، إتهام النفس ورؤيتها بعين الاستحقار، ورؤية دقيق مكرها، وخفايا غدراتها، والوقوف في بُدّ العبودية، وهو الخضوع والخشوعُ، والذل والانكسار، الذي هو أقربُ الطرقِ وأقصر سيرها إلى الحليم الغفار، وهذا شأن العلماء العارفينَ بالله، والعارفين بأحكامه، والمتأدبين بآدابِ العبودية له، وقد نوه بذلك جلّ ذكره وعلا شأنه في كتابه العظيم، لكل ذي قلب سليمٍ، بقوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ ﴾.

وهذا تنويه بما خصّهم به من القيام بالقَسمِ، بعد قوله: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾، وهو سبحانه وتعالى شهد على نفسه أنه لا إله إلا هو، فلا يرى لغيره فعلاً ولا قدرةً، ولا تحريكاً ولا تسكيناً، ولا تبعيداً ولا تقريباً، ولا إسعاداً ولا إشقاءً، ولا خفضاً ولا رفعاً، ولا عطاءً ولا منعاً لغيره، والملائكة شهدوا بما شهِد، إذ لم تجر منهم مخالفةٌ لأمره، إذ أكرمهم وعصمهم.

وأما أولوا العلم؛ فإنهم شهدوا بما شهدَ الله وملائكته، ونسبوا إلى أنفسهم ما هو أحقّ أن ينسب إليهم، وأقاموا الحجة عليهم فيما خالفوا فيه أمره، وقصروا فيه من حقه، فلاموا أنفسهم وعاتبوها، وتحققوا حجة الله عليهم، وحجّةُ الله بالغةٌ، إذ قال تعالى في الإنسان: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾، يعني: عرَّفناه طريق الخير وطريقَ الشرّ، وإذا لم يكن منه العنايةُ السابقة بالاجتباء والتوفيق، فكان منه الإذن والأمر بالإنابةِ، ثم وعد منه الهداية، بقوله تعالى: ﴿يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾، فالإنابة ممن حاله النقصُ والجهلُ، بالرجوع إليه، وطلب الهداية منه بتكميل النقص، وهو العلم بعد الجهل.

كما قد أحالهم على نفسه في قوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾، وقوله في الحديث القدسي: «**يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم**». ومن هاهنا تثبت الحجة على من لم يستهديه، وقد عرّفه سبيل النجاة، والاختصاص لأهل الاختصاص بسابقة الرحمة، ولا يجب عليه أن يختصّ الكل، ولكن أوعد على نفسه من استهداه بهديه، فما بقيت حجة لمن لا يرجعُ إليه ويستهديه، مع علمه بطريق الخير والشر. وقد أشار إلى ذلك بل أوضحَ وبيّن، بقوله: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾. والاختصاصُ بمشيئة الهداية والتخيير لمن بعدهم بقوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾، ومن استهداه هَداه، ومن أعرض عنه ضل وكفر، وبذلك قامت الحجة الواضحة له، وحجته واضحة بالغةٌ.

وتحت هذا أسرار خفية، وعلوم غامضةٌ، لا تدرك إلا بالذوق، والشأن كل الشأن في التشمير مع رؤية التقصير، والاعتماد على حول العلي الكبير، وذكر

اقترابِ الآجال، وانطواء مسافة العمر، والقدوم على المولى، وملاحظة قربه، وأنه أقـرب إلى الإنسـان من كل قريبٍ، والإعـراض عن كـواذب الآمـال، واستحضار قرب أقرب غائبٍ ينتظر مقدمه على الحقيقة، لا شك فيه، وانتظار غيره على التخمين والمجازِ، والله يثبتنا لما هو الحق في أفعالنا وأقوالنا، وأخلاقنا وأعمالنا، ويرزقنا الاتّباع للمحبوب الأكبر، إنه ولي ذلك والقادر عليه. والسلام عليكم والأولاد، ولا تنسونا من دعواتكم، فإنا إن شاء الله لكم داعون».

* * *

(١١) مكاتبةٌ أخرى
[إلى الشيخ محمد بن علي باسندوة]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله منوِّر القلوبِ والسرائر، بإقبالها وإحسانها في معاملة الأول والآخر، فتحقق أن كلاً ابتداه بالإيجاد وجعله إليه صائر، ومع ذلك هو في حياتِه رقيبٌ حاضر، لا يعزب عن علمه خطرة خاطر، ولا فلتة ناظر، فأقبل إليه من رعته العناية منه، فأصبح وأمسى على طاعته مثابر، ولمن أحبه ووالاه محب ومعين ومؤازر. والصلاة والسلام على سيد العشائر، وعلى آله الطيبين الأطاهر، وصحابته النجوم الزواهر.

من حسن بن صالح البحر.

إلى الشيخ المحب المحبوب، المرعي إن شاء الله بعين عناية علام الغيوب، محمد بن علي باسندوة، حماه الله وأسعد صباحه ومساه، بطاعة مولاه وتقواه، وأحياه الحياة الطيبة في دنياه، وأسعده السعادة الأبدية في أخراه.

السلام عليكم ورحمة الله

صدر هذا الكتاب تجديداً للعهود، وتأكيداً للوداد المعهود، وإعلامكم بأنا والحمد لله في ألطافه الخفية، وعواقبه الهنية، ألبسكم الله حللها الضافية الوفية.

فنوصي أنفسنا وإياكم بملازمة طاعة الله وتقواه، التي هي سبيل النجاة. وأسعد بها من أحبه الله وارتضاه، فهي غنيمة الأعمار، ومتجَر دار القرار، ونيل الزلفى والكرامة عند الرحيم الغفار، لا يظفر بها إلا أهل العقول والأبصار، إذ مزاياها وعطاياها لا توصف بالأخبار، ولا يعلم قدرها إلا الواحد القهار، فطوبى لمن عمر بها نفائسَ الأعمار، وشغل بها ظواهره والأسرار، فذلك الذي حاز الفخار، وتهيأت له غنائم المسار، وأما هذه الدار إلا دار الاعتبار والادكار، وأهلها مسافرون على ظهران الليل والنهار، ومقدّم الجميع وإقامتهم في دار القرار، فإما في جنة عالية، وعيشة راضية، بمجاورة الرحيم الغفار، وإما إلى خزي وعذاب ونار، أجارنا الله وإياكم من عذابه الأليم، وهدانا وإياكم صراطه المستقيم، لنسعد في الدنيا بطاعته، وفي الأخرى برضوانه وكرامته.

هذا، حفظكم الله، والدعاء لكم مبذول، ومنكم مسئول، والسلام».

* * *

(١٢) مكاتبةٌ أخرى
[إلى الشيخ محمد بن حسين العمودي]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي جعل الصحبة والمحبة لأجله من أوثق عرَى الإيمان، وسبباً وسُلَّماً للخيرات والقربات إذ المؤمنون يشد بعضهم بعضاً كاشتداد البنيان، وجعلهم متوازين ومتعاونين على البر والتقوى والإحسان، ليحيهم الحياة الطيبة في هذه الدار ومآلهم في فراديسِ الجنان.

والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان، وعلى آله وصحبه ما تعاقب الجديدان، وتذكر بتعاقبهما كل عبدٍ يقظان، فعرف أنهما يطويان مسافة العمر إلى لقاء عظيم الشأن، إما إلى رَوحٍ وريحان لأهل الطاعة والإيمان، وإما إلى عذاب وخسرانٍ لأهل المخالفة والعصيان.

من حسن بن صالح البحر.

إلى الشيخ الأنور خالص الوداد، المصحوب، إن شاء الله، بالرعاية والإسعاد، وإن شاء الله سعادتنا وإياه العظيمَة الكبرى يوم نلقاه الكريم الجواد، محمد بن حسين العمودي، حفظه الله.

السلام عليك ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتابُ تجديداً للعهود، وتأكيداً للوداد المعهود، على أنا عزَمْنا

وودنا الزيارة ولم يقدّر الله ذلك، والخيرة فيما اختاره المولى وارتضاه، والله يسلك بنا وبكم مسالك طاعته وتقواه، التي بها السعادة والفلاح والنجاة، فطوبى لمن أملأ منها وعاه، وتجافى عن دنياه وآثر دار إقامته ورجعاه، في نعيم لا يبلغ منتهاه، بما لا أذن تسمع ولا عين تراه، مع حياة لا يحزِنُ أهلَها المماتُ ولا يخافون عقباه، وشبابٌ لا يهرَم وصحة لا تُسْقم وسرور لا يغتّم صحبة أنبياء الله وأولياه.

هذا الذي يتنافسُ فيه كل ذي لبٍّ لبيب، ورأي مصيبٍ، يخاف مولاه ويرجوه، فيا سعده ويا رشدَه ويا بشراه، الله يجعلنا وإياكم ممن كانَ له ومعه مولاه، وعين عنايته ورأفته ورحمته ترعاه. هذا حفظكم الله، والسلام».

* * *

(١٣) مكاتبةٌ أخرى
[إلى الشيخ أحمد بن صالح العبادي]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي جعل حمدَه موجباً لمزيدِه، واختار لطاعته وتقواه من اصطفاه من عبيده، حتى يسلك به المناهج القويمة والمسالك الحميدة، ويجعل حياته طيبة سعيدة، ثم يتوفاه إلى حياة دائمة في أعظم الكرامات، وأبلغ السعاداتِ، بمسرة أعلى المسرات، دائمة مؤبّدة خليدة. والصلاة والسلام على صفوة ذي الجلال والإكرام، وإمام كل إمام، سيدنا محمد خير الأنام، إلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأئمة الأعلام، ما تعاقبت الليالي والأيام.

من حسن بن صالح البحر.

إلى الشيخ الأمجد أحمد بن صالح العبادي، حفظه الله، وسلك به مسلك من اختاره لنفسه وارتضاه، فيحييه الحياة الطيبة في دنياه، ويسعده السعادة الأبدية في أخراه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب عندَ وصول كتابكم. فأوصي نفسي وإياكَ، يا أخي، بطاعة الله وتقواه، التي هي سُلم الدرجاتِ العلية، ومبلغ الكرامات الدنيوية والأخروية، فمن ظفر بها حمدت مساعيه، وبلغ القصوى من أمانيه.

وكيف لا!، وهي وصية الله رب العالمين، فإنه ما أوصى بها جل وعلا وحثّ عليها إلا وقد جمع فيها كل المكرمات، وكل السعادات، وكل المنجيات. وجعلها حرزاً حريزاً من المهلكات والمخزيات، وجعل بها المخرج من الشدائد والأمور المعضلات، فكم ساد بها من وضيع، حتى بلغ بها إلى المقام الرفيع، والمحل المنيع. فمن ذلك: استجابة الدعاء، وخرق العوائد، والاطّلاع على المغيبات، وقلب الأعيان، وطي المسافات، والمشي على الماء، وغير ذلك مما هو مشهور من كرامات أهل طاعة الله وتقواه، ففي الحديث القدسي: «**أنا الله الذي لا إله إلا أنا، أقول للشيء كن فيكون، عبدي أطعني أجعلْكَ تقولُ للشيء كن فيكون**».

هذه في دار ليسَت بدار جزاهم، ولا بدار كرامتهم، بل هي دار السجن والتكليف، وإنما جزاؤهم عند تمام أعمالهم، وقدومهم عليه، فلا يكيف ولا يعبر ما يعطيهم وما يكرمهم، في دار متسعة لعظيم كرمه وسعة جوده، قال تعالى في الحديث القدسي: «**أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر**».

وأما الدنيا؛ فإنها تنادي يوم القيامة مع حسنها وزينتها: رب اجعلني لأدنى المؤمنين، فيقول جل ذكره: «اسكتي يا لا شيء، لم أرضَكِ لهم في العمر الفاني، فكيف أرضاك لهم في العمر الباقي! إنما أجعلك أنت وأربابك في النار». وذلك من آثرها على آخرته، ونسي حقوق ربه، ودخل بها مداخل السوء، وأتبع نفسه هواها، وطغى بها واستكبر، وجعلها قصارى مراده.

وقد ميّز، جل شأنه، بين الفريقين، وعرف كمال الطريقين، بقوله تعالى:

﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ * وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا * فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ * فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾.

فاحمل نفسَك، حفظك الله، على سلوك أصعب الطريقين لتكون من أسعد الفريقين وابذل في ذلك جهدك تحصل بذلك سعادتك ورشدك، وأمر بها من طمعتَ فيه أو قدرتَ عليه من إخوانك وأترابك وجندك، ولك بذلك الثواب الجزيل، والثناء الجميل، من الجواد الكريم. فحينئذٍ يأتيك نصره وتأييده، ويكتبك في جهابذة عبيده، وقد وعدَ النصر في كتابه العزيز، بقوله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾.

والله الموفق والمعين لا ربّ غيره، فنسأله أن يوفقنا لما يرضيه عنا، ويتقبل منا، ويتوب علينا، ويتوفانا مسلمين، ويلحقنا بالصالحين، والسلام».

* * *

(١٤) مكاتبةٌ أخرى
[إلى الجمعدار عبد الله بن علي العولقي]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله المتصف بأعلى كمالات الكرم والجود، يصطفي لطاعته وتقواه كل عبد مسعود، لجعله من حزبه الفائزين المفلحين في هذه الدار وفي اليوم الموعود.

وصلى الله على سيدنا محمدٍ صاحب المقام المحمود، والحوض المورود، وعلى آله وصحبه الركّع السجود، وسلم تسليماً كثيراً إلى اليوم المشهود.

من حسن بن صالح البحر.

إلى المحب الأنور، عبد الله بن علي العولقي، حفظه الله.

السلام عليك ورحمة الله وبركاته

موجب الكتاب، بعد مسنون الدعاء والتحية، الحثّ لنا ولكم على طاعة الله وتقواه، كما أن التواصي بالحق والصبر شعارُ المؤمنين، المستثنين من جنس الإنسان، المحكوم عليه بالخسران، في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾، إلى آخر السورة. فحق لنا، معشرَ المؤمنين، أن نتواصى بالحق، ويدعو كل منا أخاه إلى سبيل نجاته، والحكمة ضالة المؤمن، إذ هو طلب نجاته وسعادته، لا يبالي على

يد من تصله، **«ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه»**، كما في الخبر.

ومعلوم أن الفقيه من عرَف جلال الله وعظمتَه، واستبداده بالملك والملكوت، وعقل عنه أمره ونهيه، ودار مع الحق حيث دار، وإلا فما ينفعه علمُه إذا لم تقارنه الخشية لله. فالعلم حجّة على صاحبه، بل تظهر به غبانته وخسرانه يوم التغابن، إذا علم منه جاهل، وانتفع بما علِمَه إذ عمل به، وخسِر العالم الذي لم يعملْ بما علم.

وقد مثّل جل ذكره في كتابه العزيز للعَالم الذي لم ينفعه علمُه، بقوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾، والآخر: ﴿كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾، تلك الآيات. فما نفعه ما أوتيه من العلم والآيات التي انسلخَ منها، واتبع هواه، وآثر حظوظ دنياه، فطرد ولعن والعياذ بالله، باتباع هواه، وإيثار دنياه على أخراه.

والسعيد الرشيد من أقبل على شأنه، مما يقربه إلى ربه، ويسعده لديه، ويدخر له عنده في العمر المخلد، والنعيم السرمد، ولا يبالي أدبرت أم أقبلت، إلا إن كان في نعمة فليشكرها، ويعرف المنعم بها، ويتصف له بصفة العبودية، ولا يزال مفتقراً ومتضرعا إليه، أن لا تصرفه النعم عن محمود عاقبته، وليرم بعين بصيرته إلى ما بين يديه من الأمور الأخروية، والمواقف الصعبة التي لا ينجو منها إلا بالتقوى.

وينظر سرعة زوال دار الغرور، وصيرورتها إلى التلاشي والانعدام، ويكثر التفكر بمصير أحبابها وأترابها، كيف صارت أحوالهم، وتبددت مظاهرهم

ورسومهم، وصارت لهم حسرة وندامة إذ قدموا على ربهم، خزايا نادمين، تتقطع قلوبهم حسرات، ......[1] الندامات، إذ لم يبقَ لهم ما سروا به من دار الزوال، وقدموا مفلسين إلى دار البقاء والمآل.

فأوصيك يا أخي، ونفسي، بانتهاز الفرصة، واغتنام ما بقي من العمر، بمصالحة المولى بالتوبة الصادقة، والإقبال الدائم على مولى الموالي، والاستبشار بذلك، فإنا إن أنبنا وأقبلنا على مولانا رحب بنا، وطهر ما سلف منا، وأدخلنا في حزبه المفلحين المحبوبين، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾، كما يحب المحسنين والمتقين. وهذا منه تعالى منةٌ ورحمة ولطف بنا، فله الحمد على ما يسر، وما اتصف لنا به من الرحمة، وقبل توبتنا وإن عظمت جرائمنا وخطايانا، وتمادى بنا طولُ الهرب منه، فإنه يفرح بتوبتنا كما يفرح من أضل راحلتَه، كما في الحديث المشهور المرويّ، وكفى بذلك مسرةً وحبوراً لمن تدبر وتفكر.

وهذا منا على سبيل المذاكرة، والتواصي بالحق، فالله يجعله حجة لنا لا حجةً علينا، ويجعل وجهنا إليه، ويقبل بقلوبنا عليه، ويرغبنا فيما لديه، إنه كريم جواد، والسلام».

* * *

---

(١) بياض في الأصل بقدر كلمة.

(١٥) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ محبه محمد بن سالم مَدِّي]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله، حمداً ينشأ عن شهود المنعم، فيما ذكره به وإليه أسداه، فينبسط نور الشكر في قلب الشاكر لمن خصه بنعمته وذكراه، فلا يرى منعماً غيره، ولا متولي له سواه، فيفرح بالمنعِم لا بالنعمة، إذ خصّه بذلك وارتضاه. والصلاة والسلام على رسوله وحبيبه ومصطفاه، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه واقتفاه، ما تذكر متذكر وأناب كل ذي لبّ إلى مولاه، واستعدّ في دار سفره لدار عقباه.

من حسن بن صالح البحر.

إلى المحبّ الأنور، محمد بن سالم مدّي، حفظه الله، وأسعده في دنياه وأخراه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب، وقد وصل كتابكم وما ذكرتم، جعلكم الله ممن أسعده بطاعته وتقواه، والعمل الصالح الذي يحبه ويرضاه إذ وعد على ذلك في نص كتابه لمن عمل به الحياة الطيبة في دنياه، والنعيم المخلد الكبير في دار عقباه.

فلا تزال حفظكم الله بمعاملته بما يحب، لا يزال يعاملك بما تحب، تعامله بقليلٍ ويعاملك بعطاء جزيلٍ، فيا سعد من أخلص له وعامله بفعل الخيرات، وادّخر عنده الباقيات الصالحات، هذا حفظكم الله، وأنتم في حفظ الله ورعايته.

في ١٨ شعبان سنة ١٢٥١».

(١٧) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ محبَّيه عبد الله وعمر ابني محمد بن سالم شماخ]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي خص بالاتصال والوصل، من رعته عناية الكبير المتعال، ليحظيه بجزيل النوال، ويسعده في الحياة وفي المآل، وذلك بسابق الكرم والإفضال، لمن يشاء الله من النساء والرجال. وصلى الله على سيدنا محمد بدر الكمال، وعلى آله وصحبه ما تعاقبت الأيام بالليال، وجمع الشمل بأهل المودة في أحسن حال.

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر.

إلى محبَّيه وقرّة عينيه، عبد الله وعمر ابني المؤمن الصالح محمد بن سالم شماخ، حفظهما الله، وكان في عونهما، وبلغهما المقاصد الدينية والدنيوية، وجعلهما من أسعد البرية.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتابُ تجديداً للعهود، وتأكيدا للوداد المعهود، وقد وصلت كتبكم وأنتم بخير، فلله الحمد على ذلك. واعلموا أنكم منا على بالٍ، بل نصب الخيال، وذكركم والدعاء لكم منا لا يزال، كان الله لكم ومعكم في كل حال، وحط وترحال، وإن سألتم عنا وعن اللائذين بنا وبكم، فالكل، والحمد لله، بعافية وألطافٍ ونعم سابغة هنية، الله يتم ذلك لنا في هذه الدار، وفي دار القرار، بعد طول العمر في مراضي الغفار.

فنوصي أنفسنا وإياكم بتقوى الله، والحرص على كل خير، وملازمة الصلاة في الجماعة، ومصاحبة أهل الخير، ومجانبة أهل الغفلة إلا عند الحاجة والضرورة، وإذا وقعتم مع أحدٍ منهم فلا تخوضُوا فيما يخوضون فيه، وإن شغلكم ذكر ربكم عن مجلسة من شأنه الغلوّ فذلك الغنيمة، وكونوا كثيري التغاضي والاحتمال، فإنه شأن السعداء من الرجال، والسلام.

حرر ١٨ رمضان سنة ١٢٥٠ه».

* * *

(١٨) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ الشيخ أحمد بن علي طرموم]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله عظيم الإحسان، الذي امتنّ علينا بنعمة الإسلام والإيمان، وتعرف إلينا بمظاهر حكمه وحكمته في كل شأن، وجعل سعادتنا وفلاحنا في اتّباع صفوة ولد عدنان، ﷺ وعلى آله وصحبه ما تعاقب الجديدان، وتذكر بتعاقبهما كل عبد يقظان، فأنابَ إلى مدبر الأكوان ومصرِّف الأزمان.

من حسن بن صالح البحر.

إلى محبه أنيس الفؤاد، وصادق الوداد، أحمد بن علي طرموم، حفظه الله الحي القيوم، وبلغه في دنياه وأخراه أسعد ما يروم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم المخبر بوصولكم، فلله الحمد على ما عوّد من الجميل، بنا وبأحبابنا، والدعاء لكم إن شاء الله لا يزال، لا زلتم في فعل الخيرات والمكرمات، ومتجر الباقيات الصالحات، التي يسهلها جل وعلا على السعداء من عباده، ويحرمها الأشقياء من أهل الخسران والخذلان، ممن حرمهم السبيل السديد، وسلط عليهم الأهواء والشياطين المريد.

والسعيد من اشتغل بشأنه، وعرف زمانه، وصفح وحلم من هفوات إخوانه، طلباً للترقي عند سيده ورحمانه، بجزيل كرامته ورضوانه، وذلك عزيز جدًّا إلا على من وفقه الله، واختاره للحسنى والزيادة، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾.

فنوصيكم وأنفسنا وإخواننا بملازمة الخير والتحسر على ما فات منه ليكتب ثوابه والمحافظة على الصلوات الخمس في الجماعة وخصوصاً العشاء والصبح وقراءة ما تيسر من القرآن كل يوم والتصدق على ذي حاجة من المسلمين أول النهار وأول الليل ولو بشيء يسير ولو لقمة في بطن جائع فإن البلاء لا يتعدى الصدقة وهي تطفئ الخطيئة وتدفع ميتة السوء وثوباها يدخر عند من لا ينفد ما عنده، والسلام».

* * *

(١٩) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ الشيخ عوض بن محمد]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله العالية كلمته مع تغاير الأوقات وتقلب الأزمان، الموكفة رحمته على أهل الإيمان والإحسان، السابغة نعمته لأهل اليقين والعرفان، الواضحة حجته بصريح الآيات والبرهان، القاصمة نقمته لأهل الظلم والعدوان، المهلكة سطوته لأهل المخالفة والعصيان. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ولا نظير ولا أعوان، أتقي بها محذور سخطه ووعيده للعاصين في دار الهوان، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسوله البشير النذير لكافة الإنس والجان، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما تعاقبَ الجديدان، وتذكّر بتعاقبهما كل عبد يقظان، وأخذ زاده من دار الفناء والهموم والأحزان، لدار البقاء والنعيم والملك الكبير والرضوان.

من حسن بن صالح بن عيدورس البحر الجفري.

إلى المحبّ السعيد، بالسعي الرشيد، والمسلك السديد، عوض بن محمد، حفظه الله، وأسعد صباحه ومساه، بحسن المعاملة مع مولاه، وأحياه الحياة الطيبة في دنياه، وأسعده السعادة الأبدية في أخراه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب، وقد وصل كتابكم، وما ذكرتم كان الله في عونكم، وفسح مدة أعماركم في فعل المكرمات، ومتجر الباقيات الصالحات، المقربة إلى رب الأرض والسموات، المدخرة في حياةٍ لا يعقبها المات، ولا يفرق جمعها الشتات، فهذه هذه، لما كان له قلبٌ يرمق العواقب، ويحرز أعلى المراتب، من رضوان الكبير المتعال، والخلود بجواره فيما وعدَ به من النعيم الذي لا يحدّ ولا يعبر عنه المقال، ولا يخطر على بالٍ.

ففي الحديث القدسي، قال تعالى على لسان رسوله الصادق الأمين: **«أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا إذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»**. وقال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾. فناهيك هذا التنويه من الملكِ العظيم، بالنعيم والملك الكبير، فمن ذا الذي يعبِّر عنه؟

وأما متعةُ هذه الدار، فقد قال تعالى فيها: ﴿وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَٰعُ الْغُرُورِ﴾، بل قال في وصفها واستصغارها عندَه، وعدم احتفاله بها: ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، يعني على دين الكفر، ﴿لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ * وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ * وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ۚ وَالْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

هذا لمن قصر نظره عليها، وجعلها قصارى مراده، وأما من جعلها مزرعةً

للآخرة، وأخذ منها زاده لعقباه، واستعان بها على طاعته وتقواه، فهذا يسعد مسعاه، ويفلح في عقباه، ففي الخبر والأثر: «**نعم المال الصالح للرجل الصالح**»، يعني: من يستعين به على آخرته، ويعمل فيه بمتقضى أمرِه، بإخراج ما أوجب الله عليه، وما رغّبه فيه وما ندبه إليه.

وقد بلغنا عن أصحاب رسول الله ﷺ حين اغتباطهم فيما عنده وما يقربهم لديه: «ذهب أهل الدثور بالأجور فإنهم يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم»، فدلهم المختار ﷺ على ذكر الله، فسمع بذلك أهل الشرف، فعملوا بمثل ما عمل إخوانهم، فبلغوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: «**ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم**». وخصوصاً في هذا الزمان، فمن آتاه الله من فضله، ووفقه لفعل ما يرضيه من المتاجر الأخروية، من الإحسان إلى المقلين من المؤمنين، وسدّ حاجاتهم، وتفريج كرباتهم، وخصوصاً أهل العفاف والديانة، المنزلين حوائجهم بمولاهم، العاكفين على مرضاته، فإن الحاجة قد تعكّر في قلوبهم، وتحصل معهم تفرِقةٌ واهتمام بذلك، لذلك، فيقيّضُ الله لرفع تلك الملمة من سبقت له عنايته، فتدركه صالح دعواتهم، ويلحظ بعين عناياتهم، فيحصل له بذلك ما لا يحصل له بصومٍ ولا بصلاةٍ، وذلك من رحمة الله بعباده المؤمنين، فإنهم كما قال عليه الصلاة والسلام: «**المؤمنون كالبنيان يشُد بعضهم بعضاً**».

هذا، حفظكم الله، والدعاء لكم مبذول، فادعوا لنا، خصوصاً فيما توجهتم إليه من تلك المشاهد المعظمة، والمراتع المكرّمة، بنزولِ القرآن في عرصاتها، ووطأة أقدام الأنبياء والمرسلين في ساحاتها، فاغتنموا فيها الدعاء والابتهال، لأنها مواطن تضاعف الأعمال، وإجابة الدعاء السؤال والسلام».

(٢٠) مكاتبةٌ أخرى

[إلىٰ الشيخ عبد الله بن عوض باسلامة]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي اختار من عبيده صفوتَه من البرية، ووفقهم للمعاملات السرية، ليجازيهم بملاطفاته الإحسانية، حتى يبلغهم المقامات العلية، ويحييهم الحياة الطيبة في هذه الدار، ويسعدهم في دار القرار السعادة الأبدية. والصلاة والسلام على قبلة الأرواح العرشية، ومهبط الأسرار القدسية، وعلى آله وصحبه ما تعاقب الصباح والعشية.

من حسن بن صالح البحر.

إلى المحب الأنور، عبد الله بن عوض باسلامة، أطال الله في متجر الباقيات والسعادت مقامه، وأنزله بعد طول العمر أعلى المنازل من دار الكرامة، آمينَ اللهم آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر الكتاب بعد وصول كتابكم الكريم. فنوصيكم وأنفسَنا بالتزام طاعة الله وتقواه، والمسارعة إلى ما يحبه ويرضاه، فإن ذلك شأن السعداء من أحباب الله، فإنه تعالى مع من يعامله بحسن المعاملة في دنياه، ينيله ما يحب

ويدفع عنه ما يخشاه، ولا تزال عين عنايته ترعاه، وهو وليه في دنياه، كما أنه وليه ومسعده السعادة الأبدية في أخراه، قال تعالى وتقدست أوصافه وأسماه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ﴾، الآيةَ.

فناهيك بهذه الكرامة التي هي تولّي الله، وتبشيرُ ملائكته، بعظيم كرامته، والوعد بالنزول بجواره في جنته، مع أحبابه وصفوته من بريته، الذين أناهم الحياة الطيبة في هذه الدار، والنعيم المقيم والملك الكبير في دار القرار، وليس سرورهم وغبطتهم بزهرة هذه الحياة الدنيا وزينتها، وشهواتها المنغَّصة، وعيشتها المكدرة، وحياتها الفانية، وملكها الزائل، بل بقرب ربهم، وحبه لهم، وحبهم له، وأنسهم به، وتوكلهم عليه، وبما يدخرون عنده، وبقربهم لديه، أولئك الأكياس، ذهبوا بشريف الدنيا ونعيم الآخرة، ولا مع غيرهم إلا المحنُ والأكدار، ومتعة قليل في عاجل هذه الدار، وحسرة طويلة عند مقدمهم على دار القرار، لتضييعهم نفائس الأعمار، في دار المحن والأخطار، الآيلة إلى الزوال والبوار.

وإنما السعيد من أخذ منها زاده، وقدم منها قبل قدومه على ربه استعداده، فذلك الذي كمل رشاده، وطابت مساره وأعياده، في عمر لا يخشى انقطاعه ولا تكديره ولا نفاده، مع شباب لا يهرم، وصحة لا تسقم، وسرور لا يتكدر، وملك لا يزول، وحياة لا تفنى، وقصور ساميات لا تهدم، وأنهار جاريات لا تستتم، وحور ناعمات راضيات لا تغتم، وأنعم من ذلك وأسعد وأعظم، دوام رضوان الله، والتخليد في جواره، والنظر إلى وجهه الكريم، وهذا شأنٌ لا يعبر

عنه بمقالٍ، ولا يخطر وصفه ببالٍ، من عظيم كرم ذي العزة والجلال، وقد قال تعالى في الحديث القدسي على لسان رسوله الأمين: «**أعددتُ في الجنة لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأتْ، ولا أذنٌ سمعتْ، ولا خطر على قلب بشر**».

لا حرَمنا الله وإياكم ذلك النعيم المقيم، ولا أبعدنا وإياكم وأحبابنا ومن تعلق بنا عن ذلك المقام الكريم، آمين آمين، يا ذا الفضل العظيم».

* * *

(٢١) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ محبه الشيخ عوض بن أحمد طيب]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الفتاح العليم، الرؤوف الرحيم، الجواد الكريم، الذي بيده تيسير الأمور وتيسير كل عسير، إذ هو تعالى على ما يشاء قدير. والصلاة والسلام على البشير النذير، وعلى آله وصحبه المهتدين طريقه المستقيم، ومنهجه القويم.

من حسن بن صالح البحر.

إلى المحب عوض بن أحمد طيب، أطاب الله سره ونجواه، ودفع عنه ما يخشاه، وجلب له خير ما يرجوه وأسعده على ما يحبه ويرضاه، ما يحاوله في دنياه وأخراه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتابِ بعد وصول كتبكم، وما ذكرتم صار لدينا معلوم، ونحن إن شاء الله متوجهين إلى المولى في تيسير ما تطلبون، ودفع ما تكرهون، وهو مليء بكل خيرٍ، وإن شاء الله ينفرج كربكم. وقد أوصينا عبد الله بن زين بوصيةٍ، وذكرنا فيها أذكار تطلبونها منه، وزيدوا واستعملوا هذا الدعاء، وهو: «اللهُمَّ كما لطفت بلطفك في عظمتك دون اللطفاء، وعلوت بعظمتك على

العظماء، وعلمت ما تحت أرضك كعلمك بما فوق عرشك، وكانت وساوسُ الصدور كالعلانية في عندكَ، وعلانية القول كالسرّ في علمك، وذلّ كل شيء لعظمتك، وخضع كل ذي سلطان لك، وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك، اجعل لي من كل هم أمسيتُ أو أصبحتُ فيه فرجاً ومخرجاً، وارزقني من حيث أحتسبُ، ومن حيث لا أحتسب»، هذا، والدعاء لكم مبذول ومنكم مسئول».

(٢٢) مكاتبةٌ أخرى

[إلى المحب عوض بن عمر قدران]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي جعل طيبة النفسِ وراحةَ القلب لمن جعلَ همه أخراه، وسلك سبيل طاعته وتقواه، فذلك الذي يكفَى شرَّ ما يخشاه، ويظفر بالحياة الطيبة في دنياه، والنعيم المقيم والملك الكبير في دار عقباه. والصلاة والسلام على حبيب الله ومصطفاه، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

من حسن بن صالح البحر.

إلى المحبّ عوض بن عمر قدران، حفظه الملك الديان وأصلح له كل شأن.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم، وذكرتم أن الولد عمر خارج صحبة الولد محسن، الله يبلغهم سالمين غانمين. هذا والدعاء لكم مبذول، فادعوا لنا، فدعوة المؤمن لأخيه بظهر الغيب مستجابة، كما في الخبر.

والله الله في ملازمة ما يقربكم إلى مولاكم، ويدخر لكم عنده في عمرٍ لا ينقضي، وحياة لا تموت، ونعيم لا ييأس، وسرور لا يتكدر، وشباب لا يهرم، وصحة لا تسقم، وملك لا يزول، صحبة من أحبهم الله واصطفاهم، وأبقاهم في مجاورته بجمعٍ بلا تفريق ولا شتاتٍ، مع من صلح من ذرياتهم من البنين والبنات، والأزواج الطاهرات، والحور الناعمات، هذا مرغوبُ كلّ قلب منيرٍ، يعرف الحقائق ويرمق العواقب، لا كل مغبون، بزهرات الحياة الدنيا مفتون، فإنها آيلة إلى الزوال، ومؤثرها قاصر النظر عليها صائر إلى الوبال، فالله يوقظنا، ويوفقنا لما يحبه منا، ويرضى به عنا، إنه الجواد الكريم، والسلام عليكم كما هو لكم».

* * *

(٢٣) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ الشيخ عبد الله بن زين با سلامة]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي لا ينحصر إحسانه ونعماه، وأكبر النعم وأعظمها ما وفق له من طاعته وتقواه، إذ ذلك وسيلة لمن أراد فلاحه في آخرته ودنياه. والصلاة والسلام على حبيبه ومصطفاه، وعلى آله وصحبه الفائزين بقصب السبق من قربه وإتباع هداه.

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر.

إلى محبه، وخلاصة وده، عبد الله بن زين با سلامة، أكرمه الله بأعظم الكرامة، وهي التوجه بالتوكل عليه وحسن الاستقامة فبذلك البشارة في العاجل بتوليه جل وعلا والفوز الأكبر يوم يلقاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم الأول والآخر، والوصية لأنفسنا ولكن بدوام الإقبال على المولى، والتزام طاعته وتقواه، التي من التزمها فاز في حياته ورجعاه، فذلك مرمى بصر من أحبه الله واصطفاه، فاغتنموا نفائس ذلك المتجر الرابح، فلا حرمنا الله ذلك المتجر، إنه جواد كريم. هذا، حفظك الله، والدعاء لكم مبذول، فادعوا لنا».

(٢٤) مكاتبةٌ أخرى

[إلىٰ بعض محبيه]

بسم الله الرحمن الرحيم

«وعد الله الصابرين المخرجَ مما يكرهون، والرزق من حيث لا يحتسبون.

الحمد لله الذي جعل الألفة والمواصلة بين المؤمنين، من أعظم شعائر الدين، خصوصاً بين الأهلين والأقربينَ، وجعل ذلك شعار المؤمنين والمنيبينَ إلى رب العالمين، وجعل القطيعة والتحاسد والتباغض بين حزب الشياطين الخاسرين، فليس ذلك من شأن المتقينَ المفلحين، بل يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصةٌ، كما نص على ذلك في كتابه المبين. وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرينَ، وعلى آله وصحبه وسلم إلى يوم الدين.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى المحب المخصوص، المحفوظ إن شاء الله من مغارات الفتن والمحن، الفاتحة في هذا الزمن، من حفظه الحي القيوم، وبلغه من كل خير ما يروم، وحماه من كل شؤم وخلق مذموم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بيد أخيكَ، الموجبُ لذلك: أن أهلك حصلت معهم

بعضٍ وحشةٍ من قل المواصلة، وجفوتهم، وعدم الإرسال إليهم، وأنتم أهل مروءة وديانة، والمصافاة والأخذ بالخواطر أليق بكم، وكل من له حق ما يطرد منه، وصيانـة العرض والمروءة من نصيبِ أهل الزمان، الحاسدين المدخلين الإحن والفتن بين الأصحاب والقرابات، لأن أخلاقهم قد صارت أخلاق الشياطين.

وأما المؤمنين الذين يخافون العواقبَ، فما يهتمون إلا بما يقربهم إلى الله، ويدخر لهم عنده في دارٍ لا يعقبها الزوالُ، ولا يقطع مسافة عمرها الأيام والليال، بل ناعمين مسرورين، مستبشرين مخلَّدين، في جوار الكبير المتعال. وأما الحمقى والجهال، المفتونين بدار الفناء والمحال، فهم يخبطون بقلة عقولهم تخبط من لم يبال، وعند الموت تفجأهم بغتات العذابِ والنكال.

والسعيد من استيقظ واستبصر، وأرجع نفسه إلى مولاها، ونزهها وزكاها، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ والفلاحُ جامع خيراتِ الدنيا والآخرة، فتزكية النفس من كل ما يشين العبد عند ربه، من حقوق الله، أو حقوق خلقه، علموه الناس أو جهلوه، فإن الباري جل وعلا مشرفٌ على كل سريرةٍ، ومجازي كل بما عملَ، ومن حلم وصفحَ، وبدّل السيئة بالحسنة، فقد عامل من لا تضيع المعاملة معه، وفاز بالحسنيين، وسعادة الدارين.

ونرجو أن لا يسمع بينكم بغيضٌ ولا حاسد، والتطاول على الجميل الذي من بذرَه يحصّل السيادَة، والسعادة في الدنيا والآخرة، فتصافوا بطيب قلوبٍ، وتسابقوا إلى فعل الحسنات، وفعل الجميل، بارك الله فيكم، وكان في عونكم، واحذروا من المخاصمة والمشاحنة، الله يؤلف بين قلوبكم، ويوفقكم لما يحبه ويرضاه، والسلام».

(٢٥) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ السيد أحمد بن عمر باعمر]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله المحمود بكل حالٍ، المتصف بكل كمال، المتعالي عن الإحاطة والإدراك وضرب الأمثال، تقدست أسماؤه وصفاته عما يخطر على بالٍ، أو يعبر عنه بمقالٍ، فأنى لمخلوق صفتُه الحدوثُ، يحيط بعلم القديم الكبير المتعال، أبدع الكائنات من غير سبقٍ ولا جري على مثالٍ، فسبحانه من عظيم، ومن جواد كريم، ومن رؤوف رحيم، ومن عليم حكيم، كما اقتضته صفات الجلال والجمال.

والصلاة والسلام على الإفاضة الأولى من مظهر الكرم والإفضال، نقطة الانفعال، وسر لطيفة الوجود في المظاهر الكلية، العرشية والفرشية، بكل منبعٍ ونوالٍ، صلى الله عليه وعلى آله ما تشعشعت الأنوارُ في قلوب المحبين لذات الجمال، حتى رمت في حبه خلفَ الظهْر كلَّ دان وعالٍ.

من حسن بن صالح البحر.

إلى حضرة الحبيب السند، والعلم الأمجد، شهاب الدين أحمد، ابن الحبيب الفاضل عمر بن أحمد باعمر، عمَر الله ظواهره وسرائره بتجليات أنواره، ورقاه

في معارج أطواره، حتى يبلغه غاية أوطاره، ويقعده مقعد الصدق مع حاضري حضرته، فيفنيه به عن كل أنجاده وأغواره، وكل مراداته واختياراته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتابُ، وقد سبق لكم كتاب مع بعض الحبائب، وذكر لنا أنه ربما لا ينفّذه إلى عند الأخ عبد الله بن حسين، فألحقنا هذا الكتاب، إعلاماً لكم ببلوغ صلتكم التي كانت بها سدّ الخلاتِ البشرية، الداخلة من المآرب النفسية، على الشئون القلبية، فلا زلتم لتفريجِ وتبليغ الأرب، المتعلقة بخير سبب، من أعظم الوسائل، حتى يبلغ بها أعلا المنازل.

هذا سيدي، ونحن نحمد الله على ما أولاه من جلائل إحسانه ونعماه، كما خصنا به وارتضاه، نسأله أن لا يبقي في قلوبنا رغبةً ولا رهبة من سواه، حتى لا نشهد في الوجود إلا صفاته وأسماه، هو اللطيف لما يشاه، سلك الله بنا وبكم مسلك أحبابه وأولياه، من كل منيب أواه، حتى يفرغ في سويداء قلوبنا عين الحياة، فندخل جنة معرفته ومحبته منعَّمين بها حتى نلقاه، محبين ومشتاقين للقاه، آمين اللهم آمين، يا من لا مانع لعطاه.

فأوصي نفسي وإياكَ، يا أخي، بالتبتل إلى الربّ الرحيم، بملازمة ذكره، قال الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾، فذكرُ الاسمِ والتزامُه يثمر معرفةَ المسمَّى، بما ظهر من محاسن صفاته، وبدائع قدراته، وعجائب حكمته، في مظاهر الوجود الكلية، فالصنعةُ تدل على الصانع، وكل ذرة في الوجود شاهدةٌ له بالوحدانية، عاكفة عليه بالصمدانية، فقل للأولين والآخرين، من

الإنس والجن أجمعين، يوجِدُوا من عدمٍ ذرةً، أو يخلقوا ريشة أو بعوضة، أو رجل ذبابٍ! فترى الكل عاجزين متصاغرينَ عن القدرة لشيء من ذلكَ.

فارْقَ بالاسم إلى مسماه، واقطع العلائقَ عن كل ما سواه، إن أحببت أن تقعد في حضيرة قدسه، وأن تشرق عليك أنوار محبته وأنسه، فتبتلْ إليه من نفسك وهواكَ، وحظوظ دنياك، فجدد إليه مسعاك، واستحضر أنه يراك، مشرفٌ على سرك ونجواك، وتحلَّ بالأعمال المقرِّبة إليه، المدَّخرة لديه، وأقبل بكنه قلبك عليه، واستمع قوله: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾، هذا خطابُ الملك العظيم، للنبي الكريم، وفي ظاهر العبارة: المشارق والمغارب الحسية، وفي باطن الإشارة: مطالع الوجود الظهورية، لإشراق الأنوار الوجودية، بعد أن كانت عدميةً ظُلمانية. فترى عينُ الحقيقةِ إشراقَ أنواره جلّ وعلا في المبدَعات ظاهرةً، لمن كان له قلبٌ، غير خفية، فتراها ناطقةً بالوحدانية والفردانية، مقرّةً له بالصمدانية.

فإذا عرفتَ هذا؛ فسلم نفسَك إليه، وضع كليتك بين يديه، واتخذه وكيلاً معتمِداً عليه، ناظراً به إليه، فمنه بدأتَ في وجودكَ، وأنت معه في شهودك، فافْنَ به عنكَ، وأقم به عليكَ، فالشريعة شريعةٌ، والطريقة طريقة، والحقيقة حقيقة.

فالشريعةُ مبتدأ سلوككَ، والطريقة إضاءة نورِ شهودكَ، والحقيقة غيبتُكَ به عن كل وجودك. فالشريعة عزمٌ، والطريقة سرٌ، والحقيقة وصولٌ، والبقاء بعد ذلك بالرجوع من الحقّ بالحقّ للحقّ إلى الخلقِ، لتسليكِ المحجّة للمهتدينَ، وإقامة الحجة على الماردين. اللهُمَّ اسلك بنا مسالك أحبابك، واعكف بكليتنا على جنابك، غير محجوبين ولا مبعَدين، ولا ضالين ولا مضلينَ اللهم آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

(٢٦) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ الشيخ عبد الله بن زين با سلامة]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله نستجلب به الرضَا، ونستدفع به سوء القضاء. وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد المصطفَى، وعلى آله وصحبه أهل الصدق والوفاء.

من حسن بن صالح البحر.

إلى المحب الأنور، عبد الله بن زين با سلامة، أنجح الله مقاصده ومساعيه، وبلغه جميع آماله وآمانيه، وأدام عليه النعم الباطنة والظاهرة، وأمده بمواد منته المتكاثرة، آمين اللهم آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد أن وصل كتابكم، وإن سألتم عنا فنحن نحمَد الله على شامل بره وجوده، وعظيم منه وكرمه. هذا حفظكم الله، والسلام عليكم، وخصوا المحبّ الأنور، وقد عجبنا منه، سدّد الله آراءَه، حيث انقطعت عنا كتبُه، وانفصل منا! فإن كان ذلك لعائقٍ شغلَه فلا بأسَ، فهو معذور، وإن كان ذلك لتغير حاله واستقامته، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وهذا حفظكم الله، والدعاء لكم مبذول، ومنكم مسئول، والسلام عليكم ومن لديكم، كما هو لكم من الولد صالح».

(٢٧) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ الشيخ عوض بن علي بَلفَقْيه الشبامي]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الـحمد لله معيد العوائـد، ودافع الهموم والغموم القواصد، وحافظ بشكره وطاعته النعم الشوارد، فإنه جل وعلا لكل منيبٍ باسط يديه لأوبته راصد، جلّ وعلا عظيمُ المكارم والمحامد. والصلاة والسلام على أفضلِ وأكمل راكع وساجد، وعلى آله وصحبه ما عُمِرت بذكره وبطاعته البقاعُ والمشاهد.

من حسن بن صالح البحر.

إلى محبه قديم الوداد، المحفوظ إن شاء الله بعين الرحيم الجواد، عوض ابن علي بَلفَقْيه، حفظه الله وبلغَـه من كل خيـر ما يبتغيـه، وجعله ممن يخافه ويتقيه، ويختاره لنفسه ويرتضيه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتابُ تجديداً للعهود، وتأكيداً للوداد المعهود، والسؤال عن أحوالكم، فإن ذكركم لدينا موجود، وإن طالت المدة ومنعت القيود، وعسى الرب الكريم بفضله وإحسانه يجود، ويجمع الشملَ ويرجع حال الصفا ويعود، وإن كان هذه الدار عيشها منكود، ولا العيش الهنيّ والمقام السعيد والملك الكبير والنعيم المقيم إلا في دار الخلود.

فنوصي أنفسنا وإياك يا محبَّنا بالإقبالِ على مولاك، والاعتماد عليه فيما أمامك ووراك، واعتصم له بعروة بتقواك، فإن عين عنايته ترعاك، فيصلح لك أمر دينك ودنياك، ويجعل أسعدها وأكملها في دار أخراك، ومحل إقامتك ومثواك.

واحذر أن تكون الدنيا غايةَ مرماك، فإنها لا تفي لك بمبتغاك، واجعل همك دار عقباك، فإنه يكفيك ما أهمك في دار آخرتك ودنياك، والجزاء الكبير في دار منقلبك ومثواكَ، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، الآية. هذا، حفظكم الله، والسلام».

* * *

(٢٨) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ الشيخ محمد بن سالم بلجُون]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله المتصف بصفات رحمته، الراعي بعد عنايته ورأفته على من يشاء ممن أحبه من بريته وكان له بمعيته وحفظه وحراسته فيبلغه بفضله ما يؤمن من إحسانه وكرمه والصلاة والسلام على صفوة المصطفين من بريته وعلى آله وصحبه وعترته

من حسن بن صالح البحر.

إلى محبه أنيس الفؤاد، وخلاصة الوداد، محمد بن المؤمن الصّالح سالم بلجُون، حفظه الله ورعاه الذي يقول للشيء كن فيكون، وبلغه في الدنيا والآخرة المرغوب والمسهون، فإن فضله غير مكنون، بل لم يزل إحسانه وفضله ممنون.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول التعريف منكم بهمّة الولد المبارك علي، فالله يحفظه ويرعاه برًّا وبحراً، سهلا ووعراً، ويبلغه المطالب دنيا ودين، بجاه من أرسله الله رحمة للعالمين. وقد ذكرتم أنه أشجنكم سفرُه، فلا بأس ولا

بايصنع المولى إلا الجميل، فإنه لنا ولكم بفضله وإحسان وكيل، وكيل واعتمادنا عليه في الكثير والقليل فالله يفتح عليه وييسر أموره ويجمع الشمل بنا وبكم وبه في خير وفضل جزيل.

فنوصيه بالمحافظة على الصلاة، وكونها مع الجماعة، إذا تمكنت، وأول الوقت بفعلها، أو نية تأخيرها برخصة السفر، والصبر في معاملة الخلق والخالق، فإن الله مع الصابرين، ومن كان الله معه هداه، وكفاه شر أعداه.

والصدق فإن فيه النجاة، قال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾.

والصدقة ولو بشيء يسير، إلى مؤمنٍ فقير، فإن البلاء لا يتعداها، وخصوصاً السرّ، فإنها تدفع ميتة السوء، وتطفئ غضب الرب، وتمحو الخطيئة، والصلة فإنها منماة في الرزقِ، مطيلة في العمر، فهذه خمسُ خصالٍ.....[1]، أول تلك الكلمات، وهي من الباقيات الصالحات، المسعدة عند رب البريات، في الحياة وبعد الممات.

هذا حفظكم الله، ونحن لكم داعون، وله إن شاء الله ذاكرون».

* * *

---

(١) هكذا بياض في الأصل.

(٢٩) مكاتبةٌ أخرى

[]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴾

﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾

«الحمد لله الذي لا خيب الآمال إذا حطت أحمالها عليه، وقامت بصدق التوكل بين يديه، وألقت قيادها واستنادها عليه، وطلبت ما فيه رضاه، وأعدت زادها لمعادها، وقامت بحق العبودية له رغبة فيما عنده ولديه. والصلاة والسلام على صفوة الأنـام، وحبيب ذي الجلال والإكرام، وعلى آله وصحبـه الأئمة الأعلام.

من حسن بن صالح البحر.

إلى الولد النجيب الألمعي، شيخ بن الوالد طه بن شيخ بن عمر الصافي، وكذلك المحب عبد الله بن زين، كان الله لهما بما كانَ لأهل مودته، المكتفين بعلمه، المقلين أنفسهم ومراغبهم ومراهبهم على كمال حسن الظن به، وصدق وعده، الجاعلين شغلهم فيما طلبه منهم، مفوضين إليه ما يطلبونه منه، فبذلك تحصل الحسنَيـين، وتدرك عافية الدارين.

٥٦٧

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب من بلد سيون، ونحن حال الكتابة فيها، وقد وافى شهر السعادات، ومتجر الباقيات الصالحات، جعلنا الله وإياكم ممن ظفر فيه بالمتاجر الرابحة، وأشرق في قلوبنا أنواره اللائحة، وعطر سرائـرنا من شذا نسيم قربه الفائحة، ونرجو من الله يصلح لكم الشئون، وييسر لكم ما تحبون، ويدفع عنكم ما ترهبون. وقد وصل كتابكم، والدعاء لكم مبذول، وأنتم منا على بالٍ، بل أنتم نصب الخيال، وفي سويداء البال، جمع الله بكم الشمل على أحسن الأحوال وأتمها، والسلام».

* * *

(٣٠) مكاتبةٌ أخرى

[إلىٰ بعض محبيه]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الجواد الرحيم، هادي من يشاء من عباده إلى الصراط المستقيم، ليحييه الحياة الطيبة وينيله المقام الكريم، في هذه الدنيا وفي الآخرة الملك الكبير والنعيم المقيم، وذلك بفطم النفس عن كل خلق ذميم، وتحميلها المشاق في مراضي الرب الرحيم، ﴿وَمَا يُلَقَّـٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّـٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾. والصلاة والسلام على من جعلَ الله اتّباعه آية حبّه، وعلى آله وصحبه، وسائر أتباعه وحزبه.

من حسن بن صالح البحر الجفري. إلى محبه ووليه، صافي السريرة، ومنوّر البصيرة، جعل الله أحواله وأقواله بعين عنايته ملحوظة، وإيانا يا رحمنُ، يا ذا الطول والإحسان.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب، وقد وصل كتابكم، فالحمد لله على عافيتكم، لا زلتم لبذل المكارم، وبلوغ الظفر والمغانم. وإن سألتم عنا فإنا نحمَد الله على ما عوّدنا به من لطفه وأبراره، وحسن صنيعه واختياره فأوصي نفسي وإياك بالتزام

التوجه إلى هذا الرب الرحيم، والتفكر فيما أسداه من النعماء، وما تعرف به من الصفات والأسماء، من مظاهر قدرته في المبدعات الكونية:

ففي كلّ شيءٍ لـه آيـةٌ   تدل على أنـه الواحِـدُ

فإذا رأيت أن جميع الأولين والآخرين عاجزين عن إيجاد أدنى مخلوق في الوجود من ذبابٍ فما دونه، فكيف بما فوقه من ناطق وصامت وسماء وأرض وأفلاك وكواكب وشمس وقمر، والليل والنهار، والجبال الراسيات، والبحار الزاخرات، وحيوانات من إنس وجن، وسائر ما خلق الرب العظيم، أيقنت أنه الواحد الأحد الفرد الصمد، وأنه سيدك ومولاك ومالكك، وقد دعاك إلى خدمته مع غناه عن خدمتك، ولكن ليقربك إليه، ويسعدك لديه، فإنه جل وعلا يقول: «**أنا الله الذي لا إله إلا أنا أقول للشيء كن فيكون عبدي أطعني أجعلك تقول للشيء كن فيكون**»، إلى غير ذلك من الكرامات والسعادات، ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ﴾ ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾.

فعليك حفظك الله بدوام الإقبال على مولاك بظاهرك بالمعاملات المقربة إليه من صلاة وصدقة وذكر، وحمد للنعم وشكر، ورؤية كل ذلك منه، وعاتب النفس على تقصيرها في حقه، والفرار منها ومن دعواها، إلى مالك نفعها وضراها، وعالم سرها ونجواها، وكثرة الالتجاء إليه في إصلاحها، وقول: «**رب آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت سيدها ومولاها**».

واستحضر بقلبكَ أنه يراكَ، وناظرٌ إليك، فاحرص على أن لا يراكَ حيث نهاك، ولا يفقدكَ حيث أمركَ. وكن مسرور القلبِ بنسبتك بالعبودية إليه، وأنه معك حيثما كنتَ. فكن له كما يحبّ يكن لك كما تحب، وترى طيب العيش

وسرورَ القلبِ في معاملة هذا المولى الكريم، فيا فوزَ من جعله أنيسه وجليسَه، وألقى إليه مهماته، واشتغل بما طلبه منه، وفوض أمره إليه، واعتمد على كفالته ووكالته، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، والسلام.

رجب سنة ١٢٤٣».

* * *

(٣١) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ بعض محبيه]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي خصّ برحمته أهل عنايته، فيسر لهم سلوك محجته، فألزمهم تقواه وطاعته، وجنبهم ما يكرهون من مخالفته، وحفظهم من قاذورة معصيته، وإن قدّر عليهم شيئاً منها، بالتوبة، رجَعُوا إليه منكسي رؤوسهم من هيبته وخشيته، ثم سقاهم شراب محبته، وأدناهم من حضرته، فاستأنسوا بقربه وتنعموا بطاعته، أولئك أهل الله وخاصته، تولاهم في الدنيا بعنايته ورعايته، ثم توفاهم إلى جواره بدار كرامته، صحبة الفائزين المفلحين من أنبيائه وأهل مودته.

والصلاة والسلام على إمام أهل حضرته، تتغشى من بعده آله وصحابته، وسائر أتباعه وأهل شريعته.

من العبد الفقير حسن بن صالح البحر. إلى محبه صادق الوداد، ومنور الفؤاد، أجزل الله له من مواهب الإحسانِ من أسهمه وحظوظه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم بيد الولد عبد الرحمن بن علوي، أبقاكم الله لمتجر الباقيات الصالحات، وذكركم والدعاء لكم لا يزال، جازاكم عنا ذو الكرم والإفضال، وبلغكم غاية الآمال.

فنوصيكم، حفظكم الله، بدوام الإقبال على الله، بالتزام حمده وشكره، فإن الشكر قيد النعم، وبه فيض الجود والكرم، وهو الحرز الحريز من نوازل النقم، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾، الآية. وقال تعالى: ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾، والشكر قيدُ الموجود من النعم وصيد المفقود.

وأوصيك بملازمة الحمدِ والثناء على المحسن العظيم، ورؤية جميع النعم دقيقها وجليلها منه، ولأهل القلوب بملاحظة النعماء الظاهرة والباطنة مسرةٌ والتذاذٌ، لفرحهم بذكر المحسِن لهم، وإن دقت النعمةُ، نظراً إلى من أسداها إليهم وذكرهم بها، ففي الخبر: «إن الله تعالى أوحى إلى داود، عليه الصلاة والسلام، أن أدرك لي خفيَّ اللطفِ ولطيفَ الفطنة، قال: يا رب، وما خفي اللطف وخفي الفطنة؟ قال: إن أوقع عليك ذبابةً فما فوقها، فتعلم أنها مني، وتسألني رفعها، وأن أسدي إليك فولةً مسوّسةً، فتعرف أني ذكرتك بها، فتذكرني بها، وتشكرني بها»، أو ما هذا معناه.

والفهم من القلب المنير، يرجع في الأمور كلها إلى الله، فتصير المرارات عذبةً، فيستنير قلبه بقرب مولاه، ويجد حلاوة المصافاة، ولذة المناجاة، ويقبل بكل قلبه عليه، فيذكره ولا ينساه، فحينئذ يتولاه، ويحفظ دنياه كما حفظ أخراه، وتصير أموره محمولةً على كاهلِ اللطفِ، ولا يزال ملحوظاً بعين العناية.

فخذ، حفظك الله، من هذا زاد، ولجميع المهمات استعداد، لا زلتم في حفظ الله وحسن رعايته، والسلام».

* * *

(٣٢) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ الشيخ عبد الله بن زين با سلامة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

«الحمد لله المتعرف إلى عباده بجميل الإحسان، فمن شكره نال الأمان، وحظي بصلاح الشأن، وصفّى السرائر والإعلان، وكان مع حزبه المفلحين من أهل الإيمان والإيقان. والصلاة والسلام على حبيب الملك الديان، الذي جعل اتّباعه آية محبة الكريم المنان، وعلى آله وصحبه ما استنارت القلوب بإقبالها على طاعة الرحمن، وأخلصت له لنيل الرضا وشمول الغفران.

من حسن بن صالح البحر الجفري. إلى المحب منوَّر الفؤاد، صادق الوداد، عبد الله بن زين با سلامة، أسعده الله بتوفيقه لما يرضيه لياليه وأيامَه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم، لازلتم في إحراز السبق والمبادرة إلى الخيرات، ومراضي رب البريات، ليسعدكم في الحياة وبعد الممات، الله يشملنا وإياكم بنظر العناية الخاصة، الذي ينظر بها أحبابه وأولياه، وأحسنوا الظن بالمولى الكريم، واعتمدوا عليه في جميع أموركم ومهاماتكم.

هذا حفظكم الله، والكتاب مع عجلةٍ، والعيون فيهن غفوة، وإلا فنحن نحمده على ما خصّ وعمّ، من ظواهر وبواطن النعم، ونسأله المزيد من فضله، إنه الجواد الأكرم، والسلام».

(٣٣) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ الشيخ عبد الله بن زين با سلامة]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله ميسر الأمور، ودافع الشرور، وشارح الصدور، لأهل الصفا والنور، والإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور.

والصلاة والسلام على نور كل نورٍ، وعلى آله وصحبه المصابيح البدور، صلاةً وسلاماً دائمين إلى يوم النشور.

من حسن بن صالح البحر.

إلى المحب الأنور الملحوظ بعين العناية، عبد الله بن زين با سلامة، حلاه الله بحلية الاستقامة، وحفظه من كل أذية وملامة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصل كتابكم وكتاب المحب عوض، كان الله في عون الجميع، وقد فرج الله الكربة، وذلك لصحة النية والقصد، وصدق المحبة والوداد. وإن سألتم عن من يلوذ بنا وبكم، فالجميع بعافية وألطاف خفية، غير أن هذا الوقت مع الناس ضيق، خصوصاً المساكين، ومعنا من ذلك اهتمام، ولكن رحمة الله

وفرجَه قريب، والمقصود هو اللجاء إليه، وقد عود الجميل والفعل الحسن فيما مضى، وعسى إن شاء الله أن يديمه ويزيده فيما بقي.

هذا يا محب، والله الله في مغانمة الخير، والمسابقة إلى ما يرضي رب البرية، ويدَّخر عنده ويزلف لديه، وهذه الدار ماضية، وأيامها مضمحلة، والسعيد من قدّم الزادَ ليوم المعاد، ليجتني أثمار السعادة الأبدية، في حياة بلا موت، وصحة بلا سقم، وسرور بلا تكدير، وشباب بلا هرم، وملك بلا انعزال، في جوار رب العالمين، صحبة المفلحين من عباد الله الصالحين. هذه هذه لمن كان له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيد. والسلام عليكم، والمحب الصفي عوض قدران، وعمر بن أحمد، ونحن ذاكرين الجميع، وهم منا على بالٍ، لا خيب الله منا ومنهم الآمال، ويسلم عليكم الأخ عقيل».

* * *

(٣٤) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ الشيخ عبد الله بن زين با سلامة]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله باسط يديه بالليل والنهار لكل متذكّر من عباده أو منيب، فطوبى لعبدٍ في زمانِ الإدبار لربه مستجيب. والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين.

من العبد الأقل، حسن بن صالح البحر.

إلى محبه أنيس الفؤاد، وخلاصة الوداد، عبد الله بن زين، حفظه الله، وجعل همه أخراه، ورضا مولاه، وأصلح دينه ودنياه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الموجبُ، حفظك الله، صدرت الطاقةُ التي ذكرنا لكم، مرادنا تبيعونها بما قسم المولى، ويقع بالقيمة رُزّ، كان الله في عونكم، وجمل أحوالكم دنيا وأخرى».

* * *

(٣٥) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ الشيخ عوَض بن علي بن أحمد بلفقيه]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾

«الحمد لله المحمود بكل لسان، المعروف بكل جميل وإحسان، مبدع الأكوان، وخالق الجديدينِ كل يوم هو في شأن، ولا يشغله شأنٌ عن شأن، اصطفى من عباده أهل المعرفة والإيقان، وخصهم برحمته والرضوان، أحياهم الحياة الطيبة، وأسعدهم السعادة الأبدية في فراديس الجنان. والصلاة والسلام على إنسان عين الأكوان، وعلى آله وصحبه وسائر أتباعه والأعوان.

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري.

إلى قديم الوداد، وأنيس الفؤاد، عوَض بن علي بن أحمد بلفقيه، أسعفه الله بألطافه الخفية، وجعله من المصطفين من البرية.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

موجب الكتاب، بعد مسنون الدعاء والتحية، تجديد العهود، وتأكيد الوداد المعهود، فإنا لا نترك من له رابطة معنا، وإن تركنا، فالود القديمُ باقٍ، وعجبنا منكم من عدَم الكتاب، لا بأس إذا كان القلبُ متعلق، والنية صالحة،

والطوية صافية، والإقبال على مولى الكل، والصحبة روحية، والرابطة قلبية، والأرواح جنود مجندةٌ، ما تعارف منها ائتلفَ، وما تناكر منها اختلف، وبائتلاف الأرواح سيرُها في العالم العلوي، وفي اجتماع الأجساد وتعاضدُها على طاعة الكريم الجواد زكاتها وفلاحها، فإن عَزَّ اجتماعها ففي اتصالها بالمراسلة والمكاتبة قوةٌ، وثمرة الفتوة، ولا مع أكثر أهل هذا الزمان إلى صحبة الظواهر، التي هي عنوانُ صحبة البواطن، وأما معرفة صحبة الأرواحِ؛ فهذا أعزّ من الكبريتِ الأحمر، ولا يسع من عرفه إلا سترَه وكتْمَه.

وأنت يا محبّ، قد شممتَ من تلك الروائح، والآن اقتضى الحالُ التفرقَ والبعد، وتغطى كثيراً مما كانَ، ونرجو من الله أن رابطة التعلق والمحبة باقية.

فنوصيك بعدم الغفلة عن ربك، وبها يقربك إليه، ويدخر لك عنده، وخذ من نفسك لنفسك، ومن شبابك لهرمك، ومن فراغك لشغلك، ومن صحتك لسقمك، ومن حياتك لموتك، ومن دنياك لآخرتك، وأعن الضعيفَ، وسُدّ خلة الفقير، وفرج كربة المهموم من المسلمين، حسب القدرة والإمكان، وأحسن الظن بربكَ، وقوِّ ثقتك بالله، وتوكلك عليه. والتزم الاضطرار، بالالتجاء والافتقار، أن يسلك بك مسالك عباده الأبرار، المصطفين الأخيار، الذين جعلوا دنياهم حرث أخراهم، وحصّاد دار بقياهم، مع حياة بلا موت، وصحة بلا سقم، وشباب بلا هرم، وغنى بلا فقر، وسرور بلا تكدير، وخلود بلا انقضاء، وملك بلا زوال.

ومن جعل همه أخراه، كفاه الله مؤنة دنياه، وأتته الدنيا وهي راغمة، وحصل فيها على الحياة الطيبة، والموتة الحسنة، والسعادة الأبدية في دار الخلود، صحبة المفلحين الفائزين، من الأنبياء والمرسلين، وسائر عباده الصالحين.

وما مع أهل الغفلة والإعراضِ عن الله، وقصور النظر على الدار الفانية، إلا خرابُ القلوب، وارتكاب الصعوب، واكتساب الذنوب، وفوات كل محبوبٍ، بأن يؤخَذُوا عنها على غرّة، ويصبحوا في عين الندامة، عند القدوم إلى دار الإقامة، بلا زادٍ ولا أمن ولا عافية. فنسأل الله السلامة بمحض كرمه، وأن يجمع قلوبنا عليه، ويديمَ شغلنا بطاعته، حتى نلقاه وهو راض عنّا، نحن ومحبينا للقاه بمحض كرمه وجوده، إنه أكرم كريم، وأرحم رحيمٍ، وهذا الوقت فيه ضيقٌ، ولكن فرج المولى قريب، فإنه أرحمُ بعباده، والسلام.

بتاريخ فاتحة شهر شعبان سنة ١٢٤٢».

* * *

(٣٦) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ الشيخ محمد بن سالم شراحيل]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي بنعمته تُنال الخيرات، وتصلح القلوب والطويات، وتنعش المعاملة لرب البريات، بمتجر السعادات، من الباقيات الصالحات، من الفلاح بالحياة الطيبة في الدنيا والفوز الأكبر بعد الممات. والصلاة والسلام على قدوة القادات وإمام أهل الأرض والسموات صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلوات

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري.

إلى المحب النبيل، محمد بن سالم شراحيل، أتحفه الله بكل خير جزيل، وحماه من كل شر وبيل، وجعله من المصطفين من خير حزبٍ وجيل.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

موجب الكتاب، بعد مسنون الدعاء والتحية، السؤال عن أحوالكم، وإعلامكم بأنا بحمدِ الله في عافية، وألطافه الخفية، فلله الحمد على كل حال، كان الله لنا ولكم ولجميع المسلمينَ بكل أوان، وجعلنا وإياكم من الفائزين المفلحين في فراديس الجنان، إنه ذو الكرم والإحسان.

فأوصيك، يا محب، بملازمة تقوى الله، والمسارعة إلى ما يحبه ويرضاه، فذلك المتجر الرابح، وهذه المحجة والسبيل الواضح، لنيل كل مأمولٍ من سعادة الدنيا والآخرة، وهي سبيلُ أولي النهى من صفوة العباد، السالكين سبيل الرشاد، الفائزين المفلحين يوم يقوم الأشهاد، برضوان الكريم الجواد، ومجاورته في حياة بلا موتٍ، وصحة بلا سقم، وشباب بلا هرم، وسرور بلا تكدير، وملك بلا زوالٍ، وخلود بلا انقضاء، فيالله من سعادة تمّ كمالها، وربح عمالها، وساد رجالها.

هـذا، حفظكم الله، والدعاء لكم مبذول، ومنكم مسئول، والسلام. وسلموا على من لديكم من الأقارب والأصحاب.

حرر ٢٢ شعبان سنة ١٢٤٢».

* * *

(٣٧) مكاتبةٌ أخرى

[إلىٰ بعض محبيه]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الواحد المعبود، المتصف بصفات الكرم والجود، المتعالي عن سمات الحدَث والحدود، الذي خضع وأذعن كل شيء له بالسجود. وصلى الله على سيدنا محمد المبعوث بالمقام المحمود، واللواء المعقود، والحوض المورود، وعلى آله وصحبه الركّع السجود، الموفين لله بالعهود، صلاةً وسلاماً دائمين إلى اليوم الموعود.

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري.

إلى المحب الصفي الأنور، أصلحَ الله له كل شأن، وقوى له دعائم الإسلام والإيمان، ورفعه إلى درجات الإحسان والإيقان، وأغناه بربه عن كل قاص ودان، وأحياه الحياة الطيبةَ، وأسعده السعادة الأبديةَ، بعد طول العمر في فراديس الجنان، وإيانا يا ذا الكرم والإحسان.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

موجب الكتاب، بعد مسنون الدعاء والتحية، تجديد العهود، وتأكيد الوداد المعهود، وإعلامكم بأنا نحمد الله على ما أولانا به من لطائف إحسانه، وجزيل

كرمه وامتنانه. والله الله، حفظكم الله، في دوام الإقبال، على ذي الكرم والإفضال، لنيل الدرجات، وإحراز السعادات، ومتجر الباقيات الصالحات، لدار لا تؤولُ إلى الزوالِ، ولا تقطَع مسافةُ عمرها بالأيام والليال، بل دائمة بدوام الكبير المتعال، مع شباب لا يهرم، وصحة لا تسقم، ونعيم لا ييأس، وسرور لا يتكدر، وملك لا يزول.

فهذه هذه قصارى مراد المصطفَين من العباد، الذين سبقت لهم من الله الـحسنى بالوداد، وسلك بـهم سبيل الرشاد، ولم يبالوا بدار الفناء والنفاد، فجعلوها وسيلة ليوم المعاد، فاستعدّوا له بكامل الاستعداد، فربحوا في دنياهم وآخرتهم بكل مراد، وجعلهم موضع نظره من العباد، تسقى بهم البلاد، وتحيى بهم بقول أهل السداد، أولئك حزبُ الله وشعوب رحمته من كل ناد، وقد قلوا في هذا الزمانِ، واستتروا كما اقتضاه المراد، ولم يظفر بهم من الناس إلا الآحادُ، لافتتان الكل بزينة دارِ النكاد، وموضع الحجْب والإبعاد، إلا من رحم الكريم الجواد.

والدعاء لكم مبذولٌ، ومنكم مسئولٌ، خصوصاً في مراتعِ تنزل الرحمات، وفيضان المواهب اللدنيات، عند مواجهة بيت ربّ الأرض والسموات، فهناك السبقُ إلى الغاياتِ، لأهل القلوب الصافياتِ، والنفوس الزاكيات، والهمم العالياتِ، لا حرمنا الله ولا قطعنا عن الحومِ والنزول بتلك الساحات:

عسى من بلانا بالبعَـاد يجـودُ وعـلّ ليـيلاتِ اللقـاء تعُـودُ

والسلام. وسلموا لنا على من لديكم، ومن شئتم».

(٣٨) مكاتبةٌ أخرى

[إلىٰ بعض محبيه]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾، الآيةَ.

﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾، ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

«الحمد لله مفرّج الكروب، ومسهل الصعوب، وغافر الخطايا والذنوب، ومنور البصائر والقلوب، لمن إليه يؤوب، ويستغيث ويتوب، حينئذ يفتح بابه، إذا أمّ العبد جنابه، وطرح كليته في رحابه. والصلاة والسلام على سيد أحبابه، وعلى آله وأصحابه.

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر.

إلى الصفي الوفي، المرعي إن شاء الله بعينِ عناية البر الرحيم، حفظه القريب المجيد، وأغناه به عن كل قريبٍ، إنه سميع مجيب.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصُول كتابكم، وما شرحتم صار لدين معلوم، والأمور إن شاء الله والحوائجُ مقضية. ونحن، إن شاء الله، متحملين من

جانبكم، وكتابكم زيّد الشجَن، ولكن ما هناك من عظيم الإحسان إلا كاملُ الجميل، وفوضوا أمورَكم إليه، واعتمدوا في جميع مهماتكم عليه.

وأكثروا من هذه الكلمات وهي: «اللهُمَّ سترَكَ الجميل، وعوائدك الحسن الجميل، يا قديم الإحسان، إحسانَك القديم، يا دائم المعروفِ معروفَك الدائم الدائم الدائم، يا ذا الجلال والإكرام، يا أرحم الراحمين. اللهُمَّ أغنني بتدبيرك لي عن تدبيري، واختيارك على اختياري، وسلمني بمحض الكرم منكَ من الفتن والمحن، وأصلح مني ما ظهر وما بطن».

وهذين البيتين أكثر منه، وهما لبعض الأكابر، لتفريج الكروب، وهما:

يـا باطنـاً حـين ظهـرْ　　　يا ظاهراً حـين بطَـنْ

منكَ إليـك المـشتكى　　　من كـل هـمٍّ وحـزَنْ

واحرص على حضور الجماعات، ولا تخلي قراءةَ الواقعة كلّ ليلةٍ، وإن تيسر مجلسٌ بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمسِ؛ فذلك من الخيرات الجامعة للسعادات الدنيوية والأخروية، والتصدق إلى من رأيته ذا فاقةٍ بما يسرَه الله، سرًّا، وتقليل مجالس القيل والقال، بلا منفعة دينية ولا دنيوية، واجعل وجهتك إلى مولاك، وأخلصْ قصدك إلى طلب رضاه ولا تعوّلْ على غيره يكون وليك ووكيلَك.

وإن نظرتَ إلى الخلق ولاحظتَهم غفلتَ عنه، وإن توجهت إليه فالقلوبُ والنواصي بيده. والحذر من حبّ المحمدَة عندهم، ومضاهاتهم في أمور دنياهم، فإنها قد ضلت العقول في أودية الأهوية، وعميت البصائر عن سلوك سبيل النجاة، ولا عاصم من أمر الله إلا من رحم، ولا نجاة إلا برعايته وقائد عنايته

لمن يشاء من عباده، والتفويض والتسليم له، والإقبال بكنه الهمة عليه، مع الاضطرار والانكسار، فحينئذ تقرّ العينُ من واسعِ الجود، كامل الرحمة وخفي الألطاف، بما لا يخطر على بال، ولا يدخل تحت الحصر والمثال، ومن أرحم ومن أوسع ومن أغنى وأعظمُ كرماً من الكبير المتعال!؟. ولا قصده من عباده إلا إقبالُهم عليه، وإخلاصهم له، فقد تكفّل برزقهم، وإيصال كل خير إلى معامليه، والمخرج من كل شدة، وتيسير كل عسر، إلى ما لا يحد ولا يُعدّ.

هذا حفظك الله، ونحن كما قد شرحنا لكم، متحملين بك، وداعين لك، والمولى يحمل الكل، تعالى علاه، فنحمده ولا نحصي ثناه، ونرجو منه أن لا نتعلق بغيره ولا نرجو سواه، وكذلك أكثر من ذكر هذا البيت:

يا ملتجأ كل لاجي ... يا مبتغى كل آملْ
يا قريباً يا مجيباً للدعا ... يا كريماً ليس يبخلُ بالعطَا

والسلام. حرر ٢١ رجب سنة ١٢٤٢».

* * *

(٣٩) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ محبوب، مولى علي بن أحمد بلفقيه]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي اصطفى من عباده، من سبقت له الحسنى وزيادة، فأخذه من بين أشكاله وأضداده، وغربه من بين أهله وعشيرته وبلاده، ليدخله في جيل المهتدين المفلحين، من أهل التقوى والسعادة، وذلك بما سبقت له الاصطفائية وفق علمه ومراده. وصلى الله على سيدنا محمد، بل سيد السابقينَ من أهل وداده، وسلم عليه وعلى آله وسائر أتباعه وأجناده.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى المحب المحبوب، الموهوب المجذوب، بعناية علام الغيوب، محبوب، مولى علي بن أحمد بلفقيه، أسعفه الله بنيل ما يرتجيه، ودفع عنه كل ما يختشيه، وجعله مع من يحبه ويرتضيه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الموجبُ، أنك سألتَ الفقيرَ الإجازةَ في ذكرٍ، فقد أجزتُك في ترتيبِ: «يا ربنا لك الحمدُ كما اقتضته نعوتُ جلالِكَ وجمالك، وانبسطت به أيادي كرمك وإفضالك». تكثر منه حسب الإمكان، وما يسمح به الزمان، بالقلب مع اللسان،

وإلا بالقلبِ عند اقتضاء الحال، وكذلك مائة مرة في اليوم والليلة: «ربّ اشرح لي صدري ويسر لي أمري».

وأوصيك بإنزال جميع مطالبك ومراغبك ومهمـاتك وملماتكَ، بمن له الخلق والأمر، والاعتماد عليه، والاستناد إليه، وملاحظة أنه حاضرٌ معكَ، وناظر إليك، فاجتهد أن لا يراكَ حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك، وأكثر الالتجاء والافتقار، بالاضطرار والانكسار، في أن يسلك بك سبيل الراشدين المهتدين من أهل طاعته وتقواه، مع الصبر الجميل في معاملة الخلقِ، طالباً رضا مولاك، وقوٌ الثقة به، وحسن الظنّ، فإنه جل وعلا عند ظن عبده به، كما في الخبر، والخيرات والسعادت كلها مجموعة في حسن الظن بذي الكرم والإفضال.

هذا يا محبّ، والدعاء لكم مبذول، والسلام.

حرر بتاريخ شهر رمضان سنة ١٢٤٢».

* * *

(٤٠) مكاتبةٌ أخرى
[إلى السيد محمد بن عبد الرحمن الحداد، وآخر]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله حمداً تحفظ به نعماه، وتستنزل به عظائم عطاياه، وتتوجه به منا القلوب إلى مظاهر حسنه فيما أبدعه وسوّاه، فتنفطر الظواهر والسرائر بحبه وذكراه، قائمة في محراب العبودية على طاعته وتقواه. والصلاة والسلام على من ابتدأ به الوجود الكليّ وختم به رسله وأنبياه، ليتخلق بأخلاق الكل منهم تكملاً لما خصه به في مبتداه ومنتهاه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً إلى يوم نلقاه.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى حضرة الحبيب العلم الأمجد، محمد، ابن سيدنا عبد الرحمن بن الحسين الحداد، وكذلك المحب الصفي الأنور، حفظهما الله، وأذاقهم لذة الصفاء به وحلاوة المناجاة، له وزكّى نفوسَهم بشرح الصدور بنورِه الذي يحصلُ به التجافي عن دار الغرور والإقبال الدائم على الله، والاتجار للسعادة الأبدية في حياةٍ بلا موت، وصحة بلا سقم، وسرور بلا تكدير، وشباب بلا هرم، ومُلكٍ بلا زوال، الظل الظليل في مجاورة الرب الجليل، صحبة المنعَم عليهم من النبيين والصديقين

والشهداء والصالحين. أعظم الله علينا المنة بتلك الكرامة، وحفظ سرائرنا وقلوبنا عن النظر بعين الرغبة إلى بهارج زهرة دار الغرور، التي هي عما قليل تنسِفُها ريحُ العدم، ولا يبقى منها إلا ما كان مدخَراً لدار البقاء.

فعليكم، حفظكم الله، بأخذ الزاد المبلّغ إلى دار المآل، وهي تقوى الكريم الجواد، فنعم الزاد هي لقطع مفاوز الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾. أصغُوا رحمكم الله إلى خطاب هذا المولى الكريم، وما فيه من السلوة لكل ذي لب عليم، ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾. فالصبر مفتاحها، والمجاهدة معراجها، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

وادعوا لنا فإنا لكم داعونَ، والسلام عليكم وعلى من لديكم.

حرر الخميس ١٣ شوال سنة ١٢٤٤».

* * *

(٤١) مكاتبةٌ أخرى

[إلىٰ السيد حسين بن عبد الرحمن بن سهل]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله مزيل الأكدار، وشارح الصدور والأسرار، بدخول النور لأهل اليقظة والاستبصار، حتى سارعوا فيما يقرّبهم إلى الحليم الغفار، فيدنيهم من حضرته فيشاهدوا جماله في جميع الأطوار، فينعموا بذكرِه ويتحلوا بحمده وشكره آناءَ الليل وأطراف النهار، أولئك الأصفياءُ المكرمون من الأخيار المقتفين بالرسول الأمين وخلفائه شموس الهدى والأقمار، اللهمّ صلّ على نبيك الكريم الذي قلتَ في حقه تنويهاً بسبقه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، وعلى آله وصحبه ومتبعيهم على المنهج القويم.

من العبد الحقيرِ، أسير الخطأ والتقصير، في جانب مولاه العلي الكبير، حسن بن صالح البحر.

إلى حضرة الحبيب الصفي الألمعي، حسين بن عبد الرحمن ابن سهل، حماه ذو الجود والفضل، وسح عليه من أودية عطائه الجزل وحفظه في نفسه وأولاده وسائر الأهل ولا يزال يتسامى وتترادفُ عليه واردات العلّ بعد النهْل، حتى يدنيه في حضيرة الاتصال بالوصْل.

٥٩٢

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتابُ بعد وصول كتابكم المبشّر بعافيتكم، وصلاح بالكم، الدالّ منكم على اهتمامكم بمآلكم، وعلى ربكم بإقبالكم، زادكم الله وهناكم في الدنيا والآخرة، ولا زالت عين عنايته ترعاكم، ويبدأكم بإحسانه قبل سؤالكم.

والوصية لنا ولكم حماكم الله بإقبال القوالب والقلوب، على علام الغيوب، وإنزال النفس برحاب كرمه في دفع كل مرهوب، وجلب كل مرغوب، فهذه سبيل كل سالك ومجذوب، لا يزال إليه في كل حال إذا اهتزّ يؤوب، وإن لاحظ من سواه إليه يتوب، فذلك المقرّب المحبوب، ومن وسائله للمؤمن المنيب، أنه إن نابَه شيءٌ أن يفزع إلى الوضوءِ وصلاة ركعتين، ويدعو ربه بذلة وافتقارٍ، وخضوع وانكسـار، ولا يرى في قضاء حاجتـه إلاّ الملك القهار، وينفي عن قلبه جميع الأغيار، فذلك المضطر تمحّض منه الافتقار، فلا جرم أن يشرح صدره بنزول الأنوار، ويتلاشى عن قلبه الهموم والأكدار، وتأتيه المسرة والاستبصار، ويرى عين فلاحه في هذه الدار وفي دار القرار، سلك الله بنا وبكم مسالك أهل اليقظة والاستبصار، وكان لنا ولكم في جميع التعلقات والأطوار، آمينَ اللهم آمين، يا عالم القلوب والأسرار.

هذا والدعاء لكم مبذول ومسئول.

حرر سنة ١٢٥٥».

* * *

(٤٢) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ بعض محبيه]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي جعل الطاعة والتقوى وسيلة إلى رضاه، الموجب للفلاح لمن التزمها دنياه وأخراه، فذلك المجدُ الرفيع والحصن المنيعُ لمن اختص به مولاه، فذلك الشأن العلي الذي لا يتسامَى علاه، ولا ينتهَى إلى قصاراه، وكيف لا هو موجب لمحبة موجدِ الكون وما حواه، فيا سعد من أسعفه به وجعل همّه به وإليه مسعاه، فما جزاه وعظيمُ عطاه إلا في عمرٍ لا منتهى لحياته ولا يخشى عقباه، بمحذور ولا مكروه بل تتجدد فيه المسارّ، وتتضاعف فيه الأنوار، بلا حد ولا عدٍّ، كما أخبر بذلك من لا مانع لعطاه، ولا راد لفضله ونعماه. والصلاة والسلام على من اختصّه بالوسيلة والمقام المحمود بين رسله وأنبياه، وعلى آله وصحبه ما توجهت القلوب إلى باريها مشفقةً من عذابه راجيةً لعطاه.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى المحبّ، حفظه الله، وأسعفه بخير دنياه وأخراه، وجعل خير أيامه وأسعدها يوم يلقاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم المبشّر بعافيتكم وصلاح جنابكم،

فالله يبلغكم المراد، ويحظيكم بالمدد والإسعاد، ويكفيكم كل حاسد وعادٍ، ويبقيكم في الحياة الطيبة مع كمال الاستعداد ليوم الإشهاد، حتى يكون مأواكم دار الخلد والملك الكبير والنعيم المقيم الذي لا يزول إلى نفادٍ، وكونوا مع مولاكم بفعل ما يحبّ وترك ما يكره، مع تجريد القصد، ولا تلاحظ في ذلك أحداً سواه.

فيا سعدَ من كان هذا مطلبه، هو الفائز الرابح في دنياه وأخراه، وأما من يطلب غيره فلا يحصل على شيء ويفوته المقصود حين يلقاه، إذ لا يملك نفعَه ولا ضراه، فيقول له: خذ جزاءك ممن عملتَ له، فإنه جل وعلا أغنى الأغنياء عن شركاه، وأما من قصده وأخلصَ، فذلك الذي اختصه الرحمن واجتباه، وجعله من المتقين من أحبابـه وأوليائه، الذين لـهم السيادة والسعادة في أول الأمر وعقباه، ولا يرضى بالدون إلا كلّ مغبون أسَرتْه نفسُه واستعبده هواه، وعميت بصيرته عن الحقائق والعواقب من قيومية مولاه، وحقيقة دنياه وأخراه، وصار همه دار الزوال التي ترحل بها على ظهور الأيام والليال، ولم يستبصر لمصيره ورجعاه، ولم يوفق للسعي الذي يحمد مسعاه، وتدوم به نعماه، بلا تنغيصٍ ولا تكدير ولا يخشى عقباه.

فنسأل المولى الذي لا ينفذ عطاه ولا يرجى سواه وهو بالمرصاد لمن رجاه أن يمن علينا بطاعته وتقواه حتى يدخلنا في حزبه المفلحين الفائزين برضاه.

هذا، والدعاء لكم مبذولٌ إن شاء الله. والسلام عليكم، ومن شئتم، كما هو لكم من الأولاد».

* * *

(٤٣) مكاتبةٌ أخرى

[إلىٰ بعض محبيه]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله ميسر الخيرات لأرباب العنايات، من رب البريات. والصلاة والسلام على إمام الرسالاتِ، وعلى آله وصحبه إلى يوم الميقات.

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري.

إلى المحب المنير، حماه الله، ومن أحاطت به شفقته من كل ضير.

وصل التعريفُ، والدعاء إن شاء الله منّا لكم ولأهل الدائرة خصوصاً في شهر القبول والإقبال، وموسم معاملة الكبير المتعال، وبلوغ الآمال بالتضرع والابتهال، غنّمَنا الله وإياكم ذلك المتجر الرابح. هذا حفظكم الله، والسلام عليكم، ومن شئتم، كما هو لكم من الأولاد».

* * *

(٤٤) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ السيد عبد الله بن أبي بكر عيديد]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله مزيل الأكدار، وكاشف المضار، ومُذِيل العسر باليسار. والصلاة والسلام على سيد المصطفين الأخيار، وعلى آله وصحبه ما تعاقب الليل والنهار، وحصل بتعاقبهما التذكار لأهل اليقظة والاستبصار.

كالسيدِ السند، العلم الأمجد، المشرقة ظواهره وسرائره بالأنوار، عبد الله ابن أبي بكر بن سالم عيديد علوي، أعلا الله مقامه، وشفى بفضله وإحسانه أسقامه، وبلغه من كل خير أقصى مرامه، وفسح في مدته، وكشف كربته، وجعله مذكِّراً بآلاء الله وإنعامِه، داعياً إلى الله ومذكراً بأيامه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم، وحصل معنا الشجن من ذكركم من الحمّى معكم، وقد بلغنا أنها قد زالتْ، لكن نرجو من الله زوالها، ويلبسكم حلة العافية إن شاء الله بكمالها. هذا، حفظكم الله، ونحن لكم إن شاء الله ذاكرون وداعون، فاذكرونا وادعو لنا، حماكم الله، وأقر العينَ برؤياكم على أحسن حالٍ وأنعم بالٍ، بمحض الجود من ذي الكرم والإفضال.

أصلح الله منا ومنكم الأحوال والأعمال، ورزقنا كمال الاستعداد من دار الزوال والمآل. والسلام، وسلموا لنا على الحبيب عبد الله بن حسين، والحبيب عمر بن زين، والأولاد حسن وأحمد وعلي، كما هو لكم من الأولاد وادعوا لنا ولهم.

حرر سلخ جمادي الأولى سنة ١٢٥٥».

* * *

(٤٥) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ بعض السادة الفضلاء]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي أنار القلوبَ والسرائر، لأهل النظر في الحقائق والعواقب والمصائر، فأقبلوا على مولاهم القريب المجيب الحاضر، لما علموا أنه إليهم بحسن رعايته ناظر، وأنه فوق عباده قيوم قاهر، فألقوا إليه قيادهم، واختاروا مراده على مرادهم، إذ هو لمن لاذَ به وخضع لسلطانه ناصر، وهو الأول والآخر، والباطن والظاهر، فطوبى من عامله وأخلصَ له فذلك الفائز الظافر. والصلاة والسلام على سيد العشائر، وعلى آله الطيبين الأطاهر، وصحابته النجوم الزواهر.

من حسن بن صالح البحر.

إلى حضرة الحبيب البدر المنير، الملحوظ إن شاء الله بعين عناية العلي الكبير، جلا الله به ظلمةَ الفتن والأكدار، كما هو سبيل سلفه الصفوة الأخيار، الذين همهم ومرغوبهم في رضَا عالم الأسرار، ومتجر الفلاح في دار القرار.

موجب الكتاب: بلغنا أن بين فلانٍ وابنِ أخيه تشاجرٌ وظهور إحَن، وإثارة فتن، ولا نرى من يسدّ هذه الخلة ويداوي هذه العلةَ إلا همتكم العلية، ونفسكم الطيبة الزكية، بما أمكن. حماكم الله، والله معينكم وظهيركم ونصيركم،

ومن يساعدُكم على إطفاء هذه النار يبشر برحمة العزيز الغفار، فاقطعوا مادة الشّر وطمع الفجار، الذين هم إخوان الشياطين وهم له أنصار، كفى الله كيدَهم، وأبعدهم عن المؤمنين وخصوصاً أهل البيت الأطهار.

هذا حفظكم الله، والسلام».

(٤٦) مكاتبةٌ أخرى

[إلىٰ بعض محبيه]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله موفق من يشاء من عباده لطاعته، ليفلح بها ويسعده في دنياه وآخرته، وذلك من اصطفاه الله من بريته، فأيقظته من غفلته، لا من استحوذ عليه الشيطان بفتنته، وغرته فألهاه عن متجر سعادته، ليوقعه معه في دار خزيه وندامته، ويحرمه رضا ربه ودار كرامته. والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة لجميع خليقته، وعلى آله وصحبه وعترته.

من حسن بن صالح البحر.

إلى المحب الموفق إن شاء الله حفظه الله وأسعده بطاعته وتقواه وحماه من كل ما يخاف ويخشاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتابُ بعد وصول كتابكم، ونوصي أنفسنا وإياكم بالتزام

طاعة الله وتقواه، وهي المحافظة على فرائضه التي فرضَها على جميع عباده، وهي الصلواتُ الخمس، ولم يقبل الله من أحدٍ عملاً إلا بها، وأول ما يسأل العبد في قبره عنها، فإن قبلت قبلَ سائرُ أعماله، وإن رُدّت رُدّ سائر عمله. ثم الزكاة، وهي ثالث أركان الإسلام، التي أولها شهادة التوحيد، ورابعها صَوم شهر رمضانَ، وخامسُها حج بيت الله الحرامِ من استطاع إليه سبيلاً.

ثم اجتناب المحارم التي حرّمها الله على عباده، وهي كثيرة، ومعلومة من الدين بالضرورة، فمن أدّى ما فرضَ الله عليه، واجتنب ما حرمه، فقد فاز وربح، وغنم رضوان ربه، وأحياه الحياة الطيبة في دنياه، وأسعده السعادة الأبدية في أخراه، ومن ازداد من فعلِ الخيرات، وتاجر مولاه بفعل المكرُمَات، والباقيات الصالحات، فقد زاد في الدرجاتِ والقصور العاليات، وكان بمنظر الرحمة والعناية من رب الأرض والسموات، ومن غفل عن ربه وآخرتِه، أحرقته نيرانُ الحسرات، وأشجته الندامات، في يوم لا تقالُ فيه العثراتُ، وكانت عيشَته في هذه الدار معيشةً ضنكاً، باحتواش المنغصات المكدّرات، وصيرورة الدنيا إلى الذهاب والفوات. هذا والدعاء لكم مبذولٌ، بلغكم الله كل سول ومأمول، والسلام».

* * *

(٤٧) مكاتبةٌ أخرى

[إلىٰ الحبيب عبد الله بن علوي العطاس]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي جعل المحبة والإخوة في الله من أقوى عرى الإيمان، وجعلها سلماً لكل خير ينبسط نورها في كل أوان، وهي موجبة لصلاح كل شأن، وبها الفوز الأكبر في فراديس الجنان، وجعل أفضلَ المتوادّين والمتحابين في الله من كان أكثرهم إحسان. والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان، وعلى آله وصحبه في كل وقت وآن.

من العبد الأقل حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى حضرة الحبيب الأمجد، عبد الله بن علوي بن المقدّم بن الحبيب الإمام علي بن حسن العطاس، حفظه الله البر الرحيم من كل بأس، وأسعد به مدار الساعات والأنفاس، وسلك به مسلكَ أسلافه الذين أحكموا في طاعة ربهم أمكن الأساس، حتى سادوا بفضلِ مولاهم على جميع الأجناس.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتابُ تجديداً للعهود، وتأكيد للوداد المعهود.

وأوصي نفس وإياك يا حبيبي بتقوى ربّ البريات، واغتنام متجر

الباقيات الصالحات، الموجبة لمراضي رب الأرض والسموات، الذي به الفوز في الحياة وبعد الممات، وذلك مطمح نظر أهل الـهمم العاليات، والنفوس الزكيات، لا من همه مقصور على دار الزوال والفوات، فإن مسراتها مشوبة بالمنغصات والمكدرات، وآخرها تقطع الحسرات وحلول الندامات، إلا من أناب وتاب إلى رب الأرض والسموات، فإنه جل شأنه يبدل التائبين سيئاتهم حسنات.

وأوصيك أيضاً بمعاملة البر الرحيم، والجدّ فما يدخر للنعيم المقيم، والملك العظيم، وجوار المولى الكريم، صحبة أنبياء الله وأوليائه وكل ذي قلب سليم.

هذا وادعوا لنا كما نحبّ، وإنا لكم إن شاء الله داعون كما تحبون، والله يجمع الشمل في الأوطان، على ما يحب ويرضى به الكريم المنان.

بتاريخ شهر محرم عاشوراء سنة ١٢٥٣».

* * *

(٤٨) مكاتبةٌ أخرى

[إلىٰ المقدم مستور بن قحطان]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله كاشف الكرب والمهمات والملمات إلا لكفارة السيئات، ورفع الدرجات في الحياة وبعد الممـات، ثم ينيلهم بمحض الكرم والـجود حسن المنقلب وكامل السعادات. والصلاة والسلام على خيـر البريـات، وعلى آله وصحبه السادات القادات، الذين آثروا الآخرة على الدنيا فارتفعت لهم عند الله أعلا المقامات.

من حسن بن صالح البحر.

إلى المحب الملحُوظ إن شاء الله بعين عناية البر الرحيم، مستور بن قحطان، حماه الملك الديان، وأصلح له السرائر والإعلان، وأناله الأمن والأمنية والامتنان، ونصره ونظره بعين عناية الكريم المنان، وأكمد حاسدين وكل ذي شنآن، من إنس وجان.

صدر هذا الكتاب تجديداً للعهود، وتأكيدا للوداد المعهود، ولما أن لم يجئ منكم كتاب، وقعت معنا الوَحْشة، فلا بأس نيةُ المؤمن خير من عمله، وما قصر عليكم يخلفه الله، وإنما الفقر فقر الدين، ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ

إن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، وما وقع ذلك إلا ليزيدكم بذلكَ شرفاً، ويعلي لكم في سامي الدرجات غرفاً، فأديموا، حماكم الله، إقبالكم على مولاكم، وفوضوا أمركم إليه، وسارعوا إلى محابه ومراضيه.

وتعوّدوا حرارة المقدور برداً، ونحسه سعداً، واشرحوا صدوركم بذكره، وأديموا طاعته، متوكلين عليه، ملتزمين لحمده وشكره، وستَرِدُون حياضَ رياض إحسانه وبره، وللمنكسر بجبره، ودولان سابق سعده ونصره، فهو المأمول لكل خير، فنعم المولى ونعم النصير، لمن لاذ به واعتمد وتوكل عليه، ووثق بسابق وعده، بقوله: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.

والصبرُ على مرّ القضاء للمؤمن مثابةَ الكير، يخرج منه الأخباثُ، ويظهر صافي إيمانه وإيقانه بوعد ربه، بما يعجل له ويؤجل، من الثواب العظيم، والجزاء الكبير، والله يذيل العسر باليسر، والضيق بالسعة، إنه جواد كريم. هذا، حفظكم الله، وأنتم منا على بالٍ، وادعوا لنا فإنا لكم داعون.

تاريخ ١٥ رجب سنة ١٢٥٣».

* * *

(٤٩) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ بعض محبيه]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«الحمد لله حمداً يحفظ به النعم، وتدفع به الملمات واللمم، وتنبسط به موائد الجود والكرم، والشاكر نعمته في مزيد، والمثابر على طاعته وتقواه حظي بما يريد، ساعياً على السعي الحميد، والمنهج الرشيد مرعياً بعين عناية الحميد، والمنهج الرشيد، مرْعيًّا بعين عناية الحميد المجيد. والصلاة والسلام على صفوة الأنام، وإمام كل إمامٍ، في حضرة ذي الجلال والإكرامِ، الذي بدأ به الوجود وجعله الختام، وعلى آله وصحبه ما تعاقبت الليالي بالأيام.

من حسَن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري.

إلى المحب الصفي، الوفي الأنور، حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتابُ بعد وصول كتابكم، فنوصيكم وأنفسَنا بالتزام الطاعة، وفعل الفرائض في الجماعة، والتزام كل خير يرضي ربّنا ويدّخر لنا عندَه، ويسعدنا لديه، فهذا هو الغنيمة، لكل ذي فطرة سليمة، لنفوز بالنعمة المقيمة، ونحفظ من المراتع الوخيمة، التي هي مخالفة الله وعصيانه فيما به أمر، واقتحام ما عنه

زجر، هذا به المدخَر، والسرور المستبشر، في دار الخلود والبقاء والمستقر، لا دار الزوال والممر، التي عيشها منغص، وسرورها مكدر، بل الكرامة والسلامَة لمن فيها في طاعة الله شمّر، وعن معصيته تحامى وتحذّر، وإن وقع في شيء من مخالفته تذكّر فاستبصر، ورجع إلى ربه وأناب واستغفر، فإنه يحب التائبين ولا يمقت إلا من عنه أدبر. هذا، حفظكم الله، والدعاء لكم مبذول، والسلام».

* * *

(٥٠) مكاتبةٌ أخرى

[إلىٰ بعض محبيه]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله منور القلوب والسرائر، لكل من هو بطاعته وتقواه مزيِّن الظواهر، وعليها في ليله ونهاره مثابر، وعلى بلائه صابر، ولنعمائه شاكر، فذلك الذي يـحمد مسعاه في أوائل أمره والأواخر، والمولى معه بلطفه وأبراره إليه ناظر، وهو قريب إليه إذ يدعوه حاضر، لا يغيب عنه طرفة عين ولا فلتَة خاطر، فلا يزال العبد المخصوصُ أن يكون معه في القلب حاضر، وإذا غفل عنه أو خالفه في أمره يرجع إليه مسارعا ومبادر. والصلاة والسلام على سيد العشائر، وأكرم الأكرمين الأوائل والأواخر، وعلى آله وصحبه البدور الزواهر، ما سار إلى ربه سائر.

من حسن بن صالح البحر.

إلى المحب الصفي الأنور، أسعد الله بطاعته وتقواه لياليه وأيامه، وبلغه من كل خير أقصى مرامه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

والوصيةُ لنا ولكم بتقوى الله، والحرص على موجب رضاه، فإن هذا

غنيمة من اصطفاهم الله واختاره لنفسه، ليحييه الحياة الطيبة والسعادة الأبدية في دار منقلبه ومثواه، فذلك المتجر الذي لا يكسَد، ولا يبلغ منتهى سعادته، ولا يتوقع فيه مكروه ولا محذور ولا يخشاه، كيف وهو منهم مكرّم بكرامةٍ لا منتهى لعطاه، ولا ينقص عظيم المواهب وجزيل الهبات غناه، فسبحان من لا مانع لعطاه، ولا راد لفضله ونعماه، وإنما يختار من عباده لمن يشاه.

اللهم جُدْ علينا وعلى أحبابنا وأصحابنا، ومن تعلق بنا بذلكَ، يا من لا إله لنَا سواه، ولا نعبد غيره ولا نطمع إلا في إحسانه وعطاه، ونشكر من شكره بأن أجرَى على يده أو بسببه إحسانه ونعماه. هذا، حفظكم الله، ونحن إن شاء الله لكم داعونَ وذاكرون، فادعوا لنا واذكرونا، والسلام».

* * *

(٥١) مكاتبةٌ أخرى

[إلىٰ الشيخ محمد بن عبد القادر باعشن]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله المحمود بكل حالٍ، المعروف بكل إحسان ونوال، لا تضرب لكنه ذاته الأمثال، ولا يقدره حقّ قدره ولا يعرفه حقَّ معرفته إلى هو تبارك وتعالى ذي الجلال والإكرام والإفضال، فيا سعد من عامله وأخلص له النيات والأعمال، وقدّم إلى جواره زادَه في دار البقاء والمآل، وذلك من أسعده الله وفازَ بالفلاح وتجر الأرباح من النساء والرجال، لا كلّ أحمقٍ ومغرور وبطال، مقصور نظره لقلة عقله وعمى بصيرته على دار الزوال. والصلاة والسلام على سيد المرسلينَ، وخير أهل السموات والأرضينَ، والشفيع المصدّر يوم يقومُ الناس لرب العالمين، وعلى آله وصحبه والتابعين.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى الشيخ الأمـجد، صادق الوداد، منور الفؤاد، محمد بن عبد القادر باعشن، أجزل الله له عظيم المنن، وأصلح منه السر والعلن.

صدر هذا الكتابُ تجديداً للعهود، وتأكيداً للوداد المعهود. وإعلامكم بأنا نحمد الله على جميل إحسانه، وما عودنا به من إفضالـه وامتنانه، وإظهار

الجميل وستر القبيح، فله الحمد لا تحصي ثناه، ولا نؤمل غيره، ولا نسأل منه إلا قياماً منّا بحقه، وأن يعاملنا بعفوه، ويتكرم علينا برضاه، ولا يخلينا من لطفه وأبراره، وحسن نظره طرفة عينٍ، فإنه بالمرصاد للراغبين والطالبين والراجين.

فنوصي أنفسنا وإياكم بتقوَى الله، وملازمة كل ما يدَّخر عنده ويزلِفُ لديه، فاغتنموا فرصةَ الأيام والليال، فيما يقرب إلى ذي الكرم والإفضال، ويدخر عند الكبير المتعال، في دار إقامة لا يخشى سكانها الزوال، ولا يعقب سرورهم ونعيمهم وعزّهم الذل والانعزال، ولا يفرق اجتماعهم الشتات، ولا يخشون الفوات ولا المات، بل دائمين منعَّمين، مكرَّمين فرحين مستبشرين، في جوار رب الأرض والسموات.

هذا حفظكم الله، ونحن لكم داعون وذاكرون، على ما تعهدون، كتبتم أو لم تكتبوا، إن شاء الله، والمؤمن كثير بأخيه، والمؤمنون كالبنيان يشدّ بعضُهم بعضاً، إذا كانت الهمم متحدةً، والوجهه مجرّدةً، وللقائه مستعدةً، والسلام».

* * *

(٥٢) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ الشيخين: سالم بن سُمَير، وعلي شمَّـاخ]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله كاشف المضار والأدران، مفيض النعماء والإحسان، لكل ذي قلب منيبٍ يقظان، حاضر مع مولاه مع تقلب الأحوال وتغاير الزمان، يشغله ما كلفه مولاه من كلّ شغل وشأن، فذلك عبدٌ يرعاه بعين عنايته الكريم المنان. والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان، وعلى آله وصحبه ما تعاقب الجديدان.

من حسن بن صالح البحر.

إلى أحبابِ الفؤاد، العَضُدَين المعينَينِ على مراضي الكريم الجواد، الصفي الألمعي، سالم بن عبد الله بن سعد بن سُمَير، وكذلك المحب المحبوب، المرعي بعين عناية علام الغيوب، علي بن محمد بن سالم شماخ، حماهم الله، وجعلهم من خيار أهل اصطفائه واجتباه، وأسعفهم بالحياة الطيبة في دنياهم، وأسعدهم السعادة الأبدية في أخراهم، وجعلهم وإيانا في دار كرامته مع أنبياه، وجمع بنا وبهم الشمل في الأوطان، وسقانا وإياهم كأس المحبة والعرفان، وأمدنا بفضله والإحسان، وطول الأعمار، وتجديد المسارّ، وقرة الأعيان بطاعته وتقواه، وذكره آناء الليل وأطراف النهار.

صدر هذا الكتاب من بلد (الخريبة)، وادي دوعن المبارك المنير، ونزلنا عند الشيخ عبد الله، ووجدناه بحمد الله بأتم حال، وحصلت اجتماعاتٌ، ووقع تذكير، وعسى المولى يجعله حجةً لنا لا حجة علينا، وقد وقعت الهمة مع آثار المَرض والركّة، لكن بحمد الله قوى الضعف، وهون العسير، ونحن إن شاء الله على ختام الزيارة بانعجّل بالرجوع إلى الأوطان، الله يبلغنا وإياكم في عافية دينية، وهمة مرضية، عند خالق البرية. فرابطوا بقلوبكم مع مولاكم، وأديموا شكره وذكره، وحافظوا على أمره، وحاذروا من زجره، مستبشرين بطاعته، إذ بها رعايته وعنايته، واختصاصه ومحبته، مشفقين من مخالفته، إذ فيها ضياع العمر وخسارته، متبرئين من حولكما وقوتكما إلى حوله وقوته.

هذا حفظكم الله، وأنتم منا على بال، والدعاء لكم منا إن شاء الله لا يزال، حفظكم الله ورعاكم ذو الكرم والإفضال، وأنالكم كل خير هُنا وأفضل وأكملَ نوال. والسلام عليكم، كما هو لكم منا، والولد عبد القادر».

* * *

(٥٣) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ بعض المشايخ الكرام]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي جعل الروح والريحان، في التعرض لنفحاته بوظيفة التقوى والإحسان، الهابّة على القلوب المستعدة في مر الأحيان، المتصفة بصفات العبودية، الخاضعة المذللة، الواعية للخطاب، الحظية بالزلفى والاقتراب، في حضرة الملك الديان، فلا جرم أن شغلها به عن كل قاصٍ ودان، فأدخلها جنة العرفان، وألبسها ملابس المحبة والرضوان، حتى أقبلت عليه بكنه همته، مودعة لجميع الأحباب والخلان، منتظرة لرسول المحبوب ليدخلها جواره في فراديس الجنان.

والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان، وعلى آله وصحبه ما تعاقب الجديدان، وأناب إلى ربه كلّ ذي قلب يقظان.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى حضرة الفقيه الشيخ الأنور، أسعده الله، وأسعد به السعيَ الحميد، والمتحبر الرشيد، برضوان المبدي المعيد، ونظمه في سلك كل ذي قلب عميد، كل يوم يتجدد له المزيد، بالقرب من الحميد المجيد.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وقد وصلت كتبكم الكرام، وكنا مرادنا نهمّ بالوصول للزيارة، والحال يتهادى كما اقتضته المشيئة، وعسى أن يكون في الوقت المرهون، ونرجو أن يكون ما يختاره لنا على وفقِ ما يرضى به عنا، هذا طمعنا فيه، ورجاؤنا له، وغاية مأمولنا من محضِ كرمه وإحسانه.

فنوصي أنفسَنا وإياكَ، أيها الأخُ المحبوب، بمغانمة فرصَة الأيام والليال إلى المولى، ويدخر عنده في عمرٍ لا يفنى، وشباب لا يهرم، وصحة لا تسقم، ونعيم لا يتكدر، صحبة المفلحين الفائزينَ من أنبياء الله وأوليائه.

هذه لكل ذي قلب مستنير، لا يشغله النزر الحقير، عن النفيس الخطير، ويدرك بذلك في هذا العاجل الحياة الطيبةَ، التي طابت برعاية المولى وعنايته، وتخصيص قربه ورعايته، بالمخرج من الشدائد والمشكلات، والرزق من غير احتسابٍ ولا تعاطي أسباب، بقرب الكريم الوهاب، لا بأنساب ولا بالأحساب ولا بأسباب، وهناك القوة بغير عشيرة، والغنى بلا مال، وكم في ذلك من جزيل النوال، في دار السفر والارتحال، فكيف بدار البقاء والجلال، التي وعد فيها الجزاء الأكبر بما اقتضته أوصاف الكريم والإفضال، مما لا يخطر على بال، ولا تحصره الكمية والأمثال. هذا، حفظكم الله، والدعاء لكم مبذول، ومنكم مسئول، والسلام، وسلموا على الشيخ عبد الله بن أحمد باسودان، وعلى الفقيه أحمد باحنشل، والأخ محمد بن عبد الله الجفري».

* * *

(٥٤) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ الشيخ محمد بن عبد القادر باعشن]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله المتصف بكل كمال، المتعالي عن الأضداد والأشباه والأمثال، هادي إليه سبيل من اصطفاه من الفساد والرجال، فيا سعد من أقبل عليه وبدر إلى أمره بالامتثال، فذلك الذي يصطاد كل نفيس، ويحفظ من كل خزي ووبال. والصلاة والسلام على إمام أهل الكمال وعلى آله وصحبه خير صحب وآل ما تعاقبت الأيام بالليال.

من حسن بن صالح البحر.

إلى المحب المسعود، إن شاء الله، بعناية الرحيم الودود، بلغه الله المأمول والمقصود، وجعله من خير الوفود.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم، بلغكم الله المراد والإسعاد، وما ذكرتم أنكم مسافرين بعد رمضان لحج بيت الله الحرام، بلغكم الله ذلك المرام، وحققكم بحقائق الإيمان والإسلام، وكان عندنا ذلك من أعظم البشائر، إذ لكم عندنا مودة أكيدة في السرائر، فاشرحوا بتلك الهمة المباركة صدوركم،

واطرحوا على كاهل عناية الله ورعايته جميع أموركم، فالله يحفظكم ويرعاكم، ولا يضركم ويكون عونكم وصاحبكم ونصيركم، في حطكم وترحالكم ومسيركم.

فأحضروا قلوبكم بتلك الحضرات، وعرضوها في تلك الأماكن للنفحات، وتاجروا مولاكم بفعل الخيرات، ومتجر الباقيات الصالحات، واغتنموا استجابة الدعوات، وآثروا ما هو طالبه منكم ربّ الأرضين والسموات، فبذلك يشكركم ويحظيكم بجزيل الهبات، ويكون كافيكم في جميع المهمات.

واستصحبوا معكم شيء من مناسك الحج، وإن اتفق لكم كتاب (أسرار الحج) من «إحياء علوم الدين»، فاستصحبوه، وصاحبوا كل من ينفعكم في دينكم، ويعينكم على مراضي ربكم، في الذهاب والإياب. حفظكم الله من جميع الأمراضِ إنه الكريم الوهاب، والسلام».

* * *

(٥٥) مكاتبةٌ أخرى

[إلىٰ السيد عبد الرحمن بن محمد العيدروس]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي نور القلوب والأسرار، لأهل اليقظة والاستبصار، الذين عرفوا أن هذه الدار دار الاعتبار، فتدرعوا فيها بالتفويض والاصطبار، لينزلهم منازل الأكرمين الأبرار، حتى تغشاهم من فيض فضله لوامع الأنوار، فيستروحون إلى أحسن اختيار مولاهم الملك القهار، فيملأ قلوبهم بحسن الرضا، ويحلي لهم مر القضاء، فيكشف لهم عما هو أسعد لهم وأسرّ في هذه الدار وفي تلك الدار، فيرسلون أنفسهم حينئذ في مجاري الأقدار، فيعلمون أنه أعلم بهم وأرحم، إذ رأوا منه حسن الاختيار، كما قال قائلهم:

* وكل مرٍّ بعد ذاكَ حالي *

والصلاة والسلام على إمام الرسل الكرام، والشفيع المصدّر يومَ الزحام، وعلى آله وصحبه ما تعاقبت الليالي بالأيام.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى حضرة الولد النجيب، عبد الرحمن بن محمد العيدروس، حفظه الملك القدوس، وجاد عليه بالنفس المنفوس.

موجبُ الكتاب: تعزيتكم، أحسنَ الله عزاكم، ولا محيد من قضاء الله عز وجل، ولكم في ذلك الثواب الأجزل، والله يعوضكم بأحسن قرة عين، ويجعل لكم العاقبة الحسنى، والذرية الطيبة، والمولى مليء بكل خير، وأنتم أهل لذلك، ويسعفكم إن شاء الله بخير مما هنالك، في عافية وطول عمر واستقامة، ويجعل المأوى لنا ولكم دار المقامة، التي ليس فيها إلا النعيم المقيم وعظيم الكرامة.

هذا حفظكم اللـه، وذكركـم والدعاء لكم لا يزال، حماكم ذو الكريم والإفضال، وبلغكم الآمال، فادعوا لنا، والسلام عليكم ومن شئتم، كمـا هو لكم منا والأولاد».

* * *

(٥٦) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ الشيخ سالم بن بن سُمَير]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله منتهى الحمد، ومبلغ الجد، للعظيم الواحد الذي ليس له كفؤ ولا ندّ، الذي بفضله وإحسانه أسعد من أسعد، بسلوك سبيله القويم الأرشد، فسبحانه وتعالى الماجد الصمد، الغني عن كل شيءٍ والذي مفتقرٌ إليه كل أحد، فيا سعد من أطاعه وعليه اعتمد، وإليه استند. والصلاة والسلام على زاكي العنصر والمحتد، وعلى آله وصحبه نعم الكارعين من ذلك المورد، والفائزين بذلك المشهد، وعلى تابعيهم وتابع تابعيهم أبداً سرمد.

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري.

إلى حضرة أنيسِ الفؤاد، وخلاصة الوداد، الفائز إن شاء الله بمسلك الرشاد، في سبيل مولاه الجواد، سالم، ابن حبيبنا ومحبنا عبد الله بن سعد بن سمير، حماه الملك القدير، وكان له حافظاً وعوناً ونصيراً.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم الكريـم، وطفنا روضه البهيج الوسيم، إذ هو منبع من قلب عليم حليم، متواضع متذلل لعزة الرب العظيم،

وذاك شأن كل حكيم عليم. فالوصية لأنفسنا ولكم، بالتزام ذلك المنهج المستقيم، واستحضار معية الرب الكريم، شاهداً للجلال والجمال بالتعظيم، مقيماً الحجة على نفسك ما جبلت عليه من الخلق الذميم، فارًّا إلى مولاك منها ومن كل شيء، متحصّناً به منها ومن الشيطان الرجيم، موقناً بأنه بك رؤوفٌ رحيم، وبما أنت فيه وعليه خبير عليم، ولا تغفل عن معيته وحضوره معك.

فألق نفسك إليه، معتمداً عليه، سائراً ومقيم، ولا تلتفت إلى من هو مشغول بكل حظ ذميم، من أعراض دار المربع الوخيم، تسوّل له نفسه وأمله أنه بها مقيم، فبذلك ينسَى ربه العظيم، وما أمامه من الأهوال الصعبة والمجمع العظيم. فهذا وإن تلبس ظاهرُه بشيء من الطاعاتِ، فإن نفسه تصرفه إلى الحظ العاجل دون المقام الكريم، والفوز بالدرجات في دار البقاء والنعيم، والسلامة من الخزي الأعظم والعذاب الأليم، والنجاة كل النجاة، والسعادة كل السعادة، من جعل جسمَه في دنياه وقلبه في أخراه، يرمي بعين بصيرته دار الملك الكبير والنعيم المقيم، وينظر أيضاً إلى دار الخزي والهوان والعذاب الأليم.

هذا، حفظكم الله، وادعوا لنا واذكرونا، فإنا إن شاء الله لكم داعون، والسلام، وسلموا على محبنا صَادق الوداد، علي بن محمد شماخ».

* * *

(٥٧) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ الشيخ علي بن عبود با سندوة]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي جعل التقوى والطاعة سبيل السعداء من العباد، لتكون لهم الحياة الطيبة في هذه الدار والفوز الأكبر يوم الإشهاد، وذلك منة واختصاصاً بالرحمة والوداد، أولئك هم أولوا الألباب الذين لم يغرهم بهارج دار النفاد، بل جعلوها مزرعةً تكمُل مسرتهم يوم الحصاد، في عمر لا يؤول إلى مماتٍ، بل مع الخلود الدائم، في مسرة تتعاظم وتزداد. والصلاة والسلام على خير داع إلى الله وهاد، وعلى آله وصحبه الأكرمين الأمجاد.

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري.

إلى حضرة الشيخ الأمجد، علي بن عبود با سندوة، حفظه الله، وكان له ومعه فيما يحبه ويرضاه، وأحياه الحياة الطيبة في دنياه، وأسعده السعادة الباقية في أخراه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول ما أهديتموه، كان الله في عونكم، وتقبل منكم، وزادكم من فعل الخيرات، ومتجر الباقيات الصالحات، فنوصي أنفسنا

وإياكم بما وصّانا به مولانا من تقواه، والمسارعة إلى ما يحبه ويرضاه، فما أوصى عباده بطاعته وتقواه، إلا لينيلهم ما يحبون، ويدفع عنهم ما يكرهون، وإلا فما أغناه عن كل مما سواه، وعنده ملائكة لا يفترون عن طاعته ولا يشاءون غير ما يشاء، وهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون، ولا يعصونه فيما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

فما أحوجنا معاشر العباد، إلى مولانا الكريم الجواد، وإلى ما دعا إليه، ومنا الاهتمام والعزم، ومنه الإسعاد!. فيا سعد من وفقه لحسن معاملته، وسلك به سبيل تقواه وطاعته، فذلك الذي ربحت تجارته، وعظمت مسرته، وفاز بالحسنين في دنياه وآخرته. ويا خزي من أسرَتْه غفلتُه، وكانت المعاصي بضاعته، واقتصرت على دار الغرور همته، ونسي مولاه الذي غذاه بنعمته، وشمله برحمته، ودعاه إلى جنته، واتبع عدوه اللعين، وانقاد بحبل فتنته وغِرَّتِه، حتى يجعله معه في دار خزيه ومذمته، مع حزبه الخاسرين وأسرته، جنبنا وإياكم تلبيسه ومكيدته، وأيدنا بجنود رحمته، وجعلنا من حزبه الفائزين من بريته.

هذا حفظكم الله، والدعاء لكم مبذول، ومنكم مسئول، والسلام».

* * *

(٥٨) مكاتبةٌ أخرى
[إلى الشيخ علي بن محمد شماخ]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله جامع الشتات بعد الافتراق، كرماً منه وإحساناً لا منّا استحقاق، ومطفئ حرّ البين ببرد التلاق، الجامع للقلوب بتعاضدها وتناصرها في سبيل الكريم الخلاق، ليحظيها بقربه ويشغفلها بحبه في حلبة السباق، لمتجرها الرابح في عُمرها المخلّد يوم التلاق. والصلاة والسلام على الشافع المصدّر الحظيّ بالمقام المحمودِ يومَ يكشف عن ساق، وعلى آله وصحبه ما تعاقب الغروب بالإشراق، وتذكر بتعاقبهما كل ذي رجاء وإشفاق.

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري.

إلى محبه المنير، المنيبِ إلى ربه النصير، علي بن محمد شماخ، حفظه الله، وأسعفه بكل ما يؤمله ويطمع فيه لسيده ومولاه، وأسعده بقربه وحبّه والحياة الطيبة في دنياه، وأتم له النعمة وأجزلَ له القسمة في دار خلده وموطن رضاه، وإيانا وأصحابنا وأحبابنا وقراباتنا من لا يبخل بجزيل عطاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم، وجدد التذكار، وقوي الرجاء

بوعد المسار، وتجديد الآثار، بفضل الكريم الحليم الرحيم الغفار. وقد سبق كتاب من الوالد سالم، وقد جوّبنا عليه، نرجو من الله وصول إليكم، ونرجو من الله تقدير الاجتماع به وبكم، بعد حصول المطلوب، ونيل المرغوب، ودفع المرهوب، من كرم فتاح الغيوب.

وقد وصل الـرّز من المحب الشيخ، حفظه الله، وقد حصل به المنفعة والبركة يوم المدْرَس المبارك، شكر الله سعيه، وعامله بكل خير في عاجل دنياه وآجل أخراه، والمدرس إلى زيادة، ومع الناس انتعاش الروح بذلك، ومظاهر نور وحضور، الله يجعله حجة لنا لا حجةً علينا، فإنه لا خير إلا فيما كانَ عند المولى مقبول، لا ما تلوح بهارجه في دار الغرور، إلا ما كان به المسرة يوم النشور، والمقدم على الرحيم الغفور، والأنس والنور في وحشة ظلمة القبور، والنعيم الدائم في جوار الـحميد الشكور، وفراديس الجنان في شامخات القصور، لا كواذب الآمال في دار الخيال والزور، فالله يجعل فرَحنا فيها بمعرفته وقربه، ويؤنسنا به وبطاعته وحبه، حتى يدخلنا في حزبه، هو الكريم الذي لا تتعداه الآمال، ولا مع العبد إلا طمعه في ربه.

هذا، حفظكم الله، والدعاء لكم مبذولٌ ومنكم مسئول، وسلموا على من شئتم، كما هو لكم من الأولاد وأهل الدائرة».

* * *

(٥٩) مكاتبةٌ أخرى

[إلىٰ الشيخ عوض بن عمر قدران]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي جعلَ الصحبة في الله والمحبةَ برَوح الله شأن المؤمنين، الذين اختصهم بالتعاضد والتناصر في سبيله المبين، ليكون لهم المزية والكرامة يوم يقوم الناس لرب العالمين، فإن المحبة في الله من أوثق عرى الإيمان، إذ يحصل بها اليقين، بالغيب بصادق وعد الله وبما جاء به الرسول الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين.

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري.

إلى محبّ الفضل وأهله، المتمسك بربه في عله ونـهله، عوض بن عمر قدران، حفظه الله ذو الكرم والإحسان، وكان له ومعه في كل وأقر عينه وأسعده بصفاء الإيمان، وعافية الأبدان، وصلاح الأهلين والولدان.

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم، وتأخر وصوله إلينا إلى حال التاريخ، وكذلك تأخر الجواب، والله يزيل الأكدار، ويذيلها بالمسار، ويجدد الآثار، يرفع الشر ويصرف شر المعتدين الأغمار، فذلك ليس بعزيز على المقتدر القهار.

هذا، حفظكم الله، والدعاء لكم مبذول، فادعوا لنا، وأنتم في **حفظ الله** ورعايته، والسلام».

* * *

(٦٠) مكاتبةٌ أخرى

[إلىٰ بعض محبيه]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله عظيم الإحسان، جزيل المواهب والامتنان، على كل عبد منيب إليه يقظان، يعمر بطاعته وتقواه ساعات الأزمان، فذلك الذي خصه بعنايته ورعايته من لا يشغله شأن عن شأن. والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان، وعلى آله وصحبه ما تعاقب الملوان، وتذكر بتعاقبهما من دعته عناية الرحمن، فاستعد بزاده ليوم معاده، ليكون مقدمه إلى دار السعادة والأمان، والكرامة والرضوان في جوار الكريم المنان.

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري.

إلى حضرة الشيخ الأمجد المنيب، حفظه الله، وأسعد صباحه ومساه، بطاعة ربه وتقواه، ليحييه الحياة الطيبة ويسعد السعادة الأبدية في أخراه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم الكريم، جزاكم الله أحسن الجزاء وأبقاكم في فعل الخيرات، ومتجر الباقيات الصالحات، التي بها ترفع الدرجات، عند رب الأرض والسموات، وهي هـمة أرباب النفوس الزكيات، والهمم

العلويات، لا ذوي النفوس الدنيات، التي جل همتها بأعراض دار الشتات. ولم تتفكر فيما أمامها من الأمور الأخرويات، التي بها النعيم السرمدي لأهل التقوى والتزام الطاعات، في دار مؤبدة الحياة، ولا تطرقها طوارق الآفات. ولا يخشى سكانها الممات، بل دائمين النعيم، والملك العظيم في جوار رب البريات، ولم يخش وقوعها في المهلكات، وسافل الدرجات، وغضب رب الأرض والسموات، فالتهت بحظّها وعاجل دنياها المنغّصة المكدرة بالمحن والآفات، ثم آخرها الفوات والممات.

فنوصي أنفسنا إياك بالتزام الطاعات، والمحافظة على الفرائض الخمس بأوائل الأوقات في الجماعات، التي بها تكفر السيئات، وترفع الدرجات وتكثر الحسنات، وهي أفضل الأعمال عند ذوي الكرم والإفضال، والمتكاسل عنها محروم عن الخيرات، معرّض نفسه للبليات، كما هو مشهور في الأخبار الصحيحة والآثار، والمسارعة إليها بغية أهل الأنوار الذين اصطفاهم الرحيم الغفار.

ونوصيكم وأنفسنا، بجبر القلوب المنكسرة من المؤمنين والمؤمنات، فإن ذلك من أعظم ما يتقرب به من الباقيات الصالحات. وهذه الوصية لأنفسنا ولكم، ولسائر المؤمنين والمؤمنات. هذا، حفظكم الله، والسلام».

* * *

(٦١) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ بعض محبيه من سكان مكة المكرمة]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الكريم المنان، المتصف بأوصاف الكرم والإحسان، المان على كلّ عبد منيب يقظانٍ، يعامله بما يحبه منه، ويرضى به عنه، يبتغي بذلك وجهه والخلود في دار السرور والرضوان، فذلك الشأن الذي لا يتعداه شأن، المبلّغ لأربابه إلى أعلا المراتب في هذه الدار وفي فراديس الجنان. والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان، وعلى آله وصحبه ما تعاقب الملوان.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى حضرة الشيخ منور السر والإعلان، أصلح الله له كل شأن، وقوّى منه دعائم الإسلام والإيمان، ورقاه إلى مراتب الإحسان والإيقان.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب تجديداً للعهود، وتأكيداً للوداد المعهود. ونوصيكم وأنفسنا بتقوى الله، التي هي سلم النجاة، ومتجر الفائزين المفلحين من عباد الله، والمسارعة إلى ما يحبه مولاكم ويرضاه، فذلك الموجب للحياة الطيبة في هذه الدار ودار النعيم المقيم، والملك الكبير في دار القرار. واغتنام فرصة

الأوقات في هذا المتجر، لنيل عالي المفخَر، كما ذلك معلوم في أهل طاعة الله وتقواه، ولا ينكره إلا من عميت بصيرته وألهته حظوظ دنياه، واشتغل بها لا خير فيه ولا طائل تحته ولا تحمد عقباه. وأنتم حفظكم الله منَّ الله عليكم بالإقامَة في محل تنزل الرحمات، ومضاعفة الحسنات، ومستجاب الدعواتِ، وذلك من أعظم المنن لمن اتقى وأحسن، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فاجعلوا سروركم باكتساب الخيرات، والتطواف ببيت رب البريات، والإكثار من نوافل الصلوات، وما استطعتم من الأعمال الصالحات، غنّمكم الله، وبلغكم الأماني والمطالبَ، ودفع عنكم المضرات والمراهب، ولا تنسَونا من الدعاء في تلك المشاعر العظام، المعطرة بأنفاس الملائكة الكرام، ومحل وطأة الأنبياء والمرسلين بالركوع والسجود والسعي بالأقدام، المعصومة عن الآثام، ونحن لكم ذاكرون وداعون، والسلام عليكم ومن شئتم».

* * *

(٦٢) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ الشيخ عبد الله بن علي باهرمز]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴾

﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾

﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾

«الحمد لله فاتح الأبواب، ومسبب الأسباب، الكريم الرحيم الوهاب، لكل من قصده وإليه أناب، وأراد إليه الزلفى والاقتراب، ليسعده بالحياة الطيبة في هذه الدار، والنعيم المقيم والملك الكبير في دار المآب. والصلاة والسلام على إمام أهل الله في حضرة الاقتراب، وعلى آله الأكرمين وسائر الأصحاب، وعلى التابعين لهم إلى يوم الحساب.

من حسن بن صالح البحر.

إلى الشيخ الأنور، عبد الله بن علي باهرمز حفظه الله، وتولاه وبعين عنايته رعاه، وكان في عونه وأصلح له دينه ودنياه، وجعل خير أيامه وأسعدها يوم يلقاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم، وسررنا بعافيتكم وصلاح بالكم،

وتذكرون لكم همة سفر، فالله يوجهكم للخير أينما توجهتم، ويفتح لكم الأبواب ويجمع بكم الشملَ في عافيةٍ، على أحسن حال، وأنعم بال. فأديموا إلى مولاكم الإقبال، واستحضروا صحبته لكم، ونظره إليكم في الحط والترحال، واجعله بُدّك اللازم، ترجع إليه وتعتمد عليه في كل حال، واجتهد أن لا يرى منك ولا يسمع إلا ما يرضى به ذو الكرم والإفضال.

وإذا أهمك أمرٌ من أمور دينك أو دنياكَ، فبادر إلى الوضوءِ، وسَمِّ الله في أوله، واستحضر تطهير جوارحكَ وأعضائكَ، وتطهير سرك مما يكرهه مولاك، الذي يعلم سرك ونجواك، ويملك نفعك وضراك، ودنياك وأخراك، ثم ادعه يا عناك، وبث إليه شكواك، وأعظم فيه رجواك، فإنه جل شأنه لا يخيب رجواك، وهو الذي خلقك وسواك، ونماك ورباك، وإلى عينَ الفلاح والسعادة دعاك. فيا فوزك إن وثقت بِهِ وأطعته، ويا بشراك.

واجعل همتك وقصارى مرادك، نيل الزيادة والسعادة بجواره في عقباك، فمن هاهنا يصطفيكَ لنفسه ويرضاك، ويدافع عنك ما يضرك من أمر دينك ودنياك، واشدد إليه مسعاك، واعمر بطاعته وذكره سرك ونجواك.

اللهُمّ يا من لا إله لنا سواك، اجعلنا ممن يحبك يوم يلقاك، واجعل مآلنا في جوارك مع أحبابك وأصفياك، وإن نكن أهلا لذلكَ فأنت أهل هذا وذاك، والصلاة والسلام على خاتم أنبياك، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداك.

هذا، حفظك الله وقد أجزتـكَ في أورادكَ، والذكر والتذكير، حسب الاستطاعة والتقدير، والسلام.

حرر فاتحة جماد أول سنة ١٢٥٣هـ.

(٦٣) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ الشيخ عبد الله بن زين باسلامة]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي جعل التقوى والإحسان شعار المؤمنين المخلصين، المتوجهين بقلوبهم إلى رب العالمين، وحملوا أنفسَهم المشاقّ والفوزَ الأكبر والنعيم المقيم يوم الدين. والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه والتابعين.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى المحب الملحوظ الأنور، عبد الله بن زين باسلامة، بلغه الله من كل خير أقصى مرامه، وأسعد بطاعته وتقواه لياليه وأيامه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم، من وفاة المؤمن المنيب، عبد الله ابن عوض، فقد أوحشنا بلوغُ خبر وفاته لما بلغنا، لأنه نشَأ نشأةً مباركةً في هذا الزمان، وعزّ وجود مثله من أهل الأسباب، ولكن الأمر لله، والمراد مراده، وهنيئاً له بنية الخير، وعزمه عليه، وحرصه فيه، ولا يسعنا إلا الرضا بما يقضيه المولى، وما دبره فينا، ونسأله أن يوفقنا لحسن معاملته، بصبرنا على طاعته،

وانزجارنا عن مخالفته، والتخلق بالرحمة والشفقة على جميع بريته، فإنه يحب من عباده الرحماء، ويختصهم من بين خليقته، بتخصيصه وهدايته، ويجعل مآلهم دار كرامته.

ومن نظر إلى ثوابِ الله، وابتغى الجزاء منه، لم يبال في اصطناع المعروف المقرّب إليه، المدخر عنده، أن يطلب الجزاء من غيره، ليكمل له منه الثواب العظيم، والجزاء الأكبر من الكبير المتعال، ولا يهمهم من مدح أو ذم، إذا كان يريد الجزاء من واسع الجود والكرم، فكونوا حفظكم الله مع ربكم كما يحب، وإن ثقل على النفوس، فإنه محمود العاقبة، وإذا كنتم معه كما يحب، فهو معكم فيما تحبون».

* * *

(٦٤) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ الشيخ سالم بن عبد الله ابن سُمَير]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾

«الحمد لله الذي جعل للمؤمنين بعد عسرهم يسرين، وبعد خوفهم طمأنينة وأمان، وذلك سياسة ولطفاً وحكمة من الكريم المنان، ليحسن لهم العواقب، ويرفع لهم المراتب، ويذيقهم حلاوة الإيمان، وذلك عادة منه مع أهل الاختصاص به، ويشهد لذلك نصوص القرآن. والصلاة والسلام على واسطة الرحمة والرضوان، ومظهر الحق من كل أوان وزمان، وعلى آله وصحبه وسائر التابعين لهم بإحسان.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى أنيس الفؤاد، وخلاصة الوداد، المرعي بعين عناية الرحيم الجواد، سالم بن النور والبركة، عبد الله بن سعد بن سمير، واجهه ذو الكرم والجود بكل خير، وأخرجه إخراج المحسنين المحبوبين من كل بؤس وضير، ويسر عليه إلى حضرات قدسه ومقاعد أنسه السير، حتى لا يكون له به التباسٌ ولا إحساس بالغير.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم الأول والثاني، ووصل الأول ومعنا أثر حمى، ووصل الثاني وقد فرج الله منها، وحصلت إن شاء الله العافية. وأثر الضعف والبركة عادها باقية، وقد أشجانا كتابكم، من البعد عن جنابكم، وتكدير بالكم، ولكن ما جعله الله إلا بشرى لكم، وقد وجهنا الهمة إلى المولى بحصول التيسير وكشف التعسير، وإن شاء الله يحصل الفرجُ والتبشير، من مولانا العلي الكبير، فهو له الـحمدُ معنا نصير، ولنا منه بفضله ورحمته عون وظهير.

ونرجو منه جل وعلا أن يجمع الشمل، ويجدد الوصل، بمحض الكرم والفضل. فقفوا ببابِه، والتجئوا إلى جنابه، برغبة ومهابة، واعمدوا إلى صلاة ركعتينِ، وادعوا بنيل المرغوب، وكشف المرهوب، وإن شاء الله المأمون حاصل. والتكدير والتكثيف زائل، والكريم لا تتعداه همم أهل الشرف والفضائل. ولا يداخِل قلوبهم فيما سألوه وإن ساءت منهم الأفعال وعظمت المسائل. لاعتمادهم عليه، وشهودهم ما منه إليه، لا ما منهم إليه، فبذلك تشرح منه الصدور، ويحصل معهم الصفاء والنور، ويجتمع لهم متفرقات الأمور، فيقبلون عليه بكليتهم، ويظهر في سرائرهم من السوى حريتهم، إذ ظفروا بمحبوبهم وبغيتهم.

كما قال قطب الإرشاد سيدنا عبد الله بن علوي الحداد:

تحققتُ مطلوبي فأسرعتُ عنده فدامَ سرُوري واضمحلّ عنائي

هذا حفظكم الله، وذكركم والدعاء لكم لا يزال، بل أنتم عندنا نصب الخيال، في سويداء البال».

(٦٥) مكاتبةٌ أخرى

[إلىٰ بعض محبيه]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله مزيل الأتراح بالأفراح، خصوصاً لمن فوض أمره إليه واعتمد عليـه في المساء والصباح، فإنه الـجواد الكريم الفتاح، بسرّ الأسرارِ وبروح الأرواح، ويدفع شر كل عاذلٍ ولاح. والصلاة والسلام على أبي الأرواح، وسيد من غدا وراح، وعلى آله وصبه ما تعاقب الرواح بالصباح، وسار كل عبد منيب صابر شاكر على السبيل الوضاح.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى المحب خلاصة الوداد، وأنيس الفؤاد، بلغه الله في الدنيا والآخرة أقصى ما يروم، ورعاه بعين عنايته، وحفظه وحراسته، ونصره الحي القيوم، وحلاه بالصبر الجميل، والفضل الجزيل، الذي به كل خير يتأبد ويدوم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم الأول والثاني، وقد وصلوا إلينا العيال، وأخبرونا بما صار، مما خرجوا بصدده، وتلاطف الأمر، وأخبرونا أن المطلب كما علمتم، وقد انسدّ، ولكم بذلك الأجر والثواب، ولا تخافوا ولا

تحزنوا وأنتم الأعلون والله معكم، ولا يزال من عامل الله بالصبر والصدقِ معَه من الله ظهير، كما عرفَ ذلك من جربه، ومن عرف حال الزمان وأهلَه، وإيثارهم للدنيا على الآخرة. ومن هاهنا وقع التهارُش والفساد، وظهرت بينهم الأحقاد والأحساد، لغلفتهم عن الكريم الجواد، وإيثارهم لدار الفناء والنفاد، ولو علموا ما ضيعوه من الإسعاد والإرشاد، والإسعاف بنيل كل مرادٍ، لماتوا حزْناً وانكماد.

فطوبى لمن صبر وشكر، وأمعن النظر وتدبر، فإنه يرى جميلاً معروفاً، وحكمة لمجاري أحكام خالق البشر، وأما الغافلُ بنفسه وهواه، فلا يتدبر ولا يتذكر، بل يرى المنكر معروفاً والمعروف منكراً، وذلك شأن من طغى ولهى وأعرض واستكبر، وصاحب العقل والبصيرة يسوس أمره بحسْن المداراة.

والناس فطر وسجايا، فيعامل كلاً إلى ما يقتضيه الحال، سلامةً للقلبِ، ومعاملة مع الله، وإخماداً للشرور، والظفر بصلاح الأمور، بمعية الرب الرحيم الغفور، كما نص عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾، ومن كان المولى معه سوف يظفر وينصر.

والناسُ أجناسٌ وطبقـات، فمن وقعت منه الأذية من أرباب الدولة والجبْوَرة، فمدافعة شرورهم وأذيتهم بالتي، تقصيراً لمادة الفتنة، وإذا كان من ذوي الرحم والقرابة، فاحتمال الأذى منهم ومكانتهم بالجميلِ شأنُ أرباب العزائم والهمم العلية، وإن كانت من أحدٍ من أهل البيتِ فكذلكَ، احتمالُ الأذى منهم والصبر واصطناع المعروف وتحمل المشاق منهم معاملةٌ مع الله، وتودد إلى رسول الله ﷺ، واصطناعُ ذلك ليس لهم، بل لله الذي أمرَ بمودتهم؛

بقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾، ولا يضر الإنسانَ ذا الفطرة واللبّ، أن ينظر إلى ما هنا، بل ينظر إلى ما هناك، وإن كان الإنسان تقتضي بشريتُه ضيقَ الصدر، وتعب القلب، لكن في ضمن ذلك ثواب عظيمٌ، وخير جسيم، ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾.

هذا، حفظكم الله، وادعوا لنا، فإنا لكم داعون».

* * *

(٦٦) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ الشيخ عبد الله بن زين باسلامة]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي امتن على عباده بنعمة الإيجاد والإمداد، ثم اصطفى منهم من سلك بهم سبيل الرشاد، بعد أن أعلم الكل أنه ما خلقهم إلا ليعبدوه، فيجزيهم بما عملوا يوم يقوم الأشهاد، فمن أطاعه واتبع هُداه ظفر بالإسعاد والإرشاد، وأحياه الحياة الطيبة في دار الفناء والنفاد، وجعل جزاه بلا تكييفٍ ولا تقدير ولا فوات ولا مماتٍ ولا هجر ولا إبعاد. والصلاة والسلام على أكرمِ كل حاضر وباد، وعلى آله وصحبه الهداة الأمجاد، ما عرف عبدٌ نعم الله فأخلصَ له في الوداد، إذ لا منعمَ غيرُه والكلّ تحت حكمه وتدبيره، على طور الآزال والآباد.

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري.

إلى المحب الأمجد، كريم الشمائل والسؤدد، حماه الله، وبلغه غاية مطلوبه ومبتغاه، وأحياه الحياة الطيبة وأطال بقاه، وجعل خير أيامه وأسعدها يوم يلقاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم، وما أصحبتموه، لا زلتم في زيادة

من الخيرات، ومتجر الباقيات الصالحات، التي أسعد بها من أراد له رفع الدرجات، إذ ذاك مطلبُ أهل الهمم العليات، والنفوس الزكيات، وهم خير البريات، كما قال تعالى فيهم جل وعلا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾.

فنوصي أنفسنا وإياكَ، حفظك الله، بحسن النية في إرادة وجه الله، الذي بيده ملكوتُ كل شيءٍ، ولا يملك أحد معه شيء، واطلب بما تعمله من خيرٍ ابتغاءَ رضاه، والتقرب إليه، ونيل الزلفى عنده وعظيم الكرامة في الدنيا والآخرة، إنما آثِر مرغوبك فيما يبقى من النعيم المقيم، والملك الكبير ومطالب الدنيا ومراغبها تزول بزوالها، وتتلاشى بتلاشيها، ولا يبقى إلا ما يدخر في الدار الخلود، والبقاء عند العلي الأعلى، قال الله تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾.

وكن سليمَ الصدر، لين الجانبِ، على جميع المؤمنين الضعفاء، ومنهم المساكين، سادًّا ما استطعت من خَلّاتهم، قاضياً ما قدرت من حاجاتهم، فذاك من المكرمات العظيمة، لذوي القلوب السليمة، وقد سأل عليه الصلاة والسلامُ بعد أن أمره مولاه له بعدَ كل فريضة بقوله: «**اللهم إني أسألك فعل الخيراتِ، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإن أردت بقوم فتنة فتوفني غير مفتون**».

واحرص على الصلوات الخمس في الجماعة، ولازمها في المسجد، إذا ما هناك عدوٌ ولا مانع، وإلا فاجعل من يصلي معكَ، فيحصل لك فضلُ الجماعة، وأمر بها أهل بيتكَ، من صاحب وخادمٍ، وأهل وأولادٍ.

وأكثر من ذكر ربك يذكرْك، واشكره يزدك، وتعرف إليه بالدعاء في الرخاء يعرفكَ ويستجيب لك في الشدة، وأنت محتاجٌ إليه في كل حالٍ، وفقير إليه بكل معنى، واجعله بدك اللازم، ومعاملته شغلك الدائم، وهو معك، وناظر إليكَ، كنت مضطجعاً وأ قاعداً أو قائماً، ولا تحمل على أحدٍ حقداً ولا غشاً، وإن جارك وماراك، واجعل همتك رضَا مولاك، ومتجر أخراك، فإن عملت بهذا فيا فوزكَ ويا بشراكَ، وما هذا إلا لمن سبقت له العناية من مولاك.

هذا، حفظكم الله، والدعاء لكم مبذول، ومنكم مسئول.

الربوع في ١١ رجب سنة ١٢٥٣».

* * *

(٦٧) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ بعض محبيه]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتندفع المهمات والملمات وتجتمع الخيرات والمكرمات برضى رب الأرض والسموات والصلاة والسلام على خير البريات وعلى آله وصحبه إلى يوم الميقات.

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري إلى المحب الأنور، الصادق في الوداد، الملحوظ بعين الرحيم الجواد، حفظه الله، وبلغه من كل ما يتمناه، ودفع عنه ما يخافه ويخشاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب وقد وصلت كتبتكم، ولا زلتم في زيادة سالكين سبيل رشاده، ومشغوفين بإمداده وإسعاده، ومتأهبين ليوم معاده، إذ ذلك سبيل أهل وداده، الكائنة لهم السادة من أحبابه وأجناده، أن لهم الحياة الطيبة في دار نفاده، ولهم الملك العظيم والنعيم المقيم في دار الخلد والزيادة.

هذا حفظكم الله وأنتم منا على بال، فأديموا على مولاكم الإقبال، وخذوا زادكم من دار السفر لدار الحلال، بتقوى الكبير المتعال، وإخلاص العمال

المقربة إلى ذي الكرم والإفضال، وترك ما يكرهه من الأقوال والأفعال، هذا مسلك الكمل من الرجال، الظافرين بأعلى منالٍ، لا المحرومين المفتونين بدار الزوال، لغِرَّتهم وغفلتهم بفرصة الإمهال، لعمى قلوبهم عن تحقق انصرام الآجا، التي تقتطع بتعاقب الأيام والليال، فإنها مؤذنة بالترحالِ من هذه الدار إلى دار المآل.

فطوبى لمن جعل همه أخراه، وسارع إلى ما يحبه منه مولاه، وقدم زاده لدار عقباه، فذلك الذي عين عناية الله ترعاه، المسعود في دنياه وأخراه، وذلك سبيل أنبياه وأولياه، جعلنا الله وإياكم ممن سلك ذلك المسلك وأدرك به بغياه، إنه كريم رحيم لطيف لما يشاء».

* * *

(٦٨) مكاتبةٌ أخرى
[إلى بعض إخوانه في الله]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي جعل حمده مفاتح السرائر لمشاهدة إحسانه ونعماه، فتتأهب لشهره وتُسارع إلى أمره رغبةً فيه ومحبةً له وطمعاً في جزيل عطاه، إذ يحب الطالبين الراغبين من أولي الهمم العلوية لاتساع غناه، فطوبى لعبد فتح عين بصيرته فرأى ما خوله إليه سيده وأسداه، فلا جرم أنه يحبه ويشتد منه حياه، فيقبل بقلبه إليه ويسارع إلى ما يحبه ويرضاه، فحينئذ يتولاه مولاه، وبعين عنايته يرعاه، ويصلح له أمر آخرته ودنياه، فيحييه الحياة الطيبة ويجعل خير أيامه وأسعدها يوم يلقاه.

والصلاة والسلام على من جعل اتباعه آية محبته لعبده وغفران خطاه، وعلى آله وصحبه ومن أجاب دعوته واتبع هداه.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى أخي ووليي وحبيبي في الله، وعوني على ما يحبه ويرضاه، أخذ الله بمجامع قلبه إليه، وأوقفه بصدق العبودية بين يديه، وتولاه وتولى من تولاه، وأشهده ما منه ليكون له وبه في سره ونجواه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب تجديداً للعهود، وتأكيدا للوداد المعهود، وإعلامكم بأنا واللائذين بنا بعافية، فنرجو أن تكونوا بأتمها، والله يكمل المسرات، ويدفع المضرات، ويصلح من في صلاحه صلاح المسلمين، ويصهر ويؤيده ويخذل كل مفسد. هذا حفظكم الله، والله الله في دوام الإقبال على الله، والإدبار عما سواه، وكِلْ إلى حسن نظره بكَ محبوباتِك ومرغوباتك، ولا تزال بين يديه متضرعاً حامداً شاكراً، والله يتولى رعاية الجميع، والسلام».

* * *

(٦٩) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ الشيخ محمد بن عبد الله باحويرث]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي من حمده حفظ عليه نعمته، ودفع عنه بلاه ونقمته، وشملته رأفته ورحمته، وأفلح ونجح وطابت له دنياه وآخرته. والصلاة والسلام على من أرسله الله إلى كافة الأنام، وجعله في الأنبياء مسك الختام، وهدى به النهج القويم، والصراط المستقيم، ﷺ وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

من حسن بن صالح البحر.

إلى المحب الأنور، الملحوظ الموفق، محمد بن عبد الله باحويرث، حفظه الله، وأحياه الحياة الطيبة في دنياه، وأسعده السعادة الأبدية المخلدة الباقية في أخراه، ويسر عليه ما يحبه ويرضاه وصرفه عما نهاه، حتى يكون مع حزبه المفلحين المنعَم عليهم من أنبيائه وأولياه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم، المنبئ منكم على حسن الرابطة والتعلق للخير وأهله، الله يزيدكم من عنايته وفضله، فإن الغنيمة كل الغنيمة في سلوك الطريقة المستقيمة، والاتجار للنعمة المقيمة، والكرامة العظيمة، في

دار لا يعقب حياتها الممات، ولا يكدر رضاها المنغصات والمكدرات، بل تجدد فيها الراحات والمسرات، في جوار رب الأرضين والسموات. هذه هذه يا أولي الهمم العليات، والنفوس الزكيات، فلا تعبئوا بدار الشتات والممات، المشحونة بالبلاء والآفات، فاجعلوها وسيلة لكل خير يرضاه مولاكم، ويجازيكم بالجزاء المعجل في دنياكم، ويدخر لكم الثواب العظيم والمقام الكريم في أخراكم، ولا زال عين عنايته ترعاكم في مماتكم ومحياكم.

هذا حماكم الله، والسلام عليكم، وسلموا على المعلّم سالم بن عبد الله، وعلي شماخ، والمحب عوض بن عمر قدران، كما هو لكم منا والأولاد.

سلخ الحجة، آخر سنة ١٢٥٤».

* * *

(٧٠) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ السيد عبد الرحمن بن محمد العيدروس]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله مزيل الأكدار، وشارح الصدور والأسرار، ومذيل العسر باليسار، والظلم بالأنوار، لمن أناب إليه بحسن الالتجاء به والافتقار، لما تجرع مرارة الاصطبار، التي هي مستحق وصف هذه الدار، حتى تغشاه من مولاه لوامع الأنوار، فيرسل نفسه لربه مع مجاري الأقدار، حينئذ يتروحَنُ بما يعرفه به وما يجريه عليه مولاه الرحيم الغفار، فيستأنس بقربه، ويتنعم بحبه، ما بقي له من هذه الدار، ثم يتجهز معرضاً عنها وعن محبوباتها إذ هي صائرة إلى البوار، فيستعد لدار الأبد والخلود والنعيم المقيم في دار القرار. والصلاة والسلام على سيد المصطفَين الأخيار، وعلى آله الطيبين وصحابته الأبرار.

من حسن بن صالح البحر.

إلى الولد مخطوب العناية الربانية، ذي الفطرة الزكية، والهمة العلية، وكيف وهو منتقى من البضعة الهاشمية الفطرة النبوية، عبد الرحمن بن الحبيب محمد ابن أبي بكر العيدروس، حماه الملك القدوس، وجاد عليه بالنفيس المنفوس، وبلغه مأربه ودفع عنه مراهبه في السر والمحسوس، حتى يبلغه من ذلك المحل المأنوس.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم الكريم، وقد أشجانا مما نابَ عليكم من التنغيص والتكدير، ولو كان ذلك فيه حظ كبير وشأن خطير، وإن شاء الله يزول بعين اللطيف الخبير، إذ هو مولانا إليه نفزع وبه نستجير، ولا يعجزه شيء وهو على ما يشاء قدير. فتقرّبوا إليه، حماكم الله، بجبر القلوب المنكسرة ممن ترونـه من المؤمنين والمؤمنات، فبذلك تندفع الملمات، وتنقضي المآرب والحاجات، فإن ذلك أبلغ ما يرضى به ربّ الأرض والسموات، خصوصاً من أهل العفاف والديانات، فإنه تعالى ما أحوجَهم إلا ليعثر عليهم من رعته منه العنايات، فإنه تعالى عند القلوب المنكسرات، ومن أكرم من هو عنده وفرّج كربته ارتفعت له عنده الدرجات، ونال الأمنيات. هذا، وأنتم حماكم الله، إن شاء الله، على بصيرة من ربكم، لازلتم بأحسن الحالات، ومكسب الباقيات الصالحات.

والمعلم سالم حماه الله زيّدنا شجَن، من جنابكم، ومن جناب ما ذُكر، ومن أخذ الأعداء لـ(عدَن)، ولابد من غارة من غارات أرباب الهمم العلويات، الغائرة على دين الله، القائمة لصد الأمور المعضلات، وهو جل وعلا على دينه غائر، ودينه يعلو ولا يعلى عليه، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾.

وهذه الزمانُ قد ضعفَت فيه أنوارُ الإيمان، وتزلزت قواعد الإسلام،

وقد صارت الغيرة من أهله الا على حظوظهم ومظاهر دنياهم، لم يبالوا بدينهم وغضب مولاهم، وهذه هي المصيبة العظمى، ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾. وله نفحات رحمانية، والأمة مرحومة، وعسى ذكرى ويقظة بلا تعذيبٍ ولا امتحان، إلا من محض الكرم والإحسان، والتعرضُ لها بوظائف الافتقار والاضطرار، وإدمان الطاعة والاستغفار، والتبري من الحول والقوة، والاتصاف بالذل والافتقار.

هذا، حماكم الله، والعسر باليسر متبوعٌ على الأثر، والدعاء لا يزال منّا لكم، والسلام عليكم ومن أردتم، كما هو لكم منا والأولاد».

* * *

(٧١) مكاتبةٌ أخرى
[إلى الحبيب محمد بن إبراهيم بلفقيه]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي أعظم منته، وأجزل عطيته، لمن سلك به سبيل محجته، فجنبه معصيته، ووفقه لطاعته وحسن معاملته، فذلك الذي ترعاه في هذه الدار عنايته، وتصحبه معيته، وتشمله رحمته، ثم يجعل مآله في دار كرامته، ومحل رضوانه ومجاورته، في نعيم مقيم لا تنتهي مدته، ولا تتكدر مسرته، صحبة أنبيائه وصفوته من بريته، صلى الله عليه وعلى آله وصحابته، ومن سلك سبيله واهتدى بسنته.

من العبد الأقل حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى حضرة الحبيب الأجل، المنيب إلى ربه عز وجل، الساعي بالسعي الحميد، والمنهج الرشيد، محمد بن إبراهيم بن عيدروس بلفقيه، علوي، أعلا الله مقامه، وأسع بطاعته وتقواه لياليه وأيامه، وبلغه من كل خير أقصى مرامه، وأحياه الحياة الطيبة في هذه الدار، وأسعده السعادة الأبدية في دار المقامة، وإيانا آمينَ، يا من لا تتناهى منه العطايا وعظيم الكرامة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم الكريم، وحصل به المسرة بفضل

الجواد الكريم، بواسطة من أسعده بمحبة الخير العميم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. فطوبى لمن جعله واسطةَ الخير، وأجراه على يديه، فذلك الذي سعدت مساعيه، وتمت أمانيه، بمعاملة مولاه والفوز بمراضيه، فمن أسعده بطاعته يختاره لنفسه ويرتضيه، وذلك منًّا وإحساناً ممن لا نظير له ولا شبيه.

هذا، حفظكم الله، والدعاء لكم مبذولٌ، ومنكم مسئول».

* * *

(٧٢) مكاتبةٌ أخرى

[إلىٰ الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله على عظيم النعم التي أجلها وأعظمُها نعمة الإسلام والإيمان، ثم ما أجراه من ملاطفات البر والإحسان، وأشهد المنة فيه له جلّ وعلا بالآثار، ثم بشكر شكره من أجرى خيره على يديه، ليفوز برحمته ورضوانه فيسعده في هذه الدار بالحياة الطيبة، والمدافعة عنه صروف الامتحان، وجعل ما له مع المنعم عليهم في فراديس الجنان. والصلاة والسلام على الشفيع المصدّر المقدّم في حضرة الملك الديان، صلى الله عليه ما تعاقب الجديدان.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى حضرة الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم، حفظه الرحيم الخلاق، وجعله في طاعة الله وتقواه من أهل الاشتياق، حتى تحل عليه عنايته ورعايته في هذه الدار، ويفوز بالفوز الأكبر يوم التلاق.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد صول كتابِ محمد بن إبراهيم، شكر الله سعي الجميع، وبلغنا وإياكم بفضله الرفيع فضلاً وإحساناً وجوده الضافي الوسيع

فإنه كريم لما نسأله سميع، فنوصي أنفسَنا وإياكم بالتزام طاعته واجتناب معصيته، فذلك النجاح، ومتجر الأرباح، والفوز بالفلاح، فيا فوز من جعل همة ذلك في مسائه والصباح، واغتنم فرصة الأيام من دار الفناءِ لدار الخلود، وتحمى من غضب مولاه ومن المصير إلى النار ذات الوقود، التي حتمٌ على جميع البرية إليها الورود، ولا ينج منها إلا المتقون الركع السجود، أجارنا الله وإياكم ونجانا من خزيها وعذابها إنه رحيم ودود وجعلنا من المفحلين الفائزين الموفين لله بالعهود.

هذا حفظكم الله والدعاء لكم مبذول ومنكم مسئول».

* * *

(٧٣) مكاتبةٌ أخرى

[إلىٰ بعض محبيه]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله ميسّر الخيرات، ومفرج الكربات، وكاشف المهمات، وقاضي الحاجات، بواسطة من رعته منه العنايات، باكتساب الخيرات وارتفاع الدرجات، ومتجر الباقيات الصالحات، من أولي الهمم العليات، والنفوس الزكيات، الراغبة في معاملة رب الأرض والسموات، ليجمع لها المكرمات، بالحياة الطيبة والبشارات في دار الشتات، والفوز الأكبر والنعيم السرمد يوم الميقات.

والصلاة والسلام على خير البريات، وعلى آله وصحبه أفضل الصلوات، وأزكى التسليمات.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى المحب فلان، كان الله له في العون، وأقر له العيون، بما يحبه ويراه الذي يقول للشيء كن فيكون، وجعله من حزبه الذين هم الفائزون المفلحون.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم، لا زلتم متصفين بكل خير، محفوظين من كل بؤس وضير. فنوصي أنفسنا وإياكم بتقوى الله، إذ هي سبيل

النجاة، ومدرجة أنبيائه وأصفياه، الجامعة لأعظم الخيرات وأهناه، الحامية من أعظم الشر وأدناه، وهي عبارة عن امتثال أمر الله، فمن لزمها صلح الله له دنياه وأخراه، وشكر مسعاه. والأوامر مفروضاتٌ ومندوبات. فالمفروضات: كالصلوات، والزكوات، وصوم شهر رمضان، وحج البيت، وغير ذلك من المفروضات، الذي ورد الشرع بالوعد بالثواب الأوفر لمتثلها، والعذاب الأكبر لمن أهملها.

وهي، أعني الفرائضَ، رأس متجر العبد، ومتجر آخرته، في دار سعادته ومحل إقامته، والنوافل ما عدا ذلك، مما رغّب الشرعُ على فعلها، وبها اتساع ذلك المتجر الرابح الرشيد، والقرب والمحبة من الرب المجيد. وهي صورٌ وأرواحٌ، فصورُها: الإتيان بها على الوجه المأمور الذي شرعه الله، وأرواحها: الصدق فيه والإخلاص لله، رجاءَ ثوابه، وخشية عقابه.

والشطر الثاني: ما نهى الله عنه، مما ورد التحذير عنه، من المعاصي، خوفاً من الله، وطلباً لرضاه، فإذا كملت هذه تمّ بها السؤل والمأمول، واستحق من الله القبول، وفاز صاحبها بالملك الذي لا يزول، والنعيم الذي لا يتغير ولا يحول، ومن نقص شيئاً من ذلك المأمور، أو اقتحم شيئاً من ذلك المحذور، وتدارك بالتوبةِ صار الكسر مجبور، والذنب مغفور، بفضل العزيز الغفور، الصبور الشكور. هذا، حفظكم الله، والدعاء لكم مبذول، ومنكم مسئول، والسلام».

* * *

(٧٤) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ الحبيب أحمد بن محمد المحضار]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي عمّ إحسانه ورحمته جميعَ العالمين، ثم اختص بها حزبه الفائزين المفلحين من المتقين، فهداهم إليه وأوقفهم بين يديه أذلاءَ لعظمته خاضعين خاشعين، همّهم رضوانه والقيام بحقّ عبوديته والفوزُ يومَ يجمع الله الأولين والآخرين. والصلاة والسلام على من له المنصبُ العظيم والمقام الكريم يوم الدين، وعلى آله المصطفين وصحبه الأكرمين، وتابعيهم على المنهج من عباده المهتدين.

من حسن بن عيدروس صالح البحر الجفري.

إلى الولد الصفيّ الأنور، أحمد بن محمد المحضار، حفظه الله من جميع المضار، وزهده في دار السبيل المار، وجعل همه ورغبته في الاستعداد لدار القرار، والتجافي عن دار المحن والأخطار، لتغشاه من مولاه لوامع الأنار، حتى ينفر قلبه ويتوجه إلى حضرة الملك القهار، وتندحر عنه ظلمات الأغيار، ويذيقه حلاوة المحبة والمحبوبية للرحيم الغفار.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم، وما شرحتم صار لدينا معلوماً.

فنوصي أنفسنا وإياكم بتجريد العزم، ولزوم جادة السلامة والحزم، وهي التقوى والورع، وإخراج القلب من قاذورة الغفلة والطمع، وتذكار القدوم والمرجع، إذ هو لرعونات النفس وأهوائها مقمع، وبعد ذلك سيف العزائم يقطع، وحينئذ يفرق العبد بين ما يضر وما ينفع. وأما إذا بقيت النفس مع حظها وهواها، فهي عن المعالي تمنع، فطوبى لمن أقبل على مولاه، وقاد إلى طاعته نفسه وهواه، وتجافى عن دنياهم التي هي عدوة مولاهم وأناب إلى أخراه، التي هي موطن سعادته وبقاه، فذلك الذي يحصل على الحسنيين، والفلاح في الدارين، بالحياة الطيبة في دار الزوال، والنعيم المقيم والملك الكبير في جوار ذي الكرم والإفضال.

وما ذكرتم من خبر المسجد وعمارته؛ فإذا تيسرت من غير تكلّف ولا تقشّف فذلك المقصود، وإن لم يتسير فلا تجعلون علقتكم بغير ربكم، ولا تذلوا أنفسكم لمن دونه، لأن الذل لغير الله، والطمع في غير الله، خسران وندامة، وغبن وملامة، وإذا علق العبدُ همه بربه، حصل قصده ومرامه، والشفاء كل الشفاء والغنى كل الغنى من عمر بطاعة الله وتقواه لياليه وأيامه، وانتظر قدومه على ربه وخشي فجأته وهجمة حمامه، فذلك الحاصل على الغنيمة الكبرى والسعادة العظمى بدار المقامة. هذا، حفظكم الله، وادعوا لنا واذكرونا، فإنا لكم إن شاء الله ذاكرون وداعون».

* * *

(٧٥) مكاتبةٌ أخرى
[إلى الحبيب أحمد بن محمد المحضار]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي بنعمته تتجدد المسار، وتنكشف بمنته الملمات والمضار، ويعظم جزاه وعطاه لأهل اليقظة والاستبصار، فميز بعقولهم دار الفناء من دار القرار، فحباهم بكلتا الحسنين وأوفى جزاهم في الدارين، بدفع المضار وجلب المسار، فلهم في هذه الدار الحياة الطيبة، ولهم النعيم المقيم، والملك الكبير، في جواره، نعم الجوار. والصلاة والسلام على إمام المتقين، وخاتم النبيين، وأعلاهم في الفخار، وعلى آله الأطهار وصحابته الأمناء الأبرار.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى حضرة الولد المنير الألمعي، أحمد بن محمد المحضار، حماه الله وأنار منه الإعلان والإسرار، وألحقه بصالحي السلف الفائزينَ بأعلى الشرف وأعظم الأوطار.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم، وقد منّ الله بحصول العافية، وجريان ألطافه الشاملة الوافية، فنسأله أن يوفقنا لشكره، وامتثال أمره، واجتناب

زجره، ويخلصنا من رقّ حظوظنا وشهواتنا، حتى نرتعَ في رياض معرفته، ونشرب من حياض بره. وذكرتم كمال عمارة المسجد المبارك، هنّاكم الله ذلك، وعمره بطاعته، وجعله محل الصفاء والنور، وعمر قلب المصلي فيه بالحضور، إنه رحيم شكور، والسلام عليكم والأولاد».

* * *

(٧٦) مكاتبةٌ أخرى

[إلىٰ بعض محبيه]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي خصّ من يشاء من عباده بالشكر، فزادهم من الفضل الجزيل، والمقام الجميل، بامتثال الأمر، وزكى نفوسهم باجتناب النهي والزجر، وحلاهم بحلية التقوى والصبر، ليعظم لهم الجزاء في الدارين بالأجر. والصلاة على راقي العلية والفخر، وعلى آله وصحبه رفاع المقامات والقدر.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى المحب الأنور المسعود، سعيد، حفظه الله الذي يقول للشيء كن فيكون، وكان له في جميع أموره منه العون.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول الولد أحمد بن محمد، لا زلتم في كسب الخيرات، ومتجر الباقيات الصالحات المسعدة عند رب البريات، الذي بها الفلاح والنجاح في الحياة ويوم الميقات بالمسرات والمبرات، وحلول القصور العالية في حياة بلا مساتٍ، وسرور بلا مكدرات، في جوار رب الأرض والسموات، فيا فوز من ربح ذلك المتجر وعمر في تحصليه الأيام الماضيات،

إذ يقال لهم هنيئاً لكم بما أسلفتم في الأوقات الخاليات، وذلك تفضل وإحسان لمن رعته العناياتُ من رب البريات، من الصالحين والصالحات، تكرم الله علينا وعليكم بتلك الهبات، ولا جعل همنا مقصورا على دار المحن والبليات.

هذا حماكم الله، والسلام عليكم».

* * *

(٧٧) مكاتبةٌ أخرى

[إلىٰ بعض محبيه]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله على ما عاملنا به من فضله والإحسان، وما أزاح عنا من المضار والأدران، وتعرف إلينا من البر والامتنان، ومظاهر أوصافه في مبدعات الأكوان، وتقلبات الأوطار في الأحيان. والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان، وعلى آله وصحبه على مر الزمان.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى حضرة الساعي إن شاء الله إلى ربه بما يرضيه، أخذ الله بمجامع قلبه وقالبه في السعي الحميد، وأتحفه في دنياه وأخراه بما يريد، وضاعف له ذلك من إحسانه المزيد.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم، وكان معنا أثر حمى الثلث، وقد منّ الله بالعافية وحصول الشفاء، والله يصلح منا ومنكم ما ظهر وما خفا، ويجعلنا مع المتقين المخلصين من الحنفاء.

فنوصي أنفسنا وإياكم بتقوى الله، واقتران العلم بالعمل، وتدارك ما

ونقصد فيه من الخوف، حتى ننيب إلى مولانا مع الرجاء والوجل، حتى يبلّغنا بفضله من قربه وحبه أعلى محل، فليس فضلُه وإحسانه مخصوصاً بزمن ولا محل. هذا حركم الله، والدعاء لكم مبذول، فاذكرونا وادعوا لنا، حفظكم الله، والسلام عليكم ومن شئتم».

(٧٨) مكاتبةٌ أخرى

[إلى بعض محبيه]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي انشرحت بذكره الصدور، ودرت بطاعته وتقواه الخيور، واجتمعت بالتفويض إليه.... الأمور، وسعدت بالأعمال الصالحة لرب البريات لمن عمل بها في الحياة ويوم النشور. والصلاة والسلامُ على المبعوث بالمقام المحمود يوم بعثرَةِ القبور، وعلى آله وصحبه سواطع البدور.

من حسن بن صالح البحر.

إلى المحب المسعود، الملحوظ، إن شاء الله، بعين الرحيم الودود، حفظه الله الودود، العلي الكبير، وكان له حافظاً وكافياً ومجيراً ونصيراً.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتبكم، وسررنا بعافيتكم وصالح بالكم، زادكم الله من كل خيرٍ، ودفع عنكم كل بؤس وضير.

فنوصي أنفسنا وإياكم بتقوَى مولانا الكبير المتعال، واغتنام فرصة الأيام والليال، من دار الزوال لدار المقامة والحلال، بلا تحويلٍ ولا تغيير ولا ارتحال،

في نعيمٍ لأهل التقوى بلا تكدير ولا انحلال، يتجدد لها النعيم والمقام الكريم بجوار ذي العزة والجلال، في سرور دائم وملك كبيرٍ كما ذكره الكبير المتعال.

وأما هذه الدار فهي مؤذنة لأهلها بالزوال، فيها الحياة الطيبة لمن سلك ذلك المسلك من النساء والرجال، ولهم الجزاء الأوفى في الدار الآخرة من ذي الكرم والإفضال، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾، وفقنا الله وإياكم لصالح الأعمال وسدد على ما يحبه عنا ويرضى به عنا الأقوال والأفعال أنه لا يخيب من أم بابه وقصده بفقره وذله والابتهال. هذا حماكم الله والسلام عليكم وعلى من لديكم كما هو لكم».

* * *

(٧٩) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ السيد حسين بن سهل]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي كان بالمرصاد للشاكرين والذاكرين، حتى ينيلهم أقصى المراد وأعلى المراتب في الدنيا والدين، فيجعلهم محل نظره الخاص من المؤمنين، وتلكم حرفة المتقين المفلحين الفائزين، ولهم الفوز الأكبر والنعيم السرمد إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين، لا لغرضِ الفاني الذي اشتغل به الغافلين المعرضين، الذين باءوا بالخسران المبين، حين يقدمون الموقف الأكبر حيارى نادمين، ويؤول أمرهم إلى الخسران والعذاب المهين.

والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، وأوحى كما قال: «ما أوحيَ إلي أن اجمعِ المال وكن من التاجرين، ولكن، أن ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ۝ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾»، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وتابعيهم بإحسان من المخلصين الصادقين، الذين لم تلههم عن ذكر الله تجارةٌ ولا بنين، وكانوا على ما يرضي ربهم مسارعين، مستعينين به وعليه.

وعلى مَن هو بذلك إن شاء الله قمين، وهو الحسين بن الحبيب عبد الرحمن ابن سهل، أعلا الله مقامه، وبلغه من كل خير عاجلٍ وآجل أقصى مرامه، وطال عمره وعمَّر بذلك المتجر لياليه وأيامه.

٦٦٩

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم، وقد سرَّنا والحمد لله بعافيتكم وصلاح بالكم، ولا سرور إلا بكم وبأمثالكم، لا زالت عناية الله تكلؤكم. وأنتم في حفظ الله ورعايته، والله يقدر الاجتماع بكم في عافية وصفاء، ويمنّ علينا وعلى أهل دائرة الإسلام بمن يقيم حدودَ الله، وينصر شريعة رسوله، ونرجو أن الجهة عندكم ساكنة، والجهة عندنا حسبما يبلغكم، وادعوا لمن له نية صالحة في درء الفساد، وصلاح البلاد والعباد، ويهدي الكل إلى سبيل الرشاد. والسلام».

* * *

(٨٠) مكاتبةٌ أخرى
[إلى الشيخ عوض بن محمد باشراحيل]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الكريم المنان، الذي خص بالإسلام والإيمان، وشرح الصدر لأهل الصفاء والإيقان، وجعل همهم بما يرضى به الرحيم الكريم المنان، ليحييهم الحياة الطيبة بصفاء قلوبهم في السر والإعلان، فيتجهزوا للمتجر الباقي في القصور الساميات والحور الناعمات والولدان، مكرمين مهنئين لا يخشون الزوال في جوار الرحمن، ولا يدور بحواشي مالكهم انعزال ولا يطرقهم الأحزان، فيا له من متجر عند كل ذي لب يقظان، لا كل أحمق مغرور ومفتون بكل فانٍ.

والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الأئمة المهتدين وتابعيهم بإحسان.

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري.

إلى الشيخ الأمجد، كريم الأصل والسؤدد، عوض، ابن الشيخ الأصيل، محمد باشراحيل، سلك الله به مسلك السائرين إلى المنهج المثيل وأسهم له من كل خير جزيل وأبقاه من طاعة وتقوى الملك الجليل حتى يقيله في الدارين أحسن مقيل.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

موجب الكتاب، بعد مسنون الدعاء والتحية، السؤال عن أخلاقكم الرضية، وإعلامكم بأنا نحمد الله على عوائده الحسنة الوفية ونستغفره من جميع الذنوب والخطية، وقد وصل كتابكم أنتم والشيخ عبد الرحمن مع وصوله، جمع الله شملكم، وكان في عونكم، ولا زلتم واسطة الخيرات ومتجر الباقيات الصالحات.

هذا حماكم الله، والله يقبل بقلوبنا عليه ويجعل رغبتنا فيما لديه، وينزه سرائرنا وظواهرنا من مخالفته، ويرزقنا اتّباع خير بريته، ويغفر ذنوبنا ويرزقنا محبته، ولا يجعل رغبتنا في غير ذلكَ، إنه كريم جواد، والسلام».

* * *

(٨١) مكاتبةٌ أخرى
[إلى الشيخ عوض بن عمر بن عبد الكبير با حميد]

بسم الله الرحمن الرحيم

« الحمد لله الذي جعل السعادة والفلاحَ في التزام طاعة الله وتقواه، وأفاض على من التزمها فائض إحسانه إذا استعمله بها في دنياه وأخراه، وذلك من اختصه بها وجعل دنياه وسيلةً لأخراه، لا من آثر الحظوظ العاجلة واتبع هواه، ومن أسعده الله وجعل حظه فيما يرضي مولاه، أخذه من نفسه لنفسه ومن دنياه لأخراه، فتقرب إليه بإيصالِ أرحامه وأقرباه، ودار مع الحق حيث ما دار، واستحيى من مولاه، أن يفقده حيث أمره أو يراه حين نهاه.

والصلاة والسلام على صفوة أنبياه، الذي لا ينجو إلا من اتبعه واهتدى بهديه واقتفاه، وعلى آله وصحبه وتابعيهم بإحسان على ما يحبه الله ويرضاه.

من حسن بن صالح البحر.

إلى الشيخ عوض بن عمر بن عبدالكبير باحميد، سلك الله به المسلك الحميد، وحلى ظواهره وسرائره بما يرضى به الرب المجيد.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصل كتاب الشيخ سالم، وأرانا إياه، وفقكم الله لما فيه رضاه، وسلك

بكم مسلك أحبابه وأوليائه، وكونوا حسب الظنّ في صلة أخيكم سالم ووالدتكم، وتفريج كربتهم وإدخال السرور على قلوبهم بمخرجكم، لتقرّ بكم أعينهم، وتحمل أثقالهم، وإذا لم يمكن ذلك فبالصّلات الجميلة. وقد بلغكم ما حل بحضرموت، وما وقع فيها من الأزمنة الشديدة، والمتاعب في معاشهم، وهم أحق بصلتكم، وصلتهم متعينة عليكم، ولازمة في معسوركم فضلاً عن ميسوركم.

هذا والدعاء لكم مبذول، ونحن بحمد الله خيراتُ ربنا علينا جزيلة، ولم يمسّنا ما مسّ غيرنا من المتاعب الدنيوية، ونرجو أن يكملها لنا بالسعادة الأخروية، ولا يحوجنا بحمده إلى أحد من خلقه، مع تقصيرنا في جنابه العلي، ونرجو أن يسلك بنا المسلك السوي، ويجعل حظنا ومقصودنا الشأن الأخروي، وهو نعم الولي، والسلام».

* * *

(٨٢) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ السيد حسين بن أحمد بافقيه]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله على ألطافه الخفية، وجلائل إحسانه الضافية الوفية، ونسأله أن يوفقنا لما يرضيه عنا، ويجنبنا ما يكرهه منا من الخطية. والصلاة والسلام على حبيب الله ورسوله ونبيه، وعلى آله وصحبه أولي الفطرة الزكية، الذين جاهدوا في الله فبلغهم أقصى الأمنية، وتابعيهم بإحسان السعداء بالاتّباع حتى بلغوا تلك المراتب العلية.

من حسن بن صالح البحر.

إلى حضرة الولد الألمعي المنير، المجتهد فيما يرضي به مولاه العلي الكبير، حسين بن أحمد بافقيه، با علوي، أعلى الله مقامه وبلغه من كل خير عاجل وآجل أقصى مرامه وأسعده باختصاصه لياليه وأيامه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدَر هذا بعد وصول كتابكم، وحمدنا الله على عافيتكم وصلاح بالكم، وما ذكرتم صار لدينا معلوم، الأمور بخيرة الله، وما اختاره الله لعبده ورضي به كان له مولاه في دنياه وأخراه، والعبد المخصّص يكون مع مراد مولاه،

ويجعل اختياره في اختيار الله، وإذا كان كذلك قرّبه وأدناه، ورعاه بعنايته وصافاه، وأذاقه حلاوة المناجاة، إذ لم يستعبد هواه، ولم تستفزه حظوظ دنياه، وذلك شأن كل منيب أواه، ما تهمه إلا ما يقربه إلى ربه ويدخره له في أخراه، حيث لا تكدير ولا تغيير في موطن عظيم إحسانه ورضاه، لا يخشى الفوات في عقباه.

الله يبلغنا وإياكم المقامات العلية بمحض الكرم من إحسانه وعظيم عطاه، وهو لا يخيب من أمّله وحسّن الظن به ورجاه، فهو القدير على ما يشاه. هذا، حفظكم الله، والسلام منا والوالدة وهي تدعي لكم وادعوا لها لأن فيها ركة الحذق أدعوا لها أن يمتعنا بها».

* * *

(٨٣) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ السيد طه بن حسن بن شيخ البار]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي خصّ بالاصطفاء أهل بيت رسوله المصطفى، وطهرهم من الأدناسِ وحلاهم بحلية الصدق والوفاء، هم أمانُ الأرض بعد نبيه والخلفاء، وخص منهم أهل القلوب السليمة والأخلاق المستقيمة وحلاهم بأحسن الصفات فيما ظهر وخفا، وهم أهل التحقيق والتوفيق الحنفاء. والصلاة والسلام على دواء القلوب من داء الكفر والنفاق والشقاق، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الشرفاء، وتابعيهم بإحسان ما حنّ رعدٌ وسَرَى برقٌ ورفرفاً.

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري.

إلى حضرة الولد الصفي الوفي، طه بن الحبيب الحسن بن شيخ البار، بلغه الله ما بلغ به أسلافه الأئمة الأخيار، الذين جعلوا همهم فيما يرضى به ربهم والاستعداد لدار القرار، أولئك حزب الله وخاصته، فهم الأئمة الأطواد، الذين تصلح بهم البلاد والعباد، وهم المحجة السمحاء لأهل الوداد، والحجة القاطعة القائمة على أهل الفساد، ولهم السيادة الكبرى يوم التناد، حيّاهم الله وعمر بنورهم كل ناد، حتى يرجع إلى سبيل الهدى كل ناد.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصولِ مشرّفكم الكريم، وحمدنا الله على عافيتكم، وتحليكم بالأوصاف الحميدة، التي هي نهج أسلافكم الرشيدة، الله يبقيكم ويكسوكم أجمل الحلل من تلك الملابس الحميدة، ويسعفكم بتحف الحمد ومزيده، حتى يجعلكم له وبه فيما يحبه ويريده، وذكرتم أنه بلغكم وفاة الولد عمر بن حسن، فقد بلغنا ذلك، وبعث منا الأشجان، على فقد أولئك الأعيان، الذي بهم طيبُ الزمان ونور المكان، ولكن ما يسعنا إلى الرضا بحكم الملك الديان، وفيكم إن شاء الله البركة والخلافة، بفضل الملك المنان.

وجدوا واجتهدوا، حماكم الله، بالاستباق في ذلك الشأن، الذي فيه الأماني وقرة الأعيان، وهذه الدار هي مواطن الحرثِ، ودار البقاء والملك الكبير في فراديس الجنان، وكونوا مع مولاكم يكن معكم في كل حال وشأن.

هذا، حماكم الله، وكان في عونكم، وتقبل منكم، وجزاكم أحسن الجزاء، والسلام عليكم منا ومن الأولاد صالح وعبد القادر وعبد الله، وخصوا من لديكم صادق بن عمر، ووالدكم شيخ بن عبد الله، والحبيب سالم بن عيدروس، ومن حضر مقامكم العزيز، ومن شئتم، أتمّ السلام، وكذلك المحب فرج يسر، وأخوه عبد الرحمن، وأهل دائرتهم الجميع».

* * *

(٨٤) مكاتبةٌ أخرى

[إلىٰ بعض محبيه وإخوانه في الله]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله مفرج الكربات، ودافع المهمات، ومذيلها إن شاء الله بالمسرات، وتسهيل الخيرات من وظائف القربات، من مراضي رب الأرضين والسموات، التي هي متجر الخلود في دار السعادات، من دار السفر والشتات، فيا نعم المتجر الرابح لأهل السعادات، والنفوس الزكيات والهمم العاليات. والصلاة والسلام على خير البريات، وعلى آله وصحبه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات.

من حسن بن صالح البحر.

إلى المرعي إن شاء الله بعين عنايته الكريم المنان حفظه الله وكان له ومعه في كل أوان وفي كل مكان.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتبكم، والكل منها يسرّنا بذكركم وطيب أحوالكم، لأن لكم عندنا خالصُ الوداد، وإنما قلّت الكتب من التكاسل من الفقير في بعض الأوقات، ونعتذر إليكم وإلى الشيخ عبد الله من ذلك، وإلا فالقلوب معمورة بالذكر والمحبة، الذي هو معاضدة أهل الإيمان، إن شاء

الله، لا يخلو منه زمان. والأرواح إن شاء الله مؤتلفة في سبيل الرحيم الرحمن، فالله يزيد شغلنا فيما يحبه منا، ويرضى به عنا، ويحفظنا مما يكرهه منا، حتى نكون من حزبه الفائزين المفلحين، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

فأملنا فيه كبير، وإن كنا مثبطين بالأوزار والتقصير، ولنا اهتمام بأن يحلينا بطاعته ويجنبنا معصيته فإنه على ما يشاء قدير. وإذا صدق من العبد الاهتمام، وقع من المولى التثبيت والإتمام، وبلغ الحقير الصغير إلى منازل الكرام، وأسعدته العناية مخدات الليالي والأيام، وكانت لمن يشاء ذريعة لكل مرام.

هذا حفظكم الله، وما بلغكم من حصول السد على ألسنة الواصلين إليكم كافي، والله يديم المسرات والعوافي، وذكرتم من شأن الوالد أحمد بن حسن، أنكم أخذتم بخاطره، وأنزلتوه عندكم في البيت، لا زلتم أهلا لكل خير، ومعروفين بكل إحسان، فأفعال الخير شأن أهل عناية الرحمن، وهي متجرهم الرابح عند الكريم المنان، في دار لا يطرق أهلها الأحزان، ولا تفنى أعمارهم طول الدهور والأزمان، بل مخلدين في جوارِ من أبدع الأكوان، فيا له من مقامٍ لا يعبِّر عن كنه كرامته وعظمها إنس ولا جان، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم».

* * *

(٨٥) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ الشيخ أحمد علي طرموم]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله مجدد المسارّ، ومعيد الآثار، فله الحمد والمنة إذ هو الرحيم الغفار، فكم له من منن خصوصاً لعباده الأبرار، إذ لهم عناية في تقلب الأطوار، وهم له شاكرون وذاكرون آناء الليل وأطراف النهار، ذلك فضل منه عليهم ولا حول منهم ولا اقتدار، والصلاة والسلام على سيد المصطفين الأخيار، وعلى آله وصحبه تعداد الرمل وقطرات البحار.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى محبه خلاصة الوداد وأنيس الفؤاد، أحمد بن علي طرموم، حماه الحي القيوم، وبلغه من كل خير عاجل وآجل أقصى ما يروم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول مشرّفكم الكريم، الذي حصل به الأنس العميم، المنبئ بعافيتكم وصلاح بالكم من فضل الرب العظيم، وزيّد السرور بأنبائكم بأنكم عازمين على الخروج، الله يبلغكم على أحسن حال، ويحفظكم في الحط والترحال، إنه ذو الجلال والجمال، والكرم والإفضال، حقق الله الآمال

المتعلقة بكرمه وعوائد إحسانه في الحال والمآل، ويسر لنا ولكم في معاملته صالح الأعمال، حتى يحيينا الحياة الطيبة في دار الزوال، ويسعدنا السعادة الأبدية يوم مقدمنا عليه في دار المآل.

هذا حماكم الله، وأديموا ذكر مولاكم، وسارعوا إلى مراضيه، واجتنبوا مكارهه ومناهيه، هذه هي تقوى الله، وهو جل وعلا مع من يتقيه، وذلك من ربحت مساعيه، وبلغ أمانيه، وهو مبلغه فيما يحاوله ويعانيه، وعين عنايته تراعيه، ونرجو أن يجعلنا وإياكم من ذلك الحزبِ الذي يرتضيه، ويحبه ويواليه، فإنه ذو الكرم والجود لا يخيب مؤمله وراجيه. وهذا الكتاب ونحن في بيتكم المبارك، واللائذين بكم بنا وبكم وفي ألطافه الخفية، وعوافيه الهنية، والسلام».

* * *

(٨٦) مكاتبةٌ أخرى

[إلى الشيخ سالم بن عمر باذيب]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي قضى بالفناء على جميع خلقه، إذ الكل تحت حكمه وتقديره وفي رقه، ليستبدّ بالبقاء ويبلو بالموتِ عباده إذ عمل بطاعته وتقواه من حماه من نهيه وزجْره، فحاسبَ نفسه في قليل أمره ودقه، وأولئك هم السعداء المفلحون، الذين أنابوا إلى ربهم وتحققوا صدق وعده، والتمسوا الهدى من عنده، فأطلع لهم من عنايته ورعايته مطالعَ سعده، فتأهبوا للقدوم عليه، وجعلوه همهم فيما يبقى لهم من الذخائر عنده. والصلاة والسلام على رسوله وعبده، وعلى آله وصحبه وتابعيهم إلى يوم الميقات.

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري.

إلى المحب الملحوظ، إن شاء الله، بعين عناية البر الرحيم، سالم بن عمر باذيب، أسهم الله له من كل خير عاجل وآجل أوفى نصيب، وجعله من حزبه من كل أواه منيب.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

موجب الكتابِ، بعد مسنون الدعاء والتحيـة، السؤال عن أحوالكم

السنية، وإعلاماً بأنا نحمد الله ونشكره على ألطافه الخفية، ونعمه الطيبة الهنية، وقد وصل كتابكم، ولا تزالوا حفظكم الله في ملازمةِ الخير، من طاعة مولاكم وتقواه، وتقديم ما يدَّخر عنده في النعيم المخلد، والسرور المؤبد، صحبة من أحبه المولى وأسعد، من المفلحين الفائزينَ، في زمرة النبيين والصديقين.

فهذا الذي ينافس كل ذي قلبٍ سليم، وعقل مستقيم، بتوفيق ذي الكرم والفضل العظيم، لا من اغتر بدار الزوالِ، ومحلّ المحن والارتحال، فذلك منكوسٌ على نور البصيرة خالٍ، لافتتانه بالخيال، وقنوعه بالمحال، وغفلته عن حق الكبير المتعال، ونسيانه ما أمامه من النعيم والأنكال.

فالله يوفقنا لما يحبّه منّا من النيات وصلاح الأعمال، من الأحوال والأقوال والأفعال، إنه الجواد الكريم والإحسان والإفضال. ونحن إن شاء الله لكم داعون، والسلام».

* * *

(٨٧) مكاتبةٌ أخرى

[إلىٰ الحبيب هادون بن هود العطاس]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله متم المسرات، وجامع الشتات على أحسن الحالات، ومجمع الخيرات ومتجر الباقيات الصالحات، الموجبة لرضوان رب الأرض والسموات. والصلاة والسلام على مظهر الرحمات، ومركز التجليات والأنوار الساطعات، الفائضة من أنوار رب البريات، وعلى آله وصحبه إلى يوم الميقات.

منَ العبد الأقل حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري.

إلى حضرة الصفي، الحبيبِ الألمعي، هادون بن هود بن علي بن حسن العطاس، حفظه الله وزكى سرائره وظواهره من جميع الأناس، وقدح في قلبه من ذلك النور في البطون والظهور نبراس، حتى بنى مشيده على محكم الأساس، ولا يبقى له في مسلكه تغيير ولا تكدير ولا التباس.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول مشرفكم الكريم، وجدد الشوق إلى ذلك المعهد الوسيم، وموطن النور والصفاء من الرب الرحيم، بهمة أهل الاختصاص بالجمال والمقام العظيم. وذكرتم: «عسى أن يقدر الله لنَا الطلوع للزيارة»،

فذلك مرغوبنا ومحبوبنا، إذا قدره مولانا ومعبودنا، وكيف لنا باجتماع الإخوان، من أهل الإسلام والإحسان، الذي تزول بهم الأدران، وتصفوا بأنوراهم ومحاضرهم الأوقات والأزمان، وتنيب الخليقة بهم إلى طاعة الكريم المنان، والأمر بمشيئة المولى وتقديره، فعسى يسعفنا من كل خير تيسيره، ويكفينا تعصيبه وتعسيره.

هذا حفظكم الله، ونوصي أنفسنا وإياكم بالإقبال على المولى، واستشعار قدرته ومعيته، والتزام طاعته وتقواه، وخلو القلب عن النظر إلى من سواه، والاعتماد والاستناد إليه وحفظ ما استرعاه، وإدمان ذكره ورؤيته، إن الأمر كله بيده ومنه بدى وإليه منتهاه، حتى لا تخافوا غيره ولا ترجو سواه، لتكون من أحبابه وأوليائه، الذين جعل لهم حسن المصافاة، وأذاقهم حلاوة المناجاة، فحباهم في حياتهم بطيب دنياه، وجزاهم الأكبر ونعيمهم السرمد في دار عقباه. ثم ادعوا إلى ربكم، وإلى سبيل مرضاته، رحمةً بالعباد، وذخيرةً ليوم يقوم الأشهاد، مستعينين بمن له الخلق والأمر والمراد، قاصدين بذلك أولاً أنفسكم ثم سائر الإخوان من العباد، لينتفي الفساد ويحصل الرشاد، من فضل الكريم الجواد».

* * *

(٨٨) مكاتبةٌ أخرى

[إلىٰ السيد حسين بن سهل]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله مسدي الخيرات، على أيدي من سبقت له من الله العنايات، ليرفع له بها الدرجات، ويبلغه المزايا والمكرمات، من الباقيات الصالحات، فيحييه الحياة الطيبة في دار الشتات، ويسعده السعادة الأبدية يوم الميقات. والصلاة والسلام على خير البريات، وعلى آله وصحبه على مرور الأيام والساعات.

من العبد الأقل، المعترف بالخطأ والزلل، حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى حضرة الحبيب النجيب الألمعي، حسين بن عبد الرحمن بن سهل علوي، أعلا الله مقامه، وأسعده بطاعته وتقواه لياليه وأيامه، وبلغه من كل خير أقصى مرامه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم الكريم. هذا حفظكم الله وذكرُكم والدعاء لكم إن شاء الله في كل حالٍ، فلا تنسونا حماكم ذو الكرم والإفضال، من صالح دعواتكم، بأن يديمنا ويديكم على الإقبال على مولى الموال، بالإنزال

في متاجرته، وحسن معاملته في كل حال، ويصحبنا رأفته ورحمته في الحل والترحال، لنسعد في الحياة الماضية، ويكرمنا ويبقينا في دار الخلود بما لا يعبر عنه من النعيم المقيم والملك الكبير بما لا يخطر على بال.

وصدرت الوصية، وما كنا أهلا لذلك، ولكن علمنا على ذلك بصدقِ رغبتكم كسائر الإخوان، ونستغفر الله ونسأله أن يعاملنا بالعفو والغفران، فإنه الحليم الستار الكريم المنان. والسلام على من لديكم من الأولاد، واللائذين وأهل الدائرة».

* * *

(٨٩) مكاتبةٌ أخرى
[إلى السيد عبد الرحمن بن محمد العيدروس]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي بحمده تنال الرغائب، وتندفع المراهب، وترجى عاليات المراتب، وتحصل الأماني والمطالب. والصلاة والسلام على سيد من في المشارق والمغارب، وعلى آله الأكرمين الأطايب، وصحابته بدور الحق ونجومه الثواقب.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى المحب الصفي المنيب، عبد الرحمن بن محمد العيدروس، حماه الملك القدوس.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم، وقد وصل إلينا الحبيب أحمد ابن حسين، وأخبرنا بوفاة الفرط النافع، في المقام العظيم الجامع، ولكن نرجو من المولى تعجيل العوض بمن يكون إن شاء الله قرة عين، وما جعل ذلك إلا بشرى لكم، إن شاء الله بعظيم الثواب، والعوض المبارك، فأعظموا مرامكم في مولاكم، فعنده ما ترجون وفوق ما ترجون، فأحسنوا به الظنون، فإنما أمره

إذا شيئاً أن يقول له كن فيكون، فعاملوه بما يحب، يسارع لكم بما تحبون، ويعطيكم فوق ما تحتسبون. هذا، حفظكم الله، وادعوا لنا واذكرونا، فإنا إن شاء الله لكم داعون وذاكرون، والسلام».

* * *

(٩٠) مكاتبةٌ أخرى

[إلىٰ جماعة من سادة ومشايخ وادي دوعن]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي جعل حمده فاتحة الكتاب، ونور به قلوب المصطفين من الأحباب، إذ شهدوه منعماً عليهم في جميع الأحوال والأسباب، فقطعوا عن غيره جميع الأحساب والأنساب، فسقاهم من حميّا محبته رحيقَ الشراب، وآنسهم بقربه ونعمهم بلذيذ الخطاب. والصلاة والسلام على من فتح به جميع المظاهر الشكلية والروحية، فظهرت له مظاهر جمال وجلال الكريم الوهاب، فصار عنوانها في فاتحة الوجودِ، وأسقاه صفوانها، من نور جمالِ جلال واجب الوجود وزيّنها، وعلى آله وصحبه الذين شاد الله بهم الملة الحنيفية وقوّوا أركانها.

من العبد الأقل، الراجي لعفو مولاه الأجل، في محو الزللِ وإصلاح العمل، حسن بن صالح البحر.

إلى حضرات السادة الأجلاء الأمجاد، المرعيين إن شاء الله بعين عناية الله الكريم الجواد، الحبيب حسن بن شيخ البار، والحبيب أحمد بن محمد المحضار، عطّر الله بأنفاسهم تلك الأقطار وأبقاهم فيها مشرقة الأنوار، وكذلك الشيخ

أعجوبة الزمان، ومصباح أهل الإسلام والإيمان، عبد الله بن أحمد باسودان. لا زالت تلك المعاهد بهم عامرة، والرحمات الرحمانية بهم متواترة، وعمر بهم الطريقة الدائرة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب لاستمداد الدعاء، والاعتناء منكم، وزيادة الاعتناء، والله يعاملنا بلطفه وعافيته في الدارين، ويمنّ علينا بمحضِ كرمه وجوده بالحسنيين، ويجعل لنا وإياكم من محبته قرة عين، والسلام».

* * *

(٩١) مكاتبةٌ أخرى

[إلىٰ الصدر قحطان بن علي بن ناصر]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي من عملَ بطاعته ظفر، ومن خالف أمره ندم وخسر، وهو الحاكم بين عباده وهو عليهم مقتدر، فمن أذعن لأمره فليبشر، ومن استهان بجانبه فهو لنفسه مستكبر. والصلاة والسلام على من بعثه الله بدعوته ولم يزل فيها مشمر، وعلى آله وصحبه ما دام بظهر أو صباح يسفر.

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري.

إلى الصدر قحطان بن علي بن ناصر، حفظه الله من اقتحام الكبائر.

موجب الكتاب شفقةً عليكم، ولا يصلح منك إلا المعاونة والمساعدة لأهل البيت، خصوصاً منهم أهل الضعف والمسكنة، والهداية والتوفيق بيد الله، والسلام».

* * *

(٩٢) مكاتبةٌ أخرى

[إلى بعض أعيان وادي دوعن]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله مزيل الأكدار والأتراح، ومجدد المسار والأفراح، وجامع الأجساد والأرواح. والصلاة والسلام على الخاتم الفتاح وعلى آله وصحبه من بعده.

من أقل العباد وأحوجهم إلى رحمة الكريم الجواد حسن بن صالح البحر.

إلى حضرة الحبيب الأمجد، أحمد بن الحبيب المنيب محمد المحضار، وكذلك الشيخين عبد الله بن عمر، وسالم بن أحمد، آل باناجه.

حفظهم الله وأسعدهم بطاعته وتقواه، وجبر مصيبتهم بمَن إلى رحمته إن شاء الله آواه، وقد حصلت معنا الحسرة على فقد ذلك المعلم المنير، ولكن نحن عبيد منه بدأنا وإليه نصير، ولكنّ فقد الضنائن، من أعظم الخلال المغابن، ولو الكل في ذلك السبيل سفر ظاعن، فيا سعد من كانت بضاعته الخيرات وجمع المحاسن، والسلام».

* * *

(٩٣) مكاتبةٌ أخرى
[إلى عمر بن محمد أبو الخير]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله مبدي الخيرات، ومنزل البركات، لـمن يعمل الصالحات، ويتقرب إلى رب البريات بفعل المأمورات وترك المحذورات، وهذا به السعادة والفلاح في الـحياة وبعد الممات. والصلاة والسلام على خير البريات وآله وصحبه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات.

من حسن بن صالح البحر.

إلى المحب، عمر بن محمد أبو الخير، حفظه الله.

وصل تعريفكم، ورأينا ما فيه. فنوصي أنفسنا وإياكم بالتزام طاعة الله وتقواه، الموجبة لرضاه، فمن لزمها فاز بالحياة الطيبة في دنياه، وسعد السعادة الأبدية وأفلح الفلاح الدائم في أخراه، ومن ضيعها ساء حاله في مثواه، وخسر الخسران المبين في عقباه.

والتقوى عبارة عن اجتناب المحارم، وفعل المكارم، من المحافظة على الصلوات المفروضات، وفعلها في الجماعات، أوائل الأوقات، وإخراج ما أوجبه الله من الزكوات، فإن بذلك رضا رب الأرض والسموات، وهي للأموال

منميات، ومن هلاكها وفواتها حسرات، بها الجزاء الأكبر يوم الميقات، بالخلود الدائم في القصور العاليات، مع أكمل المسرات وأعظم الراحات، لا راحات دار الشتات، التي هي مشحونة بالـمكدرات والمنغصات، وعاقبتها الزوال والمهات.

هذا لمن وفقه الله من أولي الـهمم العليات، والنفوس الزكيات، الذين رغبتهم في الباقيات الصالـحات. هـذا، حفظكم الله، ونحن لكم داعـون، والسـلام».

* * *

(٩٤) مكاتبةٌ أخرى
[إلى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله أبو الخير]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي جعل الحمد والشكر حافظاً وحارساً لنعماه، ومزيداً لإفضاله وإحسانه وجزيل عطاه، وملتزمه رابح بالحياة الطيبة في دنياه والنعيم المخلد والملك المؤبد في أخراه والصلاة والسلام على صفوة أنبياه ومختاره من أهل أرضه وسماه وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري.

إلى المحب الأنور الصفي، عبد الرحمن، ابن المؤمن الصالح محمد بن عبد الله أبوالخير، حفظه الله وأسعد صباحه ومساه، وكان له عوناً على ما يحبه منه ويرضاه، وأسعده في دنياه وأخراه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

موجب الكتاب، بعد مسنون الدعاء والتحية، أن نحن وصلنا إلى البيت عندكم، وذكر لنا المحب عمر أن ما معكم من شأن ما أرسلنا بيد المحب سالم ابن عمر، وأنه ما أولاكم شور، وأنتم إنما تتبركون بقضَاء حاجتنا، والآن

صدر شيء مثل الأول، ومرادنا به مثل ما أخذَه لنا المحب سالم، على حسب قيمته، وما يطلع في نظركم.

وكونوا، حفظكم الله، مع الله ربكم، يكن معكم، بامتثال ما به أمر، واجتناب ما عنه زجر، فذلك المتجر الأفخر، وبه الحياة الطيبة في دار السفر والمعبر، والمخرَج مما تعسر وتكدر، وبه النعيم المقيم في دار الخلود والمستقرّ، فيا سعد من استيقظ وتذكر، واستقام على طاعة الله وشمر.

هذا، حفظكم الله، ونوصيكم بالمحافظة على الفرائض الخمس، وتأديتها أوائل الأوقاتِ في الجملة، واغتنام مجالسة من يذكركم بربكم، فمجالسة أهل الخير رحمة، وعين الرضا لا تزل ناظرة إليها، فمن زاحمهم ساهمهم فيما يخصهم به مولاهم، فهم القوم الذين لا يشقى جليسهم بهم، كما في الخبر. وضدهم من أهل المعاصي والمخالفة لربهم، عين السخط ناظرة إليهم، فليحذر المؤمن من مصاحبتهم ومعاشرتهم، إلا لضرورة. والسلام، وسلموا على الشيخ محمد ابن حاتم».

* * *

(٩٥) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ أحمد بن سالم بكران بن ذياب]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله قاضي الحاجات على أيدي أولي الرغبات، في الخيرات المقربة إلى رب البريات، والمدخرة عنده من الباقيات الصالحات. والصلاة والسلام على خير البريات، وعلى آله وصحبه ما تعاقب المساء بالصباح.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى المحب الأنور، أحمد بن سالم بكران بن ذياب، حفظه الكريم الوهاب، وأعطاه الذي يعطي بغير حساب.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم الكريم، وسرنا بعافيتكم وصلاح بالكم، زادكم الله من كل خير، ودفع عنكم كل بؤس وضير، وإن سألتم عنا وعن من يلوذ بنا وبكم، الجميع بأتمّ حال، الله يديم علينا وعليكم إحسانه والإفضال، ويسعدنا وإياكم في الحياة والمآل، إنه كريم رحيم لما يشاء فعال.

فنوصي أنفسنا وإياكم بوصية الله لجميع العالمين، التي هي تقوى الله، فهي السلّم المبلغ أعلى الدرجات، ومجمع جميع الخيرات، ومدفع لكل المضرات،

وكيف لا! وبها رضا ربّ الأرض والسموات، الذي بيده تصريفُ يجمع الكائنات، فيا سعد من التزمها وأمضى فيها الساعات، فذلك السعيد الرشيد، المفلح في الحياة وبعد الممات، وهي عبارة عن اجتناب المنهيات وفعل المأمورات.

وينال كل من الدرجات على قدر ما بلغه منها، إذ بها تتفاوت الدرجات. فمن أحرزها وأكثر من النوافل المقربة إلى رب البريات، نال بها ما لا يصفه الواصفون، إذ بذلك محبة الله ورسوله ومن أحبه الله بلغ غاية الأمنيات، واستجيبت له الدعوات، وغفرت له الخطيات، وكان سيداً بين البريات، تلحظه من الله العنايات، في جميع الأحيان والساعات، وله البشارة كما نزلت به الآيات، بقوله جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾، بالبشارة من الملائكة لهم في الحياة الدنيا بأمر الحق جل وعلا بقوله ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ﴾.

وقوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾، وهذه البشارة لا تتعدى[1] بحسب ولا نسب، بل بتقوى الله، والمسارعة إلى رضاه، فيا سعد من أملأ بها وعاه، فهو الذي نال أقصى مناه، ويستنير سره ونجواه، وأعظم كرامته وجزاه، في يوم لا يخشى فيه الممات في جوار سيده وعطاه.

---

(١) لعله تتقيد.

جعلنا الله وإياكم ممن أطاعه واتقاه، ولا جعلنا ممن خالف أمره وعصاه، وجعل خير أيامنا وأسعدها يوم لقاه. هذا حماكم الله، والسلام».

* * *

(٩٦) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ الحبيب هادون بن هود العطاس]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي جعل الفوز والفلاح والسيادة، لمن أقبل على مولاه، وجعل همته وعزيمته فيما يحبه له ويرضاه، فأقبل عليه بتزكية نفسه وتحليها بطاعته وتقواه، ورابط نفسه بذلك في سره ونجواه، فذلك العبد الذي قرّبه وتولاه، فيسعد بالحياة الطيبة في دنياه، وخضع له بقدرة مولاه كل من أطاعه وعصاه، وله السعادة الأبدية والنعيم السرمد والملك الكبير في أخراه. والصلاة والسلام على إمام رسله وأنبياه، وعلى آله وصحبه أئمة الحق ومصابيح هداه، ومن اتبعهم على الصراط المستقيم أولئك الذين أسعدهم الله.

من حسن بن صالح البحر.

إلى حضرة الأخ الأمجد، هادون بن الحبيب الفاضل هود بن الشيخ الحبيب علي بن حسن العطاس، حفظه الله وصفاه من جميع الأدناس، وجمع على ما يحبه مولاه جميع السرائر والحواس، حتى يشتعل من نور محبته ومعرفته في سويداء قلبه نبراس، ليظهر على الحقائق والعواقب ويعثر على الكنوز النفيسة ويندحر عنه العدوّ الخناس.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هذا الكتاب بيد المنبئ بالزيارة، وسألناه عنكم وعن حالكم، وأخبرنا بعافيتكم وصلاح بالكم، فلله الحمد على نعمة الإمهال، وتوالي إحسانه والإفضال، فالله يجدد منا ومنكم إليه التوجه والإقبال، ويزهدنا في دار الفناء والزوال، ويجعل شغلنا فيما يقربنا إليه ويسعدَنا لديه حتى لا تلتفت إلى إليه ولا تعبأ بغيره من دان وعالٍ، فهذا الإكسير الذي عثر عليه أربابُ الكمال، وعمروا به النفيس الـمنفوس ما لا يخطر على بال، ولا يدخل تحت التقدير والمثال، من الأقطاب والأوتاد والأبدال، رضِيَ الله عنهم وأرضاهم، والمنة والفضل له سبحانه ذي العزة والجلال، ولكنهم لما عظمت هممهم، وقويت عزائمهم في صدقهم معه، أسبغ عليهم نعمه ذو الكرم والإفضال، فمن يقدر قدر ما أعطوه، وشأوَ ما بلغوه من الرتب العوال، ولا يعرفهم إلا من سار بسيرهم وسارع إليه في الحطّ والترحال.

هذا، حماكم الله، واذكرونا وادعوا لنا، فإنا إن شاء الله لكم داعون وذاكرون، ونحن نودّ بالزيارة، والأمر لسيدنا ومولانا فيما اختاره. والسلام».

* * *

(٩٧) مكاتبةٌ أخرى

[إلى الشيخ سالم بن عبد الله بن سُمَير]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الكريم الجواد، معيد الآثار والأعياد، باجتماع الأرواح والأجساد، على أحسن حال وأكمله وأرضاه له في خير باد هذا رجاءنا وأملنا ولعلنا فيمن لا نحصي منه النعم بالتعداد مع العافية المكملة بالشكر الذي به تزداد وهو الملي بكل خير مع زيادة الأسعاد والإمداد والقيام بحق ربوبيته فمنه جل وعلا ابتداء النعم في هذه الدار ونرجو إتمامها وكمالها يوم التناد والصلاة والسلام على من قام في محراب الحضرة الذاتية بشكر الباري جل وعلا على نعم الإيجاد والإمداد ﷺ وعلى آله وصحبه وسائر الأتباع والأجناد.

من حسن بن صالح البحر.

إلى حضرة صفيه ووليه، سالم، بن الوالد البركة عبد الله، بن المؤمن الصالح سعد بن سُمَير، حماه الله، ورادف عليه ظاهراً وباطناً جلائل نعماه، ومن كل بؤس وضير شفاه وعافاه، فضلاً وإحساناً من مولانا الذي لا إله لنا سِواه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتابُ بعد وصول كتابكم، وما ذكرتم صار الجميع لدينا

معلوم، ونرجو أن قد أزال الله الأثر، وأعقبه العافية لنا ولكم، مصحوبة بالشكر المشكور عليه من إحسانه، والوالد عبد الله حفظه الله لا يزال عندنا، به فرحنا يتجدد.

اللهُمّ ألف على طاعتك بين قلوبنا، واجمعنا وأحبابنا وأصحابنا ومن تعلق بنا، في دار النعيم السرمد والملك الكبير الدائم المؤبد، فما أحدٌ غيرك على الحقيقة يعبد، ولا لك شبيه ولا نظير حتى يشكر ويحمَد، ويذكر ويمجّد، فأنت الذاكر والمذكور، والشاكر والمشكور، تعالى علاكَ، وجلت عظمتك يا أحد، نسألك أن تعاملنا بما أنت له أهلٌ، لا بما نحن له أهل، حتى نسدد ونسعد، ونفوز بالنظر إلى وجهك الكريم الذي من نظرَه لولا تجليكَ بالبقاء في تلك الدارِ كادَ الناظر أن يموت ويلحد. هذا، حماكم الله، والسلام».

* * *

[ما كتبه رضِيَ الله عنه ونفعنا به في الدارين
للحبيب الفاضل أبي بكر بن محمد
المشهور، باعلوي
نفعنا الله بهم آمين]

(٩٨) مكاتبةٌ أخرى
[إلى السيد أبي بكر بن محمد المشهور]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي اختار من عباده الذين في طاعته وما يرضي به يسارعون، ولضعفة عباده ومساكينهم وأهل البلاء منهم يرحمون، أولئك عباد الله الصالحون المخلصون المفلحون، وهذا المنهج الذي سلك عليه النبيون والصديقون، وهم الفائزون الظافرون، لا في حظوظ الدنيا وأغراضها وشهواتها ينافسون، بل همهم الفوز الأكبر والفلاح الدائم يوم يوعدون، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾، ومع ذلك.... من غضب الله ربهم مشفقون، وهم الذين ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾، فهذه البشائر كلها بشائر دار الهموم والغموم، وفجعات ريب المنون. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي قبض قبضتين، وقال: «هؤلاء إلى الجنةِ، وهم بعمل أهل الجنة يعملون، وهؤلاء إلى النار، وهم بأعمال أهل النار يعملون»، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسوله، الذي أحصى فيه علم ما كان وما سيكون.

والصلاة والسلام على صفوة الأصفياء، الذين هم في حضرات قدسه حاضرون، وعلى أهل بيته وصحابته السابقون المقربون، وتابعيهم بإحسان

ممن لا تلهيهم عن ربهم وعن آخرتهم المال والبنون، بل لهم مع ذلك الحياة الطيبة في دار المجون، ولهم السرور الدائم على ربهم حين يقدمون، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، أولئك الذين سبقت لهم منا الحسنى وهم عن دار سخطه مبعدون، لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسُهم في جواره خالدون، يصحّون ولا يسقمون، ويشيبون ولا يهرمون، ويحيون ولا يموتون، وهم في دار كرامته فرحون مستبشرون.

من حسن بن صالح البحر.

إلى الحبيب الشريف المنيف الألمعي، الساعي إن شاء الله في المفخر الباقي ليوم النشور، المقتفي سبيل أسلافه من كل صَبّار شكور، أبي بكر بن محمد مشهور، جعله الله من المشمرين في الخير بقلبه وقالبه مع شهود التقصير في ذلك والقصور، حتى يقبل عليه ويشتغل بشكره ويلقي خلفَ ظهره جميع ما أسداه إليه من متاع هذا العمر القصير المبتور، ووجّهه للدار التي أعد فيها لعباده الصالحين المتقين ما لا عين رأتْ ولا أذن سمعَت من الحورِ في عاليات القصور.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم الكريم، وسررنا بتوجهكم إلى الرب العظيم، بلغكم الله كل مقام كريم، وسلك بنا وبكم الصراط المستقيم، الذي يحبه ويرضاه الحليم العليم، الموصل إلى جواره في دار البقاء والنعيم، وذلك مطلب من سبقت له من الله الحسنى بالوعد السابق القديم.

وله مظهر في العالم الدنيوي بالتحلي بالأوصاف الحميدة والتخلي عن

كل خلق ذميم، باتّباع هدى المصطفى الذي وصفه مولاه بالخلق العظيم، وكان له المنصب السامي الذي خصه مولاه حين بعثِه فيخصّه بالمقام المحمود حين اجتماع الأولين والآخرين، من أهل السموات والأرضين، من الملائكة والجن والإنس أجمعين، فيستمد بالشفاعة عند إحجام الأنبياء والمرسلين وله ﷺ الوسيلة في دار السلام والفضيلة، والدرجة العالية التي لمن تكن إلا لواحدٍ، وقد أمره سبحانه أن يطلبها، وأمر أمته أن يسألوها من إله العالمين، ليظهر له بها الاستبداد ويستبين، صلى الله عليه وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين، وعلى أشياعه وأتباعه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين. ونسأل مولانا الكريم أن يسلك بنا ذلك المنهج القويم، ليكون مآلنا بجواره في دار البقاء والنعيم، فلا يتعاظمه جلّ وعلا سؤالُ سائلٍ، والعطاء منه أولا وآخراً، وهو بكل شيء عليم، والسلام».

* * *

(٩٩) مكاتبةٌ أخرى

[إلىٰ الحبيب أبي بكر بن محمد المشهور]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الواحد المعبود، المتصف بصفات الكرم والجود، الظاهر الاستتار لأهل المعرفة والشهود، المحجب بظهوره عن أهل الغفلة والجمود، القاطعة حجته عن أهل الغفلة والجحود، حتى أنكروا ما تحققوه بتصريفه في كل موجود، فأراهم آياته في الآفاق وفي أنفسهم، حتى خجلوا عما هو معلوم عندهم بالضرورة من حق ربوبيته، وما هو مشاهد بالعيان، كأن لم يكن لديهم وعندهم موجود، وأظهر لهم في مكنوناته ومقدوراته ولكن الإنسان لربه لكنود. ثم لم يوقنوا بوعده، وأنه خالقهم ومدبرهم، ومنه بدأ كل شيء وإليه يعود، فمن ائتمر بأمره، وانزجر عن نهيه، أوعده بالنعيم المقيم في دار الخلود، ومن خالف أمرَه وعصاه، فقد حقت عليه كلمة العذاب في النار ذات الوقود.

سبحان من خلق الخلق بقدرته، وصرفهم بحكمته، فهم ما بين مقرب ومبعود، فمن هداه فقد طلعت له طوالع السعود، وطابت له الموارد الهنية من ذلك الورود، بمشاهدة الجمال الأقدس من الرحيم الودود. فيا معشر الإخوان، اسمعوا نصيحة مما هنا ممن تحقق ما هنالك من فضل من عطاه غير منقوص ولا منكود.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب المقام المحمود، الذي خصه الله بالوسيلة والفضيلة واللواء المعقود، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه من أول يوم إلى يوم الخلود، وعلى تابعيهم ممن تجافى عن دار الغرور وأناب إلى الخلود.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى مسكِه وطيبه، من وفّر الله من الخير وفي الخير حظه ونصيبه،الحبيب الفاضل، أبي بكر بن محمد المشهور، لا زال راقياً إلى ما فيه من المنافسَة من متاجر يوم النشور، وإيانا آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتابُ بعد وصول كتبكم من طريق الولد الألمعي الحسين ابن عبد الرحمن بن محمد بن سهل، وبلغنا جميعُ ما أرسلتم من الصّلة، مع الطيب الذي هو عندنا أجلّ من كل شيءٍ، خصوصاً حين استعماله مع تلاوة كلامِ الحبيب، طيب الله أنفاسكم، وتقبل منكم، ويفسح في مدتكم، ويزيدكم من فعل الخيرات، ومتجر الباقيات الصالحات.

والوصية لنا ولكم بتقوى الله، وبما أوصى به الله سيد الأولين والآخرين، من تمام العبودية، والاعتراف له بالصمدانية، وتعظيم حقه، وشكر ما أسداه من نعمه، وما تطول به من كرمه، واستعمال ذلك في مرضاته، من المحافظة على الصلوات الخمس في الجماعات، والدعوة إلى ذلك، والدلالة عليه، كما هو شأن الأنبياء والرسل، ولما أمر الله بذلك نبيه بقوله: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾.

فالبدارَ البدار، فقد عم الإدبار، وشملت الجم الغفير الغفلة عن الله وكثرة المعاصي مع الإصرار والإدبار قال ﷺ: **«بدأ الدين غريباً وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء الذين يحيون ما أماتَ الناسُ من سنتي»**، فقد تعيّن على كل ذي قدرة أو جاهٍ ومالٍ، بذلُ ما يقدر عليه في إرشاد عباد الله، ومصالحتهم مولاهم جل وعلا، وفي الخبر: **«الخلق كلهم عيالُ الله، وأحبهم إلى الله أنفعُهم لعياله»**، فإذا كان هذا يحمل في نفع الدنيا الفاني فمن باب أولى النفع الأخروي الباقي.

هذا، حماكم الله، والسلام منا والأولاد، والمحب عمر بن محمد شماخ».

* * *

(١٠٠) مكاتبةٌ أخرى
[إلى الحبيب أبي بكر بن محمد المشهور]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله حمداً تصلح به الأحوال، وتتم به المطالبُ والآمال، ويكون ذخيرةً لنا يوم قدومنا على ذي الكرم والإفضال. والصلاة والسلام على صفوة الكبير المتعال، وعلى آله وصحبه خير صحب وآل، وعلى التابعين لـهم على نهجهم القويم وصراطهم المستقيم في الحط والترحال.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى حضرة الحبيب القريب، الآخذ من الخيرات والمبرات بأوفى نصيب، أبي بكر بن محمد المشهور، حفظه الرحيم الغفور، وأناله من كل خير عاجل وآجل الحظ الموفور، وأحياه الحياة الطيبة في هذه الدار وأسعده السعادة الكبرى يوم النشور.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتابُ، وقد سبـق إلى جنابكم منا كتابٌ جـواباً لكتابكم، نرجو من الله وصولـه. والفقير بقيتْ معه آثار العيون والنزلة، مع الصمم

والضعف، ولكن المرجو من الله زوالـها، وأن يقدر الله بكم الاتفاق، على ما يرضي الرحيم الخلاق.

هذا، وقد وصل إلينا الولد محمد بن الحبيب أحمد بن عمر المشهور، وأخبرنا بعزمه هو والحبيب عُمر بن عبدالله بن محمد الزاهر إلى طرفكم، فأحببنا أن نعرّفكم، لعل أن يقدر الله لكم الخروج إلى الأوطان، لتقر بمقدمكم الأعيان، من الأهل والقرابات والإخوان، ويصلح المولى لكم كل شأن. إذ هذا الوادي مواطن أجدادكم السادة الأعيان، الذين محل نظر عظيم الشأن.

ورجاؤنا وأملنا من الـمولى أن يبسط فيه اليمن والأمان، وقد ظهرت طوالع المسرّاتِ، بقدوم السلطان المبارك غالب، فالله يساعده ويسعده، ويظهر به ما اندرس من شريعة ولد عدنان، ودين الملك الديان. وأنتم حماكم الله قووا الهمة وجدوا العزمة على الخروج إلى الأوطان، وإن شاء الله يحصل بمقدمكم كمال المسرات، وزوال المشوشات والأدران، فضلا وإحساناً من الكريم المنان.

هذا، حفظكم الله، وهذا الكتاب جعلناه بيد الحبائب، وما بلسانها كفاية، والسلام عليكم، وعلى الحبيب الألمعي حسين بن عبد الرحمن بن سهل، وسائر من لديكم، كما هو منا والأولاد: صالح وعبد القادر وعبد الله، وسائر الأولاد واللائذين، بلسان الحال.

حرر السبت لعله ٦ شوال سنة ١٢٧٢»

* * *

(١٠١) مكاتبةٌ أخرى
[إلى الحبيب أبي بكر بن محمد المشهور]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله مسدي الخيراتِ، على أيدي أرباب النفوس الزكيات، والهمم العلويات، في رضا ربهم رب الأرضين والسموات، الذي من عامله ارتفعت له الدرجات، في حياته ويوم الميقات، بمُلكٍ لا يزول، ونعيم لا يعبّر عنه أحد من البريات، وذلك الذي يتسابقُ إليه الفائزون المفلحون، ممن رعته من ربه العنايات، باتّباع هدي من أنزل الله عليه الآيات البينات، وختم به أرباب الرسالات، الذين أقام بهم الحجج في العصُور السالفات، ففاز باتّباع هديهم بالخلود الدائم في فراديس الجنان، صلى الله عليه وعليهم أفضل الصلوات وأزكى التسليمات.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى حضرة من رعته العناية الأزلية، المنتخب من سلالة خير البرية، أبي بكر بن محمد المشهور علوي، أعلا الله مقامه، وأسعد لياليه وأيامه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول مشرفكم الكريم وصِلتكُم المباركة

وصَلتْ، ووافقت بنيتكم الصالحة عينَ الغرض، تقبل الله منكم، وجزاكم في الدنيا والآخرة أحسن الـجزاء، وأدام بقاكم في اكتســاب الخيرات، ومتجر الباقيات الصالحات.

هذا، حماكم الله، وادعوا لنا كما نحب، فإنا إن شاء الله داعون لكم كما تحبون، وخصّوا منا الـحبيب الـحسين بن سهل شريفَ السلام، وعلى آهل دائرتكم من الأولاد والأصحاب، كما هو لكم من راقمِ الأحرف الولد عبدِ الله، وسائر الأولاد والأصحاب. ونحن في هذه الأيام معنا تكثيفٌ من أثر العيونِ ومع الصمم، حتى إنا اعتذرنا لذلك عن كثرة اختلاف الناس، وقد أرسل لنا في العام الأول فرج يُسر كَحال أبيض، ووافق معنا غايةً، لكنه تمّ سريعاً، وعرفناه من طرفه، وأرسل كحال، لكنه ليس مثل الأول، ولم تحصل منه جدوى، وأصل الأثر يقل في الدّف، وحصل فيهن الغث خصوصاً مع برود الوقت، والنزلة فيهن تخرج من الرأس، والصمم كذلك، فإن قدر الله شيء من الأدوية حسب التيسير اعتنوا بذلكَ، حماكم الله، والسلام».

* * *

(١٠٢) مكاتبةٌ أخرى
[إلى الحبيب أبي بكر بن محمد المشهور]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي من عامله ربح بالحسنين في دنياه وأخراه، وشكر سعيه ورضي عنه وأرضاه، وأحياه الحياة الطيبة في هذه الدار، وجعل خيرها وأسعدها يوم يلقاه، وجعل مآله في مجاورته في الدار الباقية بإبقاه، وجعله في نعيم مقيم لا يعبر عن وصفه ولا منتهاه، صحبة السعداء الفائزين المفلحين من أنبيائه وأولياه، وذلك مطمح كل ذي قلب سليم أواه، فله البشارة من ملائكة الرحمن في عاجل دنياه وأخراه. والصلاة والسلام على من بدأ الله به الوجود وختم به أنبياه، وجعله الشفيع المصدَّر يوم يشفق النبيون والمرسلون من هيبةِ من يتجلى بجلاله تبارك وتعالى علاه، فيسجد له خاضعاً مثنياً عليه بعظيم ثناه، فيأذن له بالشفاعة العظمى وفصل قضَاه، وذلك المقام المحمود الذي وعدَه له مولاه، ﷺ على آله وصحبه صلاةً وسلاماً أبداً دائماً، يرضى بهما من قَرن ذكره بذكراه، وعلى متبعهم بإحسان من كل عبد منيب أواه.

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري.

إلى حضرة الحبيب المنيب، المنير الألمعي، أبي بكر بن الحبيب الجمال المفضال

محمدٍ المشهور علوي، أعلا الله قدره ومقامه، وأسعد به ذوي شفقته لياليه وأيامه، حتى يرى الكل في أعلا مقامٍ من طاعة الله وتقواه وكمال الاستقامة، وجمع الشمل به في الأوطان مع الاجتماع الدائم في دار المقامة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتابُ بعد وصول مشرّفكم الكريم، الشاهد لكم بالرعاية بعين البر الرحيم، وليبلغكم في الدنيا والآخرة الخير الجسيم، والفضل العظيم، وأدامكم الله وأبقاكم بحسن معاملته، وجعلكم من المحبوبين المقربين من أهل مودته، المتقين الحاضرين في حضرة مالك يوم الدين، الذين لا يشغلهم عنه سائر بريته من مال وبنين، فهم وهم ينظرون في هذا الدار إلى صُنعه في خليقته، وهم يأتمرون بأمره وما حكم به في سنته، وعلى لسان رسوله في شريعته، رضِيَ الله عنهم وأرضاهم، وأسهمنا من اختصاصهم به وله برحمته ومنته، فإن قصرت أعمالنا فالكريم لا تتعداه الآمال، والكل منه إليه في سابق الأمر والإقبال وهو بالمرصاد لأهل الدعاء والالتجاء والابتهال.

فطوبى لمن تعرض لنفحاته الإلهية بالاجتناب والامتثال، ونزّه سرائره بالتزكية من سيئة الخلال، وتحقّق أن ليس من دونه ولي ولا وال، حتى أنزل نفسه في موطن العبودية محل الإنزال، وشهد من جلاله وجماله ما لا يخطر على بالٍ. فيا له من مقام اختص به من يشاء من عباده ذوي الكرم والإفضال.

فهم في هذه الدار بالأعمال الصالحة وبقلوبهم في دار الاستيطان والجلال، يشهدوا فيه ما لا يعبر عنه بوصفٍ ولا مقال. اللهُمّ يا من راجيه لا يخيب، اجعل لقائل هذه الكلمات من مواهبك اللدنية نصيب، فإنك القريب المجيب.

وهذا جعلناه من طريق الـمحب عبد الله بن زين باسلامـة، والمذكور يشكركم ويثني عليكم كثير، وهو لدينا من أجل المحبين، والسلام.

في ١٣ رجب سنة ١٢٦٧».

* * *

(١٠٣) مكاتبةٌ أخرى
[إلى السيدين عبد الله وعبد الرحمن
ابني أبي بكر بن محمد المشهور]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله مزيل الآلام بلطفه، وكاشف الأسقام برحمته وعطفه. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الذي شمله الله بركته وكنفه، وعلى آله وصحبه الذي جعلهم الله لكل كافر مصيبته وحتفه.

من حسن بن صالح البحر الجفري. إلى جناب الولدين الأسعدين الأمجدين عبد الله وعبد الرحمن بن الحبيب الصفوة سليم الجنان أبي بكر بن محمد المشهور، حماهم العالم بما في الصدور، وكفاهم كل محذور.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول مشرفكم، وأشجانا ما ذكرتم من تأثر الأهل، وليس عندنا خبرةٌ ولا دراية بهذا الشأن، لكن كتبنا لهم في إناء شيئاً من القرآن، الذي أنزله شفاء ونورا لأهل الإيمان، وصدر على حسب النية والرابطة، والله المستعان، على نوائب الزمان، وطوارق الحدثان.

هذا حماكم الله، والسلام على من شئتم، منا والأولاد والمحب عمر شمّاخ، وإذا محيتم الماءَ، ابقوا القليلَ، ادهنوا به الرأس والبدن».

ما كتبه رضِيَ الله عنه ونفعنا به في الدارين للحبيب العارف بالله تعالى عمر بن زين بن عبد الله الحبشي نفعنا الله بهم آمين

(١٠٤) مكاتبةٌ أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله مفيض الأنوار، على القلوب المتوجهة إليه، وهاتكِ الأستار عنها إذا وقفت خاشعة بذلّة الانكسار بين يديه، ومُروي صداها بكأس محبته إذا ألقت بكليته عليه. والصلاة والسلام على إمام حضرة الاقترابِ، وسيد أهل السيادة عند الكريم الوهابِ، وعلى آله المطهرين وسائر الأصحاب.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى أخي ووليي وصفيي، وعوني في الله، وظهيري على ما يحبه ويرضاه، عمر بن سيدنا الوالد الفاضل زين بن عبد الله الحبشي علوي، أعلا الله مقامه، وأسعد في مراضيه لياليه وأيامه، وجعله من أصفا أصفيائه من أهل الكرامة، السالكين على منهج التقوى والاستقامة، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم، وسرنا بذكركم وطيب حالكم، لا زلتم بأحسن الحالات، مرتقين سوامي الدرجات، مسرورين بقرب رب البريات، منعمين بشكره على سائر الحالات، ناظرين إليه في سائر التوجهات، حتى تشرق في سماء قلبك شمس الذات، وتتبدل الصفات بالصفات، وهذه

وجهة أهل العنايات، لما سبقت لهم من الله الحسنى بعلوّ الدرجات، قال الله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾.

وهذا معنى شريفٌ، وسر لطيف، لكل عبـد منيف، سامع للخطاب، متوجه إلى ذلك الجناب، يقدح في سرّه زناد الاشتياق، ويحنّ إلى كشف ذلك الساق، ويتأجج في سرّه داعي الاحتراق، فلا يرى ذلك العبدُ المخصوص شيئاً يستخيرُه على جناب سيده ومولاه، الذي أسبغ عليه نعماه، بل لا يرى في الوجود شيئاً سواه، والكل من الموجودات مظاهر صفاته وأسماه، وإنما توجه أهل الغفلة إلى الأغيار، لفقد الأنوار وعماية الأبصار، وانسداد الحجب والأستار، ومنعهم لحرمانهم باسمه القهار، وإلا فمن أين تكون الرغبة عن ذلك الجمال، والاشتغال عنه بترّهات الخيال، فسبحان المحتجب بشدة الظهور.

هذا سيدي، والفرج منتظر، وبايبدل العسر باليسر، والضيق بالسعادة، فعسى تنبسط نعماه مصحوبة بشكره، معينةً على طاعته وامتثالِ أمره، فإنه جواد كريم، رؤوف رحيم.

والسلطان الله يقيمه، ويقوي عضده على زوال المنكرات، وتمشية الحقّ، ويصلح قصده ونيته، ويقوي عزيمته وهمته، ونحن ندعو له بدعاءٍ خاص بعد العام، ومعنا شغْبٌ من جناب المحبّ الأنور الصالح، محمد باعبده، وعجبنا غاية العجب من السلطانِ إذ لم يشنّ الغارة على إنقاذ هذا الرجل الصالح، وعدم اكتراثه بهذا الأمر!. وهذا من أعظم المهمات وأفضع المنكرات.

وأنتم بينتوا لنا الحال، لأنه لما جاء نحن الخبر انزعجنا لذلك، وهمّينا بالوصول لبذل الجهد والنصيحة للسلطان، ولهذا الظالم المتعدي، عامله الله

بعدله، ولكن لنا عذر في خاصتنا بمَنعِنا من الوصول، وبقينا مترجّين زوالَ هذا المعضلة، وطامعين أن يكون على يد السلطان وأميره.

وادعوا لنـا، فإنا لكم داعون. والسـلام عليكم، والأولاد: زين وزين وزين، زين الله أحوالَ الجميع، وسلك بنا وبكم إلى الجناب الرفيع، كما هو لكم من الولد صالح، والأخ عقيل، والأخ علي بن عبد الرحمن المنوّر.

بتاريخ ٢٢ ذي القعدة سنة ١٢٤٢».

* * *

(١٠٥) مكاتبةٌ أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله على عطائه وإحسانه، وجميلِ فضله وامتنانه، لا نحصي ثناء عليه، وما ثناؤنا إلا منه جلّت عظمته بعلو شأنه، فمن ذا يحصي ثناه، وقد اعترف بالعجز من لم يزاحم في عرفانه، ولا يحاط بعلو قدره ومكانه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما طلعت البشائرُ بيمْن الله وأمانه، ومغفرته ورضوانه، في أوان النفحات، ونزول الرحمات، في شهر البركات ومتجر الباقيات الصالحات، بمفاض العبرات في مواطن الخلوات، بالقلوب الصافيات، الخالياتِ عن ملاحظة من سوى رب الأرض والسموات، وبثها بالشكيات، بأن لا يشغلها عنه بماض ولا آت، ولا عظيم المواهب والصلات، ولا الأهلين ولا القرابات، ولا سائر الكائنات.

هنأهم الله تلك الصفات، لا يعرب عنهم العبارات ولا تدرك مواجيدهم وأذواقهم الإشارات، وكيف! وهم في مقعد الصدق ورفيع الدرجات، لا حرمنا الله وإياكم تلك الصفات الحميدة، والمقامات السعيدة، فضلاً وإحساناً ممن لا مانعَ لما يريده، فكل ذلك من محض عنايته وتأييده.

من العبد الأقل كثير الخطأ والزلل، راجي عفو مولاه عز وجل، مع الحياء منه والخجل، حسن بن صالح البحر. إلى حضرة الأخ كريم الفطرة والشمائل،

حائز الخيرات والفضائل، عمر بن زين الحبشي، حماه الله، ولا زالت همته وعزائمه مجدة إلى مولاه، حتى يبلغه أقصى ما يحبه ويرضاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتبكم المشرّفة، ثم لم يقدر الله الجواب حتى الآن في الشهر المعظم رمضان. وأما ذكركم والدعاء لكم إن شاء الله في كل أوان، وحبكم في سويداء الجنان. وأما المدرسة فقد حصلت العزيمة على بنائها بعون الله، وإنها اتسعتْ، وكل ذلك ببركة همتكم، أسعد الله الجميع، وبلغ إلى المقام الرفيع، وجعل ذلك فيما يحبه ويرضاه إنه للدعاء سميع.

والسلام عليكم والأولاد».

* * *

(١٠٦) مكاتبةٌ أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله حمداً ينشأ عن تعظيم المنعم مع جلالته وكبرياه، إذا ذكر العبد وخصه بإحسانه ونعماه، ثم ارتضاه لشكره وذكره وثناه، وقبله منه والمنة له في ذلك وأوعد العبد بعظيم جزاه، ثم اختار له صحبته بشهود قربه وأنه معه أينما كان وبعين عنايته يكلؤه ويرعاه، أوَ ليس هو كافٍ له وعلى الحقيقة فما في الوجود أحد سواه، فطوبى لمن جعله له جليسه وأنيسه وألقى له حظ نفسه وهواه، فذلك الذي عبده بالإحسان كأنه يراه، وإن لم يكن يراه فهو يراه.

والصلاة والسلام على حبيبه ومصطفاه، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره بطاعته وتقواه، وسلم كثيرا إلى يوم يلقاه.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى صفوة الإخوان، وأعجوبة الزمان، عمر بن زين الحبشي، حماه الله وحمى به من يحل حماه، وكفاه وكفى به شرور أهل الزمان من الظلمة والغواة، وجعل قرة عينه وسرور قلبه فيما يحب منه ويرضى به مولاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم الأول والثاني، وذكرتم من حوادث

الزمان والتخويف وانقاطع الطرق واجتراء الظلمة على قتل النفوس، الذي هو أعظم الموبقات، فهذا مظهر الزمان، إلا إن وقعت عناية الرحمن، بظهور الحق والبرهان، الذي تشتت به شمل أهل البغي والعدوان، وذلك يسير إذا شاءه الكريم المنان.

وقد وصل إلينا كتاب، وللحبيب محمد، من الأخ أحمد بن علي الجنيد، أن الرجل الباغي وقعت فيه هسفة، كما علمتم، وذلك إن شاء الله طالعُ أول السعد والانتصار، من الجبار القهار، وقد وددنا من أهل البيت خصوصاً، وسائر المؤمنين عموماً، أن يشنوا الغارة على دين الله، ونصر شريعة رسول الله، وإقامة ما وضعت من حدود الله، والحبائب آل جنيد قد أدخلهم الله في هذا الأمر وفيهم أهلية، من جهة الدين ومعرفة الشريعة المحمدية، وقد اجتمعوا الجند عندهم، ويذلوا لهم، وإن كانوا مكتفين، شرَّ هذا الباغي وغيره.

فيحق للجميع، من أهل البيت وغيرهم، أن يعقدوا البيعة للأخ أحمد بن علي، لأنه أعرف بدين الله وأحكامه، والسلطان المبارك يكون أعلى نوابه، والجند من وفقه الله وهداه، ومن بغا أن يكون من حزب الله يساعد على ذلك، ويرى ما يسره من كل خير ونصر وعاقبة حسنة.

كما أنا نسمع من غالبهم: أن مرادهم إقامة الشريعة، ولا باتقوم على المنهج القويم إلا بمن ذكرنا، ثم المساعدة، من صاحب القوة بقوته، والثروة بمعونته، والأمر كله لله، والمرجع إليه في جميع الأمور، فنرجوه ونؤمله أن يعاملنا بلطفه ورأفته ورحمته، وعافيته ومغفرته، ويتولى رعايتنا ورعاية من تحيط به شفقة قلوبنا بما هو أهله، وما عودنا به من صنع الجميل، وأن يكشف عن قلوبنا وقوالبنا

الأدواء المضرّة، ويطيل أعمارنا فيما يحبه منا ويرضى به عنا، ويكشف عن المسلمين الشرور والآفات، وأن يغفر لنا ولهم الخطيات والتبعات.

هذا حفظكم الله، وادعوا لنا، فإنا لكم داعون وذاكرون.

حرر الأحد في ٦ رجب سنة ١٢٥٣».

* * *

(١٠٧) مكاتبةٌ أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله على توالي إحسانه والإفضال، وهو المحمود عند أولي الأبصار بكل حال، المعروف لديهم بكل نوال، لا ينظرون إلا إليه، ولا يعتمدون إلا عليه، همومهم بتفويضهم إليه تنزاح، وقلوبهم إلى جميل إحسانه ترتاح، فتضيء منهم الأشباح، بما أشرق في سرائرهم والأرواح.

والصلاة والسلام على إمام كل إمام، حاضرٍ أو ناظرٍ، راغب أو راهبٍ، في حضرة ذي الجلال والإكرام، وعلى آله وصحبه الأئمة الأعلام.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى أخي ووليي وحبيبي وعوني في الله، عمر بن زين بن عبد الله الحبشي، حماه الله، وسقاه حميا حبه وهناه، ولا أتعبه وعنّاه، إنه لطيف لما يشاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا التعريف إلى جنابكم المنيف، وقد وصل كتابكم في هذا الشهر المعظم رمضان، جزاكم الله أحسن الجزاء. هذا حفظكم الله، والسلام عليكم والأولاد، كما هو لكم من الأولاد».

(١٠٨) مكاتبةٌ أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي جعل الأرواح والراحةَ في دوام الإقبال عليه، وجعل النصر والفرج في حسن الاستسلام والتفويض إليه، وجميع السيادات والسعادات لمن قام بحق ربوبيته ثم ألقى نفسه بين يديه، فذلك الذي ظفر بكل مرغوب، وقرّت عينه في حضرة علام الغيوب. والصلاة والسلام على إمام كل إمام، وحبيب كل محبوب، وعلى آله وصحبه ما تعاقب الشروق والغروب، فتذكر بهما كل مراد مخطوب.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى حبيبه وأخيه في الله، عمر بن زين الحبشي، حماه الله، وأناله من حبه وقربه فوق ما يتمناه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول مشرّفكم، فلله الحمد على ذلك، والله يلبس الجميع حلل العافية، ويدفع المهمات والملمات، لينشرح الصدر، ويتزاد الشكر.

هذا حفظكم الله، ونظمكم في سلك الخاصة من الأحباب، فأديموا

حماكم الله قرع الباب، واستمطروا غيث ذلك الشراب، وألقوا بين يدي رفيع الجناب، كل الأحساب والأنساب والأسباب. وادعوا لنا كما نحب، فإنا لكم إن شاء الله داعون كما تحبون. وذكرتم صاحب النية منشرح بذلك، الله يزيده من كل خير عاجل وآجل، إنه الجواد الكريم. أما ما خبر الجابية فعند وصولكم يحصل كل مطلوب، إنه لطيف لما يشاء رحيم ودود، والسلام عليكم والأولاد».

* * *

(١٠٩) مكاتبةٌ أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله على ما خولنا به من نعماه، ومن كل خير إلينا أسداه، وكل شر دفعه عنا وكفاه، وعلى ما قدره فينا وقضاه. والصلاة والسلام على خيرة أنبياه، وصفوة أهل أرضه وسماه، صلاة تغشاه وتغشى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

من حسن بن صالح البحر الجفر.

إلى صفوة الإخوان، وعضدي اليمين في مراضي الرحمن، عمر بن الحبيب الفاضل زين بن عبد الله الحبشي، رفع الله عن قلبه ظلمة الأكوان، وأغناه عن كل فان، وأشهده مشهد العيان، وألبسه ملابس التقوى والإحسان.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأجزل مواهبه وعطياته

موجب الكتاب، بعد مسنون الدعاء والتحية، تعظيم الأجر لكم فيمن قدس الله روحه وأسكنه إن شاء الله بحبوح جنته، وأطلقه من دار السجن إلى دار الجزاء وكامل العطاء، عبدالله بن الوالد المرحوم زين بن عبد الله الحبشي، قابله الله تعالى بواسع الرحمة والجود، وأسكنه جنة الخلود، وافرغ على القلوب بفقده الصبر الجميل، وأعقبه بالرضى والتسليم، وأخلفه على عقبه وأهل بيته بأفضل ما يخلف به على عباده الصالحين.

وقد توحشنا لوفاته، لأن وفاة مثله من النقص في الدين، ولكن ما نقول إلا ما يرضي ربنا، فإنا لله وإنا إليه راجعون. والله الله حفظكم الله في الاصطبار، والتوفيض إلىٰ مجري الأقدار، والنظر والاستبصار، والعكوف على مراضي الرحيم الغفار، والتزام التضرع والاستغفار، آناء الليل وأطراف النهار، وتبشير القلب بمعية الرب، والفرح بقربه، والالتذاذ بمخاطبته، والسلوَّ به عن كل فان، والاستغناء به عن كل قاصي ودان، وطفوح القلب بالشكر، على حلو القضاء والمر، فمن هاهنا تصير المرارة حلوةً والمشقّات عذبة.

هذا سيدي، ولا تروا علينا فإنا لا ننساكم، فالله يتولى الجميع برعايته، ويسلك بنا مسلك أحبابه وخاصته، ويتوفانا له محبين، وإلى لقائه مشتاقين، والسلام منا والأولاد.

تاريخ الخميس ١٢ رجب ١٢٤٢»

* * *

(١١٠) مكاتبةٌ أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله المحمود بكل حال، كما اقتضت صفات الجمال والجلال، وهذا مشهد أهل الكمال، ومرمى أعين أهل الدرجات العوال، فيشهدون الجلال جمالاً والجمال جلال، لربهم بكأس الوصال. والصلاة والسلام على نقطة الانفعال، التي استحيت منها جميعُ الكائنات وانتصبت بها معارجُ المقامات وبوارح الأحوال، وعلى آله وصحبه ما جدّت الهمم سَيْرها إلى ذي الجود والكرَم وأخذت في الترحال، حتى يذيقها كأس الوصال، ويفنيها عن كل دان وعال.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى أخيه ووليه وحبيبه في الله، عمر بن الوالد زين بن عبد الله الحبشي، حفظه الله، ورقاه في معارج طاعته وتقواه، وأسعده بقربه وحبه في دنياه وأخراه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب من بلدة (ذي أصبح)، وقد وصل كتابكم فاتحةَ شهر الأنوار، وموسم المصطفين الأخيار، وتأخر الجوابُ لكونه وقع مع وفاة الزوجة المباركة فاطمة، تغمدها الله برحمته، وأسكنها بحبوح جنته، وحصلت وحشةٌ

معنا لكونها عوناً لنا، وكفاية في مهماتنا، ولكن لا نقول إلا ما يرضي ربنا: إنا لله وإنا إليه راجعون، وفيه الغنى عن كل فائتٍ، وهذه سبيل يدرج فيها الكل، وعسى مقيلنا ومأوانا ومجتمعنا وأحبابنا في جوارِه في دار كرامته، حيث لا يتوقع فيها زوال، ولا لملك ساكنها انعزال، في جوار الكبير المتعال، مع سرور لا يتكدر، وصحة لا تسقم، ونعيم لا ييأس، وشباب لا يهرم، وأكبر من ذلك رضا المولى جل وعلا.

ومدة هذه الدار قصيرة، لا يهم ذو لب فيها ما يطرقه من نوائبها وكدوراتها، إذا كان يحتسبه عند مولاه ويدخره في تلك الدار، بل يسترُّ بما يدخر هنالك، وما يراه أنه بعين السيد المالك، قال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾، والمؤمن المصدّق بلقاء مولاه متأهلٌ لذلك، إذا حدق عين بصيرته.

فالله يرزقنا وإياكم كمال اليقين، ويحققنا بحقائق الإيمان والإيقان، ويشهدنا شهود العيان، حتى يكون فيه رغبتنا، وإليه وجهتنا، في جميع أحوالنا، حتى نذوق حلاوة المصافاة، ولذة المناجاة، ونودع الدنيا غير مكترثين بها ولا ناظرين إليها، إلا على سبيل النظر إلى صفات مبديها، ولا تنسوا أخاكم من الدعاء.

والسلام عليكم والأولاد، كما هو لكم».

* * *

(١١١) مكاتبةٌ أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله على حلو القضاء ومرِّه، حمد عبد مسلم لقهرِه، مفوض إليه أمره في عسره ويسره. والصلاة والسلام على من امتنّ بشرح صدره، وأعلمه بيسرين بعد عسره، وعلى آله وصحبه ومتبع أمره، ما صدع ليلٌ بفجرِه.

ثم على صادق الوداد، منور الفؤاد، عمر بن الحبيب زين بن عبد الله الحبشي، حماه الله وبلغه من حبه وقربه فوق ما يرجوه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب إعلاماً بوفاة الولد عبدِ الله بن حسن، فلله الحمد على ما أعطى، وله ما أخذ، فادعوا لنا بالصبر الجميل، ليرضى المولى الجليل، ويكمل الثواب، فادعوا لنا، فإنا لكم داعون».

* * *

(١١٢) مكاتبةٌ أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾

﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾

«الحمد لله الذي لا يغلبه غالب، ولا يفوته هارب. وصلى الله على سيدنا محمد من لؤي بن غالب، وعلى آله الأطايب، وصحابته نجوم الغياهب.

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر.

إلى عضدي اليمين، وقرة العين، عمر بن زين الحبشي، حماه الله، ونصر على أعداه.

وصل كتابكم الأول، وتأخر الجواب طامعين في تكميل الوصية، وكونه لم يقدّر حالاً. ووصل كتابكم الثاني، وأزعجنا وأقلقنا، وابتهلنا إلى المولى واستغثنا، وانتصرنا به، وهو نعم المولى ونعم النصير. ونرجو أن قد صرف الله كيد الأعادي، وعاد كيدهم إلى نحورهم، وأراكم الثأر فيهم، وإن لم فهو إن شاء الله واقعٌ بهم، وهذا وعد صادق، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴾، ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

وقـووا العزيمة والثقة به، والاعتمـاد والتوكل عليه واستشعروا قربه وحضوره معكم، وأديموا مراقبته والفرح بالنسبة إليه والعبودية له، واجعلوه شغلكم الشاغل عن كل شاغل، وهمكم عن كل هم، والهجوا بذكره، وأديموا قرع بابه بالتضرع والانكسار بين يديه، وبث الشكوى منه إليه، فالكل عاجزون وقاصرون، لا فضلَ لأحد منهم بذاتهم على أحد، واستحضروا معنى الحديث القدسي: «**يا عبادي كلكم ضال**»، إلى آخره.

هذا سيدي مع عجل، وأنتم في حفظ الله وحسن رعايته وجميل إحسانه، والوصية تكمل، ويـحصل الظفر بالبشارة من فضل المولى وعوائد إحسانه، والسلام عليكم، والأخ الأواه المنيب عبد الله، والحبيب علوي، واطلبوا لنا الدعاء من الجميع».

* * *

(١١٣) مكاتبةٌ أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله رب الظاهر بكل كمال، الباطن بكل إحسان منه ونوال، المتعالي عن درك النظائر والأمثال، أحمده كما اقتضته نعوت الجلال والجمال، وأشكره بما أسبغ به علينا من صنوف الإكرام والإفضال.

والصلاة والسلام على من أنزله أعلى رتبة الكمال في مقام العبودية والإنزال، وجعله قطبَ دائرة الوجود وبه تظهر محاسنُ الأسماء في لوح الأفعال، صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى يوم المرجع والمآل.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى أخي ووليي وظهيري، ومعيني ونصيري، على فراغ قلبي، لمن هو عن السوى حسبي،أدام الله عليّ وعلى أخي مواسم قربه، وجعلنا من المتوازرين المتباذلين في حبه، ونظمنا في سلك الخاصة من حزبه، عمر بن زين الحبشي، حفظه الله ورقاه في معارج صدقه وإخلاصه، حتى لا يرى في الوجود شيئاً سواه، وأفناه به ثم أبقاه، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم، فطيبوا نفساً وقروا عيناً، ولا

تخافوا ولا تحزنوا، وقوّوا رابطة القلب بالجناب الأقدس، واعكفوا عليه، وبثوا بالفاقة الكلية شكواكم بين يديه، وقووا عُرَى رابطتكم بحسن الظن به، وقوة التوكل عليه، والوجهة إن شاء الله منا ومنكم إلى ذلك الجناب مؤتلفة ومتّزرة، لا حرمها الله النزول بتلك المرابع العلوية، والمقاعد العندية، فلم تزل أطماعنا مادّةَ الأعناق إلى أيادي الكرم الفائضة بالهبات الصمدانية، فإن لم نكن أهلاً فأهّلونا، حاشَا عظيم إحسانكم أن تردّونا وتخيبونا، والدعاء لكم مبذول، فادعوا لنا خصوصاً في خواتم هذا الشهر، والسلام».

* * *

(١١٤) مكاتبةٌ أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله مجلي الكروب، وساتر العيوب، وغافر الذنوب، لعبد منه يفزع ويؤوب، والصلاة والسلام على حبيب علام الغيوب، وعلى آله وصحبه ما أخبتت لربها القلوب.

من حسن بن صالح بن عيدورس البحر الجفري.

إلى الأخ الصفي الوفي، عمر بن زين الحبشي، حماه الله، وشغله به عما سواه، وجمع سره ونجواه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول الأولاد، فلله الحمد على عوائد إحسانه، والنجاح والفلاح في إنزال المهامات والملمات بجناب البر الرحيم، مع حسن الظن بواسع كرمه وجميل إحسانه، وما مع العبد إلا مولاه، مسيئاً ذلك العبد أو محسناً، فلا تبرح باقٍ على بابه، منكسراً، ترى منه ما يقر عينك، ويسر قلبك، وأنتم في حفظ الله وعنايته، والسلام».

* * *

(١١٥) مكاتبةٌ أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله عبوديةً واستحقاقاً، ورغبةً وإشفاقاً، حمداً يكون لصنوف الإنعام وثاقاً، ولعلل الذنوب ترياقاً، ما طأطأت أولو الألباب لجلال الله أعناقاً، وأرجعت قلوباً واستعبرت أحداقاً. والصلاة والسلام على من جعله الله في حضيرة قدسه زعيماً وسباقاً، وعلى آله وصحبه غروباً وإشراقاً.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى أخي ووليي، وصفيي في الله، وعوني على ما يحبه ويرضاه، عمر بن زين الحبشي، لا زالت نياق عزمه إلى المعالي سارية، وعلى كمال التقوى والإحسان جارية، وعن كل ما سوى مولاه متخلية عارية.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتابُ بعد وصول كتابكم في الشهر المعظم، وقد تأخر الجواب، ومرادنا وصوله قبل اليوم، ولم يقدَّر.

وما ذكرتم مما الناس فيه من القحط، فعسى الله يتدراك بلطفه، ويعامل بحلمه ورأفته ورحمته، وله طيّ أقداره أسرار وأنوار، وكنوز يعثر عليها من سبقت له من الله الحسنى، ولطفه لا ينفك عن قدَره، ومن سرح البصيرة في

ميادين الاعتبار والادكار، بمعاني الأسماء والصفات، بمظاهر الأفعال، رأى شئوناً يكاد يذهب لوامعُ بروقها من الطرب والاستبشار كمال العقول، وتذهب فيها، ولكن قد يكون في الاحتجاب رفقٌ ورحمة. والله الله في إفراد الوُجهة إلى من له الخلق والأمر، ووضع الأحمال والأثقال في رحاب حسن الظن به، والسلام.

حرر محرم عاشوراء أول سنة ١٢٤٢».

* * *

(١١٦) مكاتبةٌ أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله حمداً ينشأ عن شهود النعم في حمده ونعماه، ويصرف وجه القلب عن كل ما سواه، وتسري لطائفه إلى كل جارحة بشكره وذكراه، ثم يخضع هيبة وإجلالاً لسيده وكبرياه. والصلاة والسلام على من أدناه إلىٰ حضرات قدسه قاب قوسين أو أدناه، ورفع مقامه إلى أن قرن ذكره بذكراه، وعلى آله وصحبه ومن اتبعه ووالاه.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى أخي ووليي، أنس الفؤاد، وصادق المحبة والوداد، عمر بن زين الحبشي، حفظه الله، وسقاه من كأس محبته ما يفنيه به عما سواه، ويستعمله بآداب العبودية في سره ونجواه، وإيانا يا من لا إله لنا سواه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

موجب الكتاب، بعد مسنون الدعاء والتحية، تجديد العهود، وتأكيد الوداد المعهود. وصدرت الوصية باطنَ المجموع، وكملناها بما قدره الله، ونحن في المسجد، وعسى تبلغكم في شهر النفحات والنظرات الرحيمة، والعطايا الجزيلة والمواهب العظيمة، لمن حلى ظاهره بالأعمال الصالحة، وفتح أبواب

قلبه إلى العالم العلوي، وذل وانكسر، وبكى واعتذر، وانخفض واستصغر، ونادى من يجيب المضطر: يا سيداه، يا أملاه، يا عالم سري ونجواي، قد بثثت إليك فاقتي وشكواي، وعظم مصيبتي وبلواي، وقد احتوشتني أعدائي، فتداركني يا سيدي وخلصني من غلاق القيود، إلى فضاء الشهود، بدعوة تقيم الاعوجاج، وتُعذِب الأجاج. والسلام عليكم والأولاد، كما هو لكم.

تاريخ الجمعة ٧ رمضان سنة ١٢٤٠».

* * *

(١١٧) مكاتبةٌ أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله المتعرّف بمعاني أسمائه وصفاته، في مبدعات مكنوناته ومقدوراته، ليشرب حميًّا محبته أهل البصائر المشرقة بأنوار ذاته. والصلاة والسلام على إمام كل إمام صفوة المصطفين من جميع برياته، وعلى آله وصحبه ومتبعيهم إلى يوم ميقاته.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى أنيس الفؤاد، وصادق الوداد، في صحبته لرضا الكريم الجواد، عمر بن زين الحبشي، حماه الله وشفاه، وقرّبه وأدناه، وجعله من صفوة أهل الصفاء من أحبابه وأوليائه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب، وقد وصل الأخ محمد بن عبد الله بن قطبان من عندكم، وقد سبق كتابكم، وحصلت المسرة بقدومكم، وأخبرنا أن معكم أثر، لا بأس، إن شاء الله العافية حاصلة. هذا حماكم الله والسلام عليكم والأولاد، كما هو لكم».

* * *

(١١٨) مكاتبةٌ أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله مفرج الكروب، ومسهل الصعوب، بها محص الذنوب، وزكى النفوس وأيقظ القلوب.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمدٍ الواسطة العظمى لنيل كل مرغوب، ودفع كل مرهوب، وعلى آله وصحبه الذين اصطفاهم علام الغيوب.

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر. إلى الأخ الصفوة، عمر بن زين ابن عبد الله الحبشي، أخذ الله بمجامع قلبه إليه، وأوقفه على بساط العبودية بين يديه، وأدخله حصنَ التفويض وقواه بجنود التوكل عليه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصلَ كتابكم لنا وللأخ عقيل، وحصل معنا شجَن من جانب من اغتر بالإمهال والتمادي عن أذية عباد الله، ولله غاراتٌ غيورية على من تمرّد، يظهر بها نصره لضعفة المؤمنين من عباده، ووعده لا يخلف، قال جل ذكره: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. ونرجو من قهره وعزّة سلطانه وسرعة إغاثته، أن يفرج الكربة، ويزيل النكبة، إنه على ما يشاء قدير. ونستغفر الله أن يكون منّا اعتراضٌ عليه بعد الرضا بحكمه، فإن له الخلق والأمر، وهو العادل الحكيم.

وأوصيك ونفسي بإدمـان التوجه إليه والمسارعة إلى ما يحبه ويرضاه، وقطع علائق الهموم بحسن التفويض، وإحسان الظن به في جميع الأمور، وملاحظة أن القلوب والنواصي بيده، يتصرف فيها كيف يشاء، ولا معه فيها ظهير ولا نصير.

فمن ها هنا إذا تحقق القلبُ رمى بالوسائط والأسباب، وانقطع إلى ذلك الجناب، وهبت عليه نسيمات الوصال والاقتراب، وذاق شراباً من شراب الصفوة الأحباب، لا خيب الله آمالنا في تلك المطامع، وأدخلنا جنة معرفته، وجبرنا في ميدانه الواسع، مع كمال التحصين، وقوة التمكين، وسلوك الصراط المستقيم حتى نلقاه مشتاقين إلى لقاه، غير خزايا ولا نادمين، إلا مبشَّرين برضوانه الأكبر، والخلود في جواره الدائم، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، آمينَ. وافعل ذلك بأحبابنا ووالدينا وأهلينا وأولادنا وجميع المسلمين. هذا سيدي والسلام عليكم والأولاد، كما هو لكم.

حرر ١٧ صفر الخير سنة ١٢٤٢».

* * *

(١١٩) مكاتبةٌ أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله فاتح الأسرار، بلمعان الأنوار، عند توجهها إليه ووقوفها بين يديه بمحض الذل والافتقار، حتى تذهب دجناتها، وتضيء عرصاتها، بما يواجهها من حسن توليـه، وباهر تجليه، ويقطع عنها مادة الظلم والأغيار، وتشهده به شهوداً يحجبها عن رؤية الآثار، وتبقى له في جميع الأطوار. والصلاة والسلام على على عين الأعيان وسر الأسرار، سيدنا وحبيبنا المصطفى المختار، صلى الله عليه وعلى آله الأطهار، وصحابته الأبرار.

من حسن بن صالح البحر.

إلى حبيب الفؤاد، صادق الوداد، عمر بن سيدنا الحبيب زين بن عبد الله الحبشي، حفظه الله، وزاده من تعطّشه ومن حميّا وداده سقاه، ولا أتعبه وعناه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصلَ كتابكم في شهر رمضان، شهر المواهب والإحسان، ونفحات ونظرات الكريم المنان، الحمد لله، ذلك من فضل الله، ثمرات النيات الحسنة والطويات المباركـة، لأن إصابـة الغرض عنوانُ القبول، المبشر بنيل السؤل والمأمول، وما تذكرون من توالي النعمـاء من البر الرحيم، فرؤيةُ النعماء من

المنعِم من أجل أقسام الشكر الموجب للمزيد. وأما ما ذكرتم من التقصير، فمن يبلغ شأو الآية العظيمة، ولو بلغ ما بلغَ، فإنه عاجز ومقصر من جميع وجوه، غير أن العبد إذا ظهرت عليه أوصافُ سيده، ذهب عن رؤية النعم بالمنعم، وتلاشت أوصافه فيه، فحينئذ يذهل عن نفسه، فضلاً عن لذائذ النعم، بمعانقة أوصاف المنعم إليه، ومن هنا تدقّ العبارة، وتلطف الإشارة.

فعليك، حفظك الله، بإدامة التعرض لتلكَ النفحات القربية، والمسامرات المحبوبية، التي تذهب الرسوم الوهمية، وتثبت العلوم اللدنية، بإشراق أنوار الصمدانية. والتعرضُ من كسب العبد، والنفحاتُ من هبات المولى، فإذا قام العبدُ بها عليه، مستعيناً ومتوكلاً عليه، بهمة صادقةٍ وقلبٍ مراقب، فحاشا الجوادُ الكريم أن لا يغمره بسابغ نفحاته، وجزيل عطياته.

فإنه جل وعلا يدعو المدْبِرين منه، فكيف لا يواجه المقبلينَ عليه!. فيقول: هل من تائبٍ؟ إلى آخره. والله يبسط يديه إذا جاء الليلُ ليتوبَ مسيءُ النهار، ويبسط يديه إذا جاء ليتوب مسيءُ الليل. فإذا أقبل العبد بهمته، وصدق رغبته، أقبل إليه بنفحاته، وجزيل عطياته، مالم يخطر له على بالٍ، من عظيم الكرم، وسعة الغنى، وكامل الرحمة، فإن من تقرب إليه شبراً تقرب منه ذراعاً.

هذا سيدي، واذكرونا وادعوا لنا، فإنا لكم داعون وذاكرون، خصوصاً في هذه الأوقات الشريفة، الله يشرفنا وإياكم بقربه، ويسعدنا بطاعته وحبه، حتى يتولى رعايتنا في جميع أمورنا، فيذكرنا إذا غفلنا عنه بأحسن ما يذكرنا به إذا ذكرناه، والسلام عليكم والحبائب».

(١٢٠) مكاتبةٌ أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله المحمود بكل حال، المتصف بكل كمال، المفيض على عباده بكل إحسان ونوال، لا تضرب له الأمثال، ولا يعبر عن كنه ذاته بتقدير ولا بعقلٍ ولا مقال. والصلاة والسلام على رسُوله الذي أرسله إلى كافة الخلق رحمةً وألبسه حلة الجمال، وعلى آله وصحبه ما تعاقبت الأيام بالليال، وأدمن فيه من سبقت له منه الحسنى بصالح الأعمال.

من العبد الفقير، أسير الخطأ والتقصير، راجي عفو مولاه العليم الخبير، حسن بن صالح البحر.

إلى حضرة الحبيب الأواه المنيب، عمر بن زين الحبشي، أعلا الله مقامه، وبلغه من كل خير عاجل وآجل أقصى مرامه، وأمد بطول العمر في طاعته على كمال الاستقامة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتبكم، وما ذكرتم من الدعاء، فقد دعونا لكم ومن أشرتم بالدعاء له، خصوصاً في ليلة النصف من هذا الشهر المبارك، وإلا فما نحن شيء. وقد قلّتْ منّا الطاعةُ لضعف القوى، فالله الله في الدعاء بالعفو، وحصول الشفاء بزوال الحمى والأسقام.

وأحسن الله عزاكم في الحبيب الفاضل، حسَن الشمائل، وحائز الفواضل والفضائل، جمال الدين، عبد الله بن أبي بكر عيديد، فالله يجعل له في جواره النعيم والتخليد، والرضا والمزيد، إنه حميد مجيد. وقد وقعت معنا وحشةٌ على فراق ذلك الجهبذ، ولكن ما يسع الجميع إلا الرضا، وقد قدر ذلك على الكل بحكمه ومشيئته وأمضاه، فالله يجعل خير أيامنا وأسعدها يوم نلقاه، ويرزقنا الشوق إلى لقاه، بغير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، بعد طول العمر مع صحة واستقامة.

هذا حفظكم الله، والسلام عليكم، والحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر، والـحبيب عبد الله بن علي، والـحبيب حسين بلفقيه، وأحمد بن علي الجنيد، وحسين بن سهل، والأولاد زين وزين.

حرر سلخ رمضان سنة ١٢٥٥».

* * *

(١٢١) مكاتبةٌ أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي جعل حمده مصباحاً يزهر في قلوب أهل الإنابة والتذكار، وهم مستغرقين به محبينَ له مفوّضين إليه في جميع الأحوال والأطوار، لا يشغلهم عن ذلك تقلب الأزمانِ لما غشيهم من قربه بتجليات الأنوار، فلم يروا هنالك الآثار، ولم يشغلهم عن محبوبهم ما تدق قلوبهم من طوارق الأغيار، لشهودهم جلال وجمال الملك القهار، وهم عنده إن وجدوه، وهو معهم إن فقدوه عند الاضطرار والانكسار، وذلك عندهم منتهى الأماني وأعلا الفخار. والصلاة والسلام على من انشقّت من نوره جميعُ الأنوار، وعلى آله وصحبه ما توجهت إلى باريها القلوب والأسرار، فإذاقها حلاوة الأشربة فأفناها عنها وعن سائر الأخيار.

من العبد الأقل، حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى حضرة الحبيب الأواه المنيب، الأخ المؤازر على مراضي القريب المجيب، عمر بن زين الحبشي با علوي، أعلا الله مقامه، ووالى به في طاعته وتقواه لياليه وأيامه، ويبلغه من كل محبوب ومرغوب غاية مرامه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم فاتحة الشهر المعظم، وسررنا

بعافيتكم، إلا أنه أشجن الخاطر مما ذكرتم من التشويش بظهور الفتن، وذلك كما وعد الله في آخر الزمن، ولكن إذا أقبلت القلوبُ عليه وأسلمت نفسها بين يديه، عادت المحن منن، وأشرقت أنوار المصافاة في السر والعلن، وفي التسليم راحة العبد الذميم، وفي التفويض نيلُ كل مقام عظيم.

والوجهة إلى المولى بكشف كل مُضِر، والظفر بكل مُسِرّ، فإنه الولي الحميد المقتدر، وهو الناصر لمن به نصر، فأديموا قرع بابه بالحضور، وفوضوا إليه جميع الأمور، وإن شاء الله تنكشف جميع الأسواء والشرور، والملمات والمهمات المرجعة إليه يبدل غمها بالحبور، وتكديرها بالسرور، وذلك وصف كل عبد شكور، يرى الظهور في البطون والبطون في الظهور، فكان شكوراً بعد أن كان صبور.

هذا حفظكم الله، وادعوا لنا في شهر البركات كما نحب، رفع الله لكم الدرجات، وغنمكم متجر الباقيات الصالحات، وإنا إن شاء الله لكم داعون كما تحبون، والسلام عليكم والأولاد، كما هو لكم من الأولاد.

حرر رمضان سنة ١٢٥٤».

* * *

(١٢٢) مكاتبةٌ أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي جعل حمده مفتاح السرائر لمشاهدة إحسانه ونعماه، فيتأهب لشكره ويسارع إلى أمره رغبةً فيه ومحبةً له وطمعاً في جزيل عطاه، إذ يحب الطالبين الراغبينَ من أولي الهمم العلوية لاتساع غناه، فطوبى لعبد فتح بعين بصيرته فرأى ما خوّله إليه سيده وأسداه، فلا جرم أنه يحبه ويشتد منه حياؤه فيقبل بقلبه إليه ويسارع إلى ما يحبه ويرضاه، فحينئذ يتولاه مولاه وبعين عنايته يرعاه ويصلح له أمر آخرته ودنياه فيحييه الحياة الطيبة ويجعل خير أيامنا وأسعدها يوم يلقاه والصلاة والسلام على من جعل إتباعه آية محبته لعبده وغفران خطئه وعلى آله وصحبه ومن أجاب دعوته واتبع هداه

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى أخي ووليي، وحبيي في الله، وعوني على ما يحبه ويرضاه، عمر بن الحبيب الفاضل زين بن عبد الله الحبشي، أخذَ الله بمجامع قلبه إليه وأوقفه بصدق العبودية بين يديه وتولاه، وتولى من تولاه، وأشهده منّه ليكون له وبه في سرّه ونجواه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب تجديداً للعهود، وتأكيداً للوداد المعهود، وإعلامكم

بأنا واللائذين بنا بعافية، فنرجو أن تكونوا بأتمها، والله يكمل المسرات، ويدفع المضرات، ويصلح من في صلاحه صلاح المسلمين وينصره ويؤيده ويخذل كل مفسد. هذا حفظكم الله، والله الله في دوام الإقبال على الله، وبالإدبار عما سواه، وكل إلى حسن نظره محبوباتك ومرغوباتك، ولا تزال بين يديه متضرعا حامداً شاكراً، والله يتولى رعاية الجميع، والسلام».

* * *

(١٢٣) مكاتبةٌ أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله القوي القدير، الولي النصير، العليم الخبير، فوق عباده ظهير، وهو على ما يشاء قدير. نستعينه ونستنصره، ونلوذ به، ونفزع إليه، فنعم المولى ونعم النصير، ونستغفره ونتوب إليه مما اقترفناه، وما أسرفنا به وظلمنا به أنفسنا، فإليك المشتكى وبك الاعتصام، يا عالم بما في الضمير. والصلاة والسلام على بابك الأعظم، ورسولك الأكرم، وحبيبك المقدم، ونتشفع به إليك يا من إليه المصير.

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري.

وبعد؛

فسلام الله الأتم، ورضوانه الأدوم، يشملان ويكتنفان ذات أخي وحبيبي، وصفيي في الله، وعوني على ما يحبه ويرضاه، عمر بن الحبيب زين بن عبد الله الحبشي، حماه الله، وقربه إليه وأدناه، وآنسه به وشغله عما سواه، وأدأبه على طاعته وتقواه، سعيداً في الحياة الطيبة في دنياه، وجعل خير أيامه وأسعدها يوم يلقاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصل كتابكم، وقد أشجانا ما ذكرتم، من شأن هذا المسكين، والتضييق

عليه وكربة أهله، ووجدهم بذلك، وقد وقع معنا أن نعزم على الوصول، ولكن معنا بعض أثر في موضع الجلوس، وإن شاء الله الفرج حاصل، والكرب زائل، بعون المولى القدير. ونحن إن شاء الله باذلين الجهد في الدعاء لسيدنا في كشف هذه الكربة، ونرجو أن الله لا يخيب أملنا فيه، ورجاءنا له، فهو عدتنا وإن كنا مفلسين، لأنفسنا ظالمين، فلا نرد وجهتنا إلى غيره، وقد عودنا الجميل، فله المنة والحمد كما سترنا وجملنا، وأعطانا ما لا نستحقه إلا بمحض الكرم والجودِ منه، جل وعلا.

يا من لا معقب لحكمه، ولا راد لفضله، ولا يعجزه إنقاذ الملهوف، وغياث المضطر، عجّل بفرجك يا جابر المنكسرين، ويا غياث المستغيثين.

والسلام عليكم والحبيب علوي، والأولاد والمحبين، وبشروهم بالنصر إن شاء الله، والفرج العاجل، والسلام».

* * *

(١٢٤) مكاتبةٌ أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي أسبغ نعماه، وأجزل فضله وإحسانه وعطاياه، على من جعل همه مولاه، واستعد لآخرته بالسعي الذي يحمد عند ربه عقباه، فذلك العبد الذي اختاره الله لنفسه وارتضاه، وشرفه وكرمه في دنياه، وأعظم كرامته وسعادته يوم يلقاه. والصلاة والسلام على حبيب الله ومصطفاه، من أهل أرضه وسماه، وعلى آله وصحبه ومن اتبعه واقتفاه.

من العبد الأقل، المعترف بتقصيره والزلل، الراجي لعفو مولاه الكريم عز وجل، حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري.

إلى حضرة الحبيب المنيب إلى مولاه القريب المجيب، عمر بن زين الحبشي، حماه الله وأسعد صباحه ومساه، بكل خير يرجوه عند سيده ومولاه، وفسح في مدته وعافاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتبكم الأول، وما ذكرتم من أثر الولد زين، حصل معنا الاهتمام بذلك، ولكن لم يقدر الله الجواب، واعتنينا بالدعاء ورجونا الله أن يشفيه ويمنحه العافية، ويزيل ما به من ألم، إنه واسع الجود والكرم.

وقد وصلت صلتكم المباركة في فاتح شهر النور، فالله يهنيكم بالمكرمات، ويزيدكم من متجر الباقيات الصالحات، بالسعي الحميد إلى الرب المجيد، ليكون نزولنا في دار مجاورته بالتأبيد والتخليد، مع مقام سعيد وعيش رغيد.

هذا حفظكم الله، وذكرتم أن الولد زين باقي معه الأثر، فالله يزيل العسر باليسر، والسقم بالشفاء، بجاه حبيبه المصطفى، وأتباعه الحنفاء، أهل الصدق والوفاء. وذكرتم الرحمة وعمومها، والجهة عندنا كذلك، فالله يجعلها سبباً للشكر وسلوك أحسن المسالك، فإنه ذو الفضل العظيم، ولا يتعاظمه سؤال سائل، بل يحبّ من عباده الإلحاح وتعظيم المسائل، لعظم الكرم الذي لا تنقصه ولا تخلفه كبر العطايا الجزائل.

هذا حماكم الله، ودوموا على بابه خاضعين لجنابه، بالذل والافتقار، والرغبة والاستبشار، منتظرين غاية نفحاته المدرار، في آناء الليل وأطراف النهار، لأهل اليقظة والاستبصار، المستعدين بالزاد من دار الزوالِ لدار القرار، فإنهم مع ذلك تغشاهم الأنوار، ويبصرون تجلي جماله في سائر الأطوار، وتنتفي عن سرائرهم رؤية الأغيار، وظلمة الآثار، حتى يقعون في حضرة الواحد القهار، فيتنعمون فيها ما بقي معهم من الأعمار، مع شَوب كدرٍ تقتضيه هذه الدار، ثم يخلصُ لهم في دار الخلد والقرار، بلا تنغيص ولا تكدير ولا إضرار، في غرفات ساميات مشرقة الأنوار، عظيمة الفخار بمجاورة العلي القهار. هذا، حفظكم الله، وادعوا لنا كما نحب، فإن شاء الله داعون كما تحبون، والسلام».

* * *

(١٢٥) مكاتبةٌ أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله مذيل العسر باليسر، والضيق بالسعة، والاصطبار بالانتصار، لأهل الالتجاء إليه بالخضوع والاضطرار. فهو الولي الحميد الملك القهار، ووعده حق بالنصر لعباده المؤمنين، فليس في ذلك شك ولا ريبٍ ولا إضرار، ولكن كل شيء عنده بمقدار، فطوبى لأهل اليقظة والاستبشار، والتفكر والاعتبار، فيما مضى من الأطوار، ليشهدوا تدبير الملك الجبار، فعند ذلك تنشرح الصدور والأسرار، بنزول النفحات والأنوار، من قلب العبد المختار، فيلتذّ بما يجريه عليه سيده من الأقدار، فتندحر الأغيار، وتمحق الظلم بإشراق الأنوار، وتزول المكاره بالمسارّ.

والصلاة والسلام على إمام أهل السبقِ من أولي العزم الحائزينَ قصب السبق بالفخار، وعلى آله الطيبين الأخيار، وصحبه الذين جعلهم للأمة أعلاماً ومنار، وتابعيهم على النهج القويم في الإعلان والإسرار.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى صفوة الإخوان، وأعجوبة الزمان، المسارع إلى مراضي سيده الكريم المنان، شجاع الدين عمر بن الحبيب زين بن عبد الله الحبشي علوي، أعلا الله مقامه، وبلغه أقصى مرامه، وأسعد بقربه وحبه لياليه وأيامه، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول مشرفكم، وقد جدد الاشتياق وقد وقع عزم بعد طولِ الافتراق لحصول التلاق، ووصلنا إلى (تاربه) لزيارتكم وزيارة الحبائب قاصدين، فلما كان آخر النهار وقع في الخاطر العزمُ على الرجوعِ لبعض الشجون، بتقدير الذي يقول للشيء كن فيكون، نحن والأخ عقيل وجملة محبين، عزموا بعد أن سرنا خفيةً قرْبَ المغرب من (سيون)، وبتنا بـ(حوطة سلطانة).

ووقع وصولنا بعد الرجوع إلى (بور) وقت المغرب، ووافقنا الحبيب أحمد ابن حسين، وقدم بنا إلى بيته، وبتنا عنده، وابتكرنا إلى عند سالم بن علوي في حل العقدة، وعاد الأمر ما قدر الله صلاحه، وعسى الله يحل العقد، ويصلح ما فسد، فإليه المستند، وعليه المعتمد.

وما ذكرتم من وصولكم أنتم والولد زين، فذلك المطلوب والمرغوب، وما ذكرتموه الجميعَ صار معلوم، حماكم الله وحمى بكم، ولا زلتم أئمة الخير وأدلته، وإن شاء الله يحصل الاجتماع. والولد زين نرجو من الله زوال الأثر عنه، وأنه بأتم الصح، حماه الله، وجعله وأهل الدائرة الجميع قرة أعين، والله يذهب الأكدار، ويجدد المسار، إنه لطيف لما يشاء، وهو على كل شيء قدير، والسلام.

* * *

(١٢٦) مكاتبةٌ أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي شرح صدور المؤمنين بطاعته، وجعلها مؤتلفة بسلوكها بحسن معاملته، ولها حنينٌ إلى التلاقي بما عهدته من ريحان القرب ومؤانسته، إذ هم كالبنيان يشد بعضهم بعضاً، كما سبق في حكمته، وذلك لما يكون إن شاء الله في دار مجاورته، إخواناً على سرر متقابلين في محل كرامته، وفردوس جنته.

والصلاة والسلام على عبده ورسوله وإمام حضرته، وعلى آله وصحبه وأشياعه وأتباعه ومن اهتدى بهديه ومن آمن بالله من بريته.

من العبد الأقل، أفقر العباد إلى عفو مولاه عز وجل، حسن بن صالح ابن عيدروس البحر الجفري.

إلى حضرة صفوة الإخوان، وعضدي اليمان، وأعجوبة الزمان، الأخ الحبيب عمر بن زين بن عبد الله الحبشي علوي، أعلا الله مقامه، وبلغه من كل خير عاجل وآجل أقصى مرامه، وأطال بقاه في طاعة مولاه وأسعد بقربه وحبه لياليه وأيامه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول مشرفكم الكريم، وقد طال منا التذكر

والاشتياق، لأيام الاجتماع والاتفاق، فزاد به الأشجان، وحن إلى تلك المعاهد والأوطان، التي يربو بها الصفاء والإيمان، فالله يعيد الأعياد، بصفاء الوداد، والجمعية على مولى العباد.

وذكرتم الأثر عاده باقي الركة، فالله يصلح القلوب ويصلح الأجساد، ليكون منها الاجتماع على خير المراد، من معاملة الكريم الجواد، ونرجو من المولى الكريم زوالَ ما بقي من الأثر، فما من فضله وإحسانه شيء يتعسر، وادعوا مولاكم في زواله، فإنه إن شاء الله يستجيب دعاكم، ويبلغكم آمالكم، ونحن داعون لكم.

وقد دعونا مولانا، وعاملَنا مع تقصيرنا بفضله الجزيل. فيا سعدنا به نعم المولى ونعم الوكيل، وأديموا قرع بابه، واقطعوا كل سبب غير أسبابه، وقولوا متحققين: كلها منه وكلّها به، فمن هاهنا يفتح من أنوار معرفته أبوابه، فقلا يرى الغير إلا من ضرب عليه حجابه، فرؤية الأسباب من غير مسببها حجاب، يكدر على المحبين صافي الشراب، خصوصاً في زمان الاغتراب.

والوصية لأنفسنا ولكم معشر الإخوان، بالجمعية على مدبر الأكوان، والتغافل عن مظاهر الزمان فإن فيه مظاهر جلال الملك الديان ومن تحققه فليرخي معه العنان ويشهد من دبره قبل وجود الحدثان فهذه جنة العرفان لأهل الذوق والوجدان المستهترين بذكر الرحمن فهو السلوة لهم الروح والريحان وهو معجل لهم من نعيم الأنس في دار الجنان فاستغرقوا فيه وتولهوا به عن كل قاصي ودان جعلنا الله وإياكم من أهل النعيم الهان.

هذا وقد وصلت صلتكم المباركة، وجعلناها فيما نرجو لنا ولكم به كامل

الثواب، من الكريم الوهاب. وهذا الكتابُ والأخ عقيل بن حسن عندنا، اعتكف أول رمضان بجامع (سيون)، وجاء إلى عندنا، وإن شاء الله يقع الاعتكاف نحن وهو، وادعوا لنا وله، وإن شاء الله لكم داعون بما تحبون، الله يتكرم على الجميع بما فوق الآمال والظنون، فإن عطاه غير منكود ولا ممنون، الله يجمع الشمل، ويجدد الوصل، فإنه أهل الكرم والفضل، والسلام منا ومن الأخ عقيل والأولاد، والمعلم سالم بن عبدالله بن سمير، وخلوه على بالكم هو ووالده عبد الله، وخصوا الأولاد المباركين زين وزين وزين، منّا أتمّ السلام ورحمة الله وبركاته.

حرر في ٢٠ رمضان سنة ١٢٥٦».

* * *

(١٢٧) مكاتبةٌ أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله قضى بالموت على جميع خلقه، ولم يمت أحد منهم إلا بعد انقضاءِ أجله ورزقه، وجعله تحفة لمن عامله بإخلاصه وصدقه. والصلاة والسلام على أفضل قائم بحقه، وعلى آله وصحبه وسائر أتباعه وحزبه من أهل غربه وشرقه.

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري.

إلى صفوة الإخوان وعضدي البيان في طاعة الكريم المنان عمر بن الحبيب زين بن عبد الله الحبشي باعلوي، أعلا الله مناره، وقوى عزائمه واصطباره، وجعل وجهته كلها إلى عالم أسراره، وصاحبه في إقامته وأسفاره.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتبكم المعزّي بوفاة الولد الناشئ نشأة السعادة والفلاح، الفائز إن شاء الله بمتجر الأرباح، زين. وقد أوحشنا فقده، لأن فقد أهل النور والصفاءِ ظلمةٌ في العالم وثلمة في الدين، ولكن ما يسعنا إلا الرضا لحكم العلي الكبير، والكل منا إليه يصير، فالله يرزقنا الاستعداد للقاه، ويرضينا بقضاه، ويرزقنا شكره نعماه، راغبين إليه معرضين عما سواه، راعين

لما أمرنا به ولما استرعاه، حتى يدخلنا في حزبه ممن اختصه لنفسِه وارتضاه، آمين اللهم آمين، يا من لا مانع لعطاه، ولا يؤمل غيره كل عبد منيب أواه.

هذا حفظكم الله، فادعوا لنا واذكرونا، فإنا إن شاء الله لكم داعون وذاكرون.

فنوصي أنفسنا وإياكم بتحلية الظواهر بوظائف الخير المقرّبة إلى المولى والمدَّخرة عنده، في حياتٍ لا يعقبها المهات، وجمعٍ لا يغيره شتات، وسرور لا تطرقه الهموم والكدرات. ومن اجتمع ظاهره وباطنه على ذلك المتجَر الرابح، فقد أصطبح بالنور، ومازجَ سرَّه الجذل بربه والسرور، وهانت عليه صعاب الأمور، واستحلى ما استمراه أهل الغفلة والغرور، إذ لم يكن في معاملته مع مولاه مسخور، بل هو مصطبح بالنور، ملاحظ لعظيم الأجور، من عالم بما في الصدور، وأعظم جذله وفرحه يوم النشور، في دار الخلد والملك الكبير والنعيم المقيم والحور.

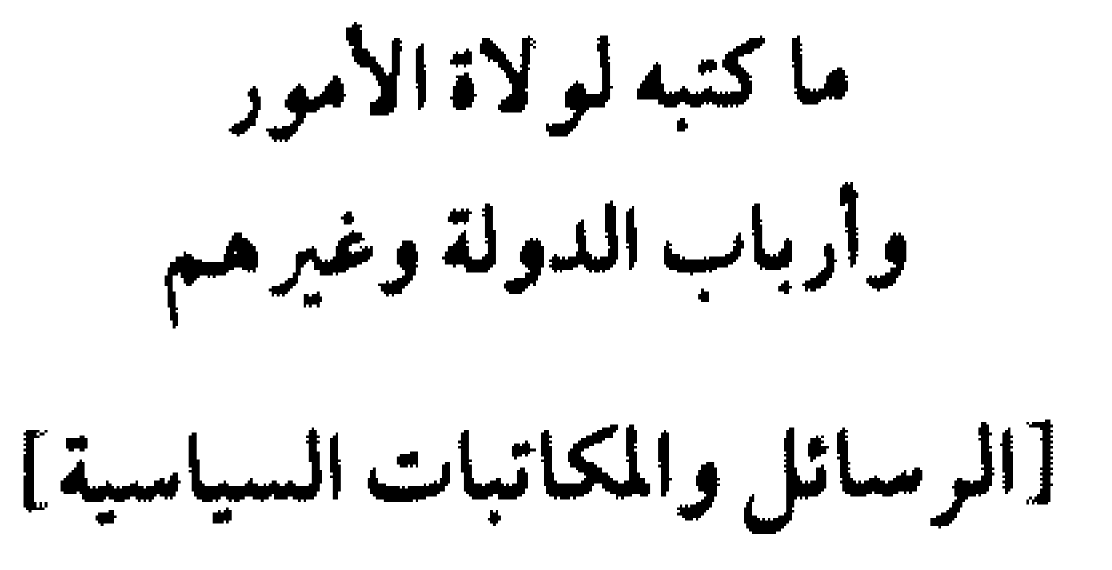
وكيف لا! ومولاه معه وعنده في البطون والظهور، ولا يرى ولا يسمع إلا منه فيما ينجد أو يغور، ويرى كلما سواه هباءٌ منثور، والله يشرح مننا الصدور، ويدخل في سرائرنا ذلك الذي به التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، إنه جواد كريم ودود.

وصدرت الوصية للولد حسين بن سهل، مع جملة الوصايا، نقلهن المحب علي شمّاخ للأخ أحمد بن علي الجنيد، والوصية حق الولد حسين في كرّاس وحدَها، أطلقوها عليه، وجعلنا الوصيةَ للأخ أحمد بن علي نقلت وسَط الوصايا، ووصية للولد عمر قد سبقت.

والسلام عليكم، والأولاد زين وزين وزين، ومن أردتم له السلام، كما هو لكم من الأولاد، والولد عبد القادر ابتدأ في التعليم، معه نصف جزء، وادعوا له بالفتوح والبركة. ويسلم عليكم المحب علي شماخ، وعلى من شئتم له السلام».

انتهى بحمد الله تعالى وحسن رعايته
من إتمام هذه النسخة المباركة والحمد لله رب العالمين آمين،
ويتلوه ما كتبه رضِيَ الله عنه آمين لولاة الأمور
وأرباب الدولة وغيرهم.





ما كتبه لولاة الأمور
وأرباب الدولة وغيرهم
[الرسائل والمكاتبات السياسية]



(١٢٨) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ السيد عبد الرحمن بن عقيل السقاف]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله المبدي المعيد، الحميد المجيد، الفعال في خلقه ما يريد، الهادي لمن يشاء من العبيد، إلى المنهج الرشيد، ليمضيه في هذه الدار بالحياة الطيبة والسعي الحميد، ثم ينقله إلى الفوز الأكبر والسعادة الأبدية يوم الوعيد.

والصلاة والسلام على الشفيع المصدّر في يومٍ يشيبُ فيه الوليد، وتأتي كل نفس معها سائقٌ وشهيد، وعلى آله وصحبه ما تذكّر متذكر واعتبر معتبر بما يمضي به إلى الآخرة كلّ يوم جديد، فإما إلى عيش رغيد، أو إلى عذاب شديد.

من أقل العباد وأحوَجهم إلى عفو الكريم الجواد، حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري. إلى حضرة السيد السنِد، والعلم الأمجد، عبدالرحمن ابن عقيل السقاف، أعطاه الله ما يرجوه وفوقَ ما يرجوه وآمنه مما يخاف.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب، بعد أن علمنا بوفاة السيد الجهبذ محمد، وقد راعنا ذلك الخبر، بفقد ذلك الليثِ الهمام، لكون فقد مثله من المصائب العامة الموهنة للدين، ولكن الأمر لله، وإليه المرجع والمآب، وأحسن الله عزاكم فيه، وأسكنه

جنات الرضوان، وقد نال البشارة بالشهادة لتكميل الفضل، وقد علمنا أنكم واصلين إلى جهة (ظفار)، ونرجو أن الله يؤيدكم وينصركم، فكونوا به معتصمين، ولطاعته وتقواه ممتثلين، وشنوا الغارة على إقامة شرع الله على الخاص والعام، والقوي والضعيف، ولا تسامحوا أحداً في حدود الشريعة، ومن هاهنا تهون عليكم كل عسير، وتسهل كل صعب، قال الله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾.

ومن جاء مذعناً لكم، معطي حكمَ الله، نابذاً لحكم الطاغوتِ، وعرفتم صدقه في الآن، لا بأس إن سامحتوه في الأمور الماضية، ولكن خذوا عليه بإقامة الحدود والقصاص في جميع الأحكام الشرعية، هذا إذا انشرح الخاطر بقيامِكم مقامَ الحبيب محمد، وقويت الهمة، واستخرتم الله فيه، وصلحت النية لله ولدينه، وأما إذا كان مجرّد حظ النفسِ، واتّباع الهوى، فلا خير في ذلكَ، وهو صعبٌ، لا يكاد يُظفَر منه بطائلٍ، مع ضياع العمر في الترّهات، فانصح لنفسك، حفظك الله، وكن شحيحاً بدينك، مؤثراً للغرض الباقي والسعادة الأبدية، ولا تغرّنّك بهارجُ دار الغرور، التي لا قيمة لها ولا مقدار، وعما قليل تصير إلى البوار.

كن من أبناء الخلود ولا من أبناء دار الغرور، والسلامة والنجاة والفلاح في تقوى الله، ففيها سعادةُ الدارينِ، وحيازة الخير في عاجل الدنيا وآجل الآخرة، والمغبون المحروم من سلك غير سبيلها، سلك الله بنا وبكم مسالك أربابها،.... أعمارنا في اكتسابها. هذا، والدعاء لكم مبذولٌ، ومنكم مسئول، وأبلغوا سلامنا من لديكم من الحبائب والأصحاب، كما هو لكم ولهم من الولد صالح.

حرر بتاريخ السبت ٢٨ شهر ربيع الأول سنة ١٢٤٥».

(١٢٩) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ السيد فضل بن علوي مولى الدويلة]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الحميد المجيد، المولي لمن تولاه، الهادي لمن التجأ به واستهداه، المسعد الناصر لمن لاذ بحوله ولزم طاعته وتقواه، فكذلك الذي تقر عينه بما يسره في حياته ورجعاه، وذلك خصه الله بعنايته واجتباه، فكان في الدنيا والآخرة مع حزب الله من أنبيائه وأوليائه، الذين لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله. والصلاة والسلام على من قرن ذكرَه بذكره، ورفعه إلى معالي علاه، وعلى آله وصحبه المهتدين بهديه الذين نصر الله بهم الدين وأشاد بناه، ومن اتبعهم بإحسان من كل عبد منيب إلى ربه أواه.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى حضرة الولد المنير، المعتمد على ربه القوي القدير، فضل بن علوي ابن سهل، أعلا الله مقامه، وأسعده بطاعته وتقواه لياليه وأيامه، وبلغه في الدنيا والآخرة أقصى مرامه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم، والراية المعقودة إن شاء الله بالعز

والنصر، ممن بيده الخلق والأمر، فكونوا حماكم الله مع مولاكم، ليكون بعين عنايته يرعاكم، وقد قال جل وعلا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾.

وقد مضى على هذا المنهج القويم والسنن المستقيم سلفكم الماضون، فهم على ما يحبه منهم مولاهم يتسارعون، وفي كوامل الخيرات والقربات يتنافسون، وبحبله معتصمون، ولثوابه العظيم راجون، ومن عذابه مشفقون، على البر والتقوى يتوازرون، لا يعولون على غير مولاهم فيما يأتون وما يذرون، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. اللهُم انظمنا في سلكهمْ يا من إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون، فإن لك راجون، حتى يلحق بنا البنات والبنون، والمحبون واللائذون. وإذا وقعت خشية مكرٍ من عدوّ أكثرُوا من قول: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾، واجعلوا عليه التوكل والاعتماد، وأكثروا التواضع لمن له الخلق والأمر والمراد، يكفكم شر ما عاداكم وحاد.

فكونوا لأمر الله بالانقياد، وإلى لقائه بالاستعداد، وابذروا في الفاني ليوم الحصاد، تظفروا بالنعيم المقيمِ والملك الكبير، في عمر ليس له نفاد، وعيش لا يكدر صفاه وسرورَه المحنُ والأنكاد، بل هو مع كل حين ووقتٍ يزداد، إذ هو من عطاء من تعالى عن الأشباه والأنداد، وأخرج الوجود من ظلمة العدم إلى نور الإيجاد، أبدعه بالرحمانية، وزينه بالرحيمية للناظرين المتكدرين بالإمداد، وكل شيء شاهد له بالوحدانية، لا ينكر ذلك إلا أهل الكفر والإلحاد، لما حقّت عليهم الكلمة بالطرْد والإبعاد، سلك الله بنا وبكم سبيل الرشاد، وجعلنا من حزبه أهل المحبة والوداد، فضلاً وإحساناً من الرحيم الجواد، والسلام».

(١٣٠) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ السلطان غالب بن محسن الكثيري]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي من عامله بالصدق والإخلاص نالَ المراد، وظفر بالحسنين والفلاحِ في الدارين في الحياة الدنيا بطيب الوقت والتأييد والإسعاد، والسعادة الكبرى والنعيم السرمد والملك المخلَّد ودوام رضوان الكريم الجواد، في زمرة النبيين والأقطاب والأوتاد، بنعيم دائمٍ لا يعبَّر عنه ولا يخطر على قلبِ أحد بشرٍ من العباد. والصلاة والسلام على الشفيع المصدَّر يوم يفرُّ الآباء من الأولاد، وعلى آله وصَحبه الأئمة الـهداة المهتدين ومتبعهم بإحسان إلى يوم الإشهاد.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى حضرة السلطان المنصور المسعود، إن شاء الله تعالى، بفضل مولاه الكريم الودود، غالب بن محسن بن أحمد، حماه الله مولاه الصمد الأوحد، وأقام به دين مولاه وشريعة رسوله محمد.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب إليكم لزيادَة تأكيد، لما انطوى في باطنكم بسلوك

المنهج الرشيد، أن نحثكم زيادة على الأخذ بخواطـر من وقع منه التقصير، وجهل الأمر فيه بلا تأنٍّ ولا تدبير، وأخذ منكم بمطلق الإذن طمعاً فيما عنا له من صلاح هذا الشأن الخطير، فصار حائراً ونرجو من الله أن يزيل بكم الكربة فيما فيه نحير، وتزيل كربتكم بالتبشير، وأن تعطوهم ما هو لهم من غير ما دخلوا فيه من مخالفة العلي الكبير، وما قصر عليهم تأخذون فيه الـحل وتوعدونهم بالوفاء إن شاء الله من فضل العلي الكبير.

ونرجو بذلك إن شـاء الله حصولَ كل مطلوبِ، ودفع كل مرهـوب، وتجيئكم بذلك النصر والمساعدة من علام الغيوب، فنحن به وعليـه وإليـه نؤوب، ونستقيله ونستغفره من جميع الخطايا والذنوب. وصدر شيء قليل ما يذكر، تدخلونه فيما عَناكم وما أنتم بصدده، ونرجوا أن تكون كمثل حبةٍ أنبتت سبع سنابل، ولا ترون في ذلك، بل خطر الخاطر بذلك، واعتمدناه، فالله لا يخيب آمالنا فيه ورجاه، ويكمل لنا ما أمرنا به من طاعته وتقواه، ويجعل خير أيامنا وأسعدها يوم نلقاه، والسلام عليكم وعلى من لديكم، كما هو منا ومن لدينا من الأولاد».

* * *

(١٣١) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ السلطان غالب بن محسن الكثيري]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله مقدر المقادير، وهو العليم الخبير، ولا نجاةَ لأحدٍ من خلقه إلا برحمته وعفوه، ممن عامله بالصدقِ وخاف من قيوميته، ورجع إليه بالالتجاء والافتقار، وعلم وتحقق أنه كل على كل شيء قدير. والصلاة والسلام على البشير لأهل التقوى لله بكل خير كبير، والنذير لمن خالف أمر الله بالإنذار والتحذير، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه واستعان به فيما أمه من أمر كبير أو صغير.

من حسن بن صالح البحر.

إلى حضرة السلطان غالب.

اعلم أنا قد كتبنا إليك قبل هذا، بأنك تأخذ بخواطر أهل الاستدانة، ويكون بينكم التراضي فيما قدره الله بينكم، وهذا أمر وفيه عظيم الإشكال، ولو أنك أمرتهم بأخذ شيء معين من حيثُ أذن الله فيه، لم يسعك إلا تسليم ما أخذوه بأمرك من وجهه، وكان وقع منك إفاضةُ الإذن إليهم، وأخذوا شيئاً من وجهها ومن غير وجهها، فالآن ما بقي منك إلا الرضا منهم، وإعطاؤهم

ما أمكن مما أخذوه من الحل، وما أخذوه من الزيادة من الربا فلا عليكَ فيه سبيلٌ، لأنهم دخلوا فيه بطلبِ رضاك، وخوف من الذين تولوا عليهم من جانبك، فلا بقي إلا المراضاة، وأخذ الحل من الكل للكل، والله يصلح القلوب، ويزكيها من وخيمات العيوب، حتى يرضاها ويسعدها علام الغيوب، هذا، ويكون من الجميع الالتجاء والاستغفار مما سلف من الذنوب والأوزار، والسلام».

* * *

(١٣٢) مكاتبةٌ أخرى

[إلىٰ النقيب صلاح بن محمد الكسادي]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي جعل الموت تحفةً لأهل القلوب الإيمانية، وتحقيقاً لهم بإيجاد الأكوان بعد الموتة العدمية، إذ هي الموتة الأولية، ثم أحياهم في عالم الشهادة وهي ظاهرة غير خفية، ثم يميتهم الموتة الثانية ثم يحييهم كما بدأهم الحياة الأخروية، فما محل التشكيك في وعد من أحياهم وأخرجهم من الظلمة العدمية، إلا من عميت بصيرته فحقّت عليه الكلمة باتّباع الحظوظ التافهة الدنيوية، فاستحق العذاب الأليمَ إذ لم يصدّق بوعد الله الذي أنشأه وأنشأ جميع العوالم الكونية، ثم أرسل إليه الكتب وأرسل إليه الرسل مع الكتبِ التي لا يأتيها الباطل من بين يديها بالتكذيب في الأمور الأخروية، ولا من خلفها في الأمور السابقة الأزلية، فحقّ العذاب على الصمِّ البكمِ العمية، وفازت من أجابت بالسعادة والفلاح بطيبة العيشِ في المتعة الدنيوية، والنعيم السرمد والسرور الدائم والملك الكبير المخلد في جوار منشئ البرية.

والصلاة والسلام على من ختم الله به الرسلية، وبدأ به الوجود في العصور الأولية، وجعله الشفيع المصدر يوم تبلغ القلوب الحناجر بمظهر من جلالة الربوبية، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومتبعهم بإحسان من أرباب

النفوس الزكية، ولن تلهيهم عن هذا الشأن العظيم كواذبُ الآمال من عاجل الحظوظ الدنيوية، حتى ارتقوا بفضل الله وإحسانه أعلى المراتب العلوية، ورفعوا أيدي الضراعة والانكسار وبث الشكية، إلى مولاهم الذي أيادي كرمه وإحسانه من كل خيرٍ مليّة، أن يسلك بهم الصراط المستقيم التي هي عندهم محبوبة مرضية، فأنالهم ما يطلبون من الخيرات العاجلة والأخروية.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى حضرة النقيب المسعود، المرعي إن شاء الله بعين عنايته الرحيم الودود، صلاح بن محمد بن عبد الحبيب بن صالح الكسادي، حماه الله، وبلغه في الدنيا والآخرة ما رجاه وفوق ما رجاه، من كرمه العظيم الذي لا يبلغ منتهاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأعظم لكم من جزيل هباته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم، بالإعلام بوفاة أخيكم الصائر إن شاء الله إلى جناتِ النعيم، أعظم الله لكم الأجر، وعزّمكم على فقده بالصبر، بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ﴾، أي: عبيده ومماليكه، ﴿وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾.

هذا حفظكم الله. وذكركم لدينا لا يزول، وندعو لكم بالخصوص بما منحكم الله من العدل والإنصاف، والرحمة بالرعية، وشكرهم لكم، وزاد لكم عندنا من المحبة، فالله يجعلنا من المتحابين فيه، والمتوازرين فيه.

وقد عنَّ لنا ان نذكر لكم ما كنا كاتمينه عنكم، وعن غيركم من كبير

وصغير، بل لم نبث فيه الشكوى إلا إلى جناب العلي الكبير. وهو ما جرى في جانبنا من الماس، وكذلك نعلم سيده عمر بن عوض، وهو يكتب لنا معه بعض الواصلين من الهند، وقلنا: لابدّ يبلغه استفاضةٌ. ولم نرفع إليه كتاب، بعد حصول ما وقع من الماس. ثم إنا كتبنا لمحمد بن عمر، لنعلم ما يفيض الخبر من والده من عنده، وأرسلنا الكتابَ إليه، فلما وصل إليه الكتابُ، أرسل به إلى الماس، وقال: هو يجوّب!. ولم يرجع جواب من محمد.

وصدَر نقلُ كتابنا الذي لمحمّد، حسبما ترونه.

هذا والسلطان غالب وصلَ إلى حضرموت، وقد كتبنا له وهو بجهة الهند، ونفّذنا الكتابَ إليه من طريق الولد حسين بن سهل، عرفناه أن يكون بينك وبين أهل البنادر المتولينَ في بنادرهم، أن تكون المعاضدَة بينك وبينهم على دين الله وشريعة رسوله، ومن أقام من أهل الإسلام في بندَره لا يكون عليه اعتراض، وإن قصّر في شيء من أمور الشرع، وقد جاءت الأحاديث الصحيحة الذي صرح بمجموعها شيخ الإسلام وصاحب «الزبد» بقوله:

ولم يجُزْ في غَير محضِ الكُفْرِ   خروجُنَا على وليِّ الأمْرِ

ولما وصل السلطان سألناه عن الكتب التي أرسلناها إليه، وأجاب: إنا على ذلك الأمر إن شاء الله لا محيص عنه.

وإنه لما وصل إلى حضرموت بدأ المخاطبة لآل تميم، وقال لهم: قصدي الإصلاح بيننا وبينكم، على ما قاله الله ورسوله، والمظالم الذي عندنا نؤديها، والذي عندهم كذلك، كلٌّ يؤدي إلى محله، ونسلم بهذا الأمر من سخط ربنا

وأليم عذابه، ونفوز برضاه وعظيم ثوابه، ولا عندنا خلافٌ فيمن يتولى هذا الأمر ويعدل ويقيم شرع الله فيه، والله إن نحن بانكون معاونين له.

وقد كتبنا يا نقيب صلاح، للولد محمد بن شيخ، عرّفناه بأن يكون الصلاح بين دائرة أهل الإسلام، وأن تطّلع على علي ناجي، لأن له دلالة عليه، وألحقنا بكتاب لعبد الله بن قبيله كذلك، لأن يقولونَ أن بينه وبينهم ألفة وخلطة.

وأما أنت يا نقيب صلاح، حماك الله، فاكتفينا بما نعرفه من فطرتك الزكية، وهمتك العلية، وما يبلغنا عنك من استقامتك على الحق، وشكر من توليته من الرعية، ومحبتهم لك، وما يكون هذا الأمر إلا فيمن أسعده الله بإقامة الحق ومجانبة الباطل، والله يزيدك ويقوّي ساعدك على ذلك.

والسلطان وصل إلينا. وقلنا له: عرّف لجماعة عمر بن عوض، وأجب بذلك، والله يجمع أهل دائرة الإسلام، على ما يرضى به رب الأنام، ولكم عندنا محبة أكيدة إسلامية، لا حظوظ نفسية، وأغراض دنيوية، والسلام».

* * *

(١٣٣) مكاتبةٌ أخرى

[إلىٰ السلطان أحمد بن عبد الله الفضلي]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾

﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾

«الحمد لله رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق والمغارب، لا يسبقه سابق ولا يغلبه غالب، سعد وأفلحَ من كان لجلاله وعظمته راهب، مؤتمراً لأوامره ولمناهيه مجانب، فذلك الذي سعد وأفلح بأقصى المطالب والمراغب.

والصلاة والسلام على من ختم الله به أنبياه الذين أرسلهم بالهدى ودين الحق، ففاز من أجابهم وخابَ من خالفَهم وخسر وحقَّتْ عليه الكلمة في الدنيا والآخرة بسوء المعاطِب، صلى الله عليهم وعلى نبينا وعلى آله الطاهرين الأطايب، وصحبه بدور الغياهب، وتابعيهم بإحسانٍ ومن قام بالهمة العالية وقام بأمر الله ولم يبال بأحدٍ ممن خالف أمرَ ربه من الأقارب والأباعد.

من حسن بن صالح البحر.

إلى حضرة السلطان المؤيدِ، إن شاء الله، بتأييد الملك الديان، أحمد بن عبد الله الفضلي، حماه الله، وأيده بتأييده من خلق كل شيءٍ فسوّاه، ودمر به الكافرين والمعتدين الطغاة، وأشرق به منار الإسلام وأبان به ضياه.

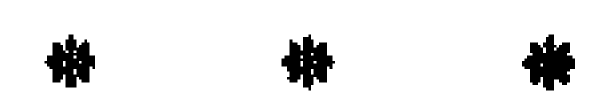
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم الكريم، المنبئ منكم بصدق النية وحسن الطوية، وذكرتم اعتذاركم في الإرخاء في عبور الفئة الباغية، الذين خرجوا إلى وادي حضرموت، صنع الله بهم ما صنع، ورجعوا خائبين.

عفا الله عما سلف. فقوموا، حماكم الله، بإقامة دين الله وشريعة رسوله على أنفسكم وأهليكم، وعلى من ولاكم الله عليه، بما شرعه من دينه وشريعة رسوله، واجبروا قلوب المنكسرة من ضعفاء المساكين من المؤمنين بإحسان أو إطعام، ثم قوموا بأمر الله ونصر دينه على كل كافر بالله، ومن تعدى حدود الله، وإن شاء الله ينصركم الله بتأييده، ويقمع الله بكم شقاشق الكفر والطغيان، ويأتيكم إن شاء الله الفتح من الكريم المنان، حتى تكونوا مع السعداء من الأئمة المهتدين، والخلفاء الراشدين الفائزين بالحسنيين، بالحياة الطيبة في هذه الدار، والنعيم المقيم والملك الكبير في دار القرار، ونحن إن شاء الله متوجهين بالدّعاء لكم، وملتجئين إلى مولانا بالإعانة والنصر والتسديد، فخذها بقوةٍ وأمر قومك يأخذوا بأحسنها.

ونحن قد بلّغنا الدعوة والنصيحة لعباد الله، حتى إلى السلطان عبد المجيد

ونوّابه، ونرجو من مولانا أن ينصر دينه، ويهلك الطغاة والمفسدين والجاحدين، ويدمر أعداء الدين، وأهل الزيغ والمعاندين، إنه القوي المتين، وهو خير الناصرين. والسلام منا وممن لدينا، الأولاد صالح وعبد القادر وعبد الله، وسلموا على من كافة من لديكم ومن حضر».



(١٣٤) مكاتبةٌ أخرى

[إلى السيد سالم بن علوي بن سالم العيدروس]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الملك الديان، المحمود بكل حال وفي كل أوان، هدى من يشاء من بعباده من تقلب الأحوال وتغير الأزمان، فسلك به سبيل سيد ولد عدنان، لتكون له السعادة بالحياة الطيبة في هذه الدار والنعيم المقيم والملك الكبير في فراديس الجنان، وأضل من خالف هديه وسلك سبيل الشيطان، واستحب العمى على الهدى فكان له الخزيُ في هذه الدار ومآله إلى عذاب النيران.

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياءِ، الذي شرع لـه من دينه واضح الحجج والبرهان، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه من إنسِها والجان.

من حسن بن صالح البحر.

إلى حضرة الولد، سلالة الأئمة المتحققين بحقيقة الإيمان والإسلام، وكان عندهم سلوك المنهج القويم أعلى مرام، سالم بن علوي بن سالم العيدروس، حماه الله، وسلك به سبيل أسلافه أهل طاعته وتقواه.

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم، وتذكرون أنكم واصلين للدخول بين آل كثير، وصلاح حالهم. وقد علمتم أنا دعوناهم إلى دين الله وشريعة

رسوله، وأجابوا إلى ذلك مذعنين غير مكرَهين، وأشهدونا وأشهدوا جبّار السماء أنهم مذعنين لشرعِ الله ورسوله، ونشر حالهم في الآفاق، وقدموا على ذلك أبناءَهم محابيس. ثم إنهم بعد ذلك هدَموا ما شيدوا، وضيعوا ما به سعدوا، واستحوذ عليهم الشيطان، فركض عليهم بخليه والفرسان، ليكونوا معه في حزب أهل الخزي والخسران.

وذكرتَ أنك واصلٌ إليهم، فإن كنت داعي لهم ومشفق عليهم، وعاد لهم من عناية الله نصيب، استقالوا العثرات، وخشيوا عقوبة جبار الأرض والسموات، وهو يقبلُ التائبين ويغفر الخطيئات. وإن بقوا على تمردهم وعصيانهم، فقد حقت بهم الندامات، ووقع بهم ما وقع في الأمم السالفات، لأنها قامت عليهم الحجة ووضحت لهم المحجة، بإذعانهم لدين الله، وحق فيهم ما قال جل وعلا: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾.

وأما نحن فقد صرمْنا حبلهم، وقطعنا ودّهم، وحبل من رغبَ فيما استحبوه من العمى على الهدى، ولا لنا صحبة ولا عشرة إن شاء الله لمن سلك ذلك المرتع الوخيم، وتعدى حدود هذا الملك العظيم، واتبع خطوات الشيطان الرجيم.

وأنتم قصدكم الاجتماع بهم، اعرضوا كتابنا هذا عليهم، فمن رجع بالمتاب، فالله يقبل من إليه أناب، ومن خالف أمره فإن الله شديد العقاب.

هذا، حماكم الله، والدعاء لكم مبذول، ونرجو أن تكون على بدك الإقالة، والانتشال من ورطات الضلالة، وتكون لك من مولاك العلي العظيم الحوالة، والسلام».

(١٣٥) تذكرةٌ

[كتبها للسلطان المنصور (؟)]

بسم الله الرحمن الرحيم

«وعدَ الله الصابرين المخرجَ مما يكرهون، والرزق من حيث لا يحتسبون.

والحمد لله الذي من عامله والتجأ النية واعتمد عليه نال كل مرغوب، وكُفيَ شر كل مرهوب، ومن التجأ إلى غيره وقصر نظره على خلقه، ولم يؤمن ويصدق بأن مولى السموات والأرض مالك رزقه، فذلك خائب وخاسر، إذ لم يثق بوعد من هو مالك الكون، وبيده خزائنه من غربه وشرقه، فكان من جملة الخاسرين الذين لم يتحققوا من الإيمان بصدقه، ولو أنـهم صبروا واحتسبوا لجاءهم من الكبير المتعال من رزقه، بصادق وعده، فما من شيء من خزائن السموات والأرض إلا في قبضته وعنده.

والصلاة والسلام على سيد الأنام، الذي جعل برسالته ونبوته الاختتام، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما تعاقبت الليالي بالأيام، وتذكر بتعاقبهما من أيقظ الله قلبه، وعلم أنه قادم إليه من دار السفر إلى دار المقام، التي فيها النعيم المقيم، والملك الكبير بلا انقضاء ولا انصرام، ولم يلته بكواذبِ الآمال من دار الغرور، التي هي تصير كأضغاث الأحلام، فلما احتسب وصبر أعطاه الله الحياة الطيبة بنيل المرام، وصيره إلى الدار الآخرة في دار السلام.

وبعد فهذه تذكرة للسلطان منصور، عسى أن يصلح الله به الأمور.

فنوصيك أن ترحم من ولاك الله عليهم، وتحتسبَ وتثق بوعد مولاك الصادق، أن يرزقك من حيث لا تحتسب، وتسير مع سيرهم معاملةً مع الله وابتغاء ثوابه العظيم، وقد أضرت بهم الحاجات، ووصلتهم عظيم الكربات، من فوات أموالهم، وانقطاع سبيلهم وأسبابهم، فأنت إن صبرت واحتسبت فأنا بشيرُك بنيلِ ما تبتغيه، ودفع ما تختشيه. فعسى تقبل هذه النصيحة بهمة علية، ونفس زكية، فما وعدناك إلا بوعد من لا يخلف الميعاد، وهو المستعانُ، فإن الأجر بعد الصبر، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، فخذها بقوة، ثبتك الله وبلغك السؤل والمأمول، والسلام».

* * *

(١٣٦) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ فريد بن ناصر بالرواس]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي أسعدَ من أشرقَ في قلبه نور الإيمان، وقوى همته على ما يرضي به الملك الديان، ولم يبال فيما يرضي به ربه من كل طاغ سالك سبيل الشيطان، الذين أضَلّوا بأهويتهم وحظوظهم مخالفة مولاهم الذي بيده تصريف الأكوان، فصاروا في حيز الكافرين والمخالفين الذين باءوا بغضب الله وصاروا ضحكةَ الشيطان، فاستأسرهم بحيلـه ومكره يصيّـر مصيرهم ومنقلبَهم إلى دركات النيران.

والصلاة والسلام على المصطفى من عدنان، وعلى آلـه المطهرين من الأرجاس والأدران، وصحبه أئمة الهدى الذين قوى بهم دعائم الإسلام والإيمان، ومن اتبعهم من كل ذي قلب سليم لا يصْغي ولا يسمع كل غاوٍ استحقّ مقْتَ الله وعذاب النيران.

من حسن بن صالح البحر.

إلى حضرة الملحوظ إن شـاء الله بعنايـة الله، فريد بن ناصر بالرواس، حماه الله وقوى ساعدَه على سلوك سبيل طاعته وتقواه، ونصره على من استحوذ عليه الشيطانُ وأضله عن سبيل رشده وأغواه.

(١٣٦) مكاتبةٌ أخرى

[إلىٰ فريد بن ناصر بالرواس]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي أسعدَ من أشرق في قلبه نور الإيمان، وقوى همته على ما يرضي به الملك الديان، ولم يبال فيما يرضي به ربه من كل طاغ سالك سبيل الشيطان، الذين أضَلّوا بأهويتهم وحظوظهم مخالفة مولاهم الذي بيده تصريف الأكوان، فصاروا في حيز الكافرين والمخالفين الذين باءوا بغضب الله وصاروا ضحكةَ الشيطان، فاستأسرهم بحيله ومكره يصيّر مصيرهم ومنقلبَهم إلى دركات النيران.

والصلاة والسلام على المصطفى من عدنان، وعلى آله المطهرين من الأرجاس والأدران، وصحبه أئمة الهدى الذين قوى بهم دعائم الإسلام والإيمان، ومن اتبعهم من كل ذي قلب سليم لا يصْغي ولا يسمع كل غاوٍ استحقّ مقْتَ الله وعذاب النيران.

من حسن بن صالح البحر.

إلى حضرة الملحوظ إن شاء الله بعناية الله، فريد بن ناصر بالرواس، حماه الله وقوى ساعدَه على سلوك سبيل طاعته وتقواه، ونصره على من استحوذ عليه الشيطانُ وأضله عن سبيل رشده وأغواه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتابُ بعد أن بلغنا أنكم شانّين الغارة على دين الله، ومعاداة من كفر بالله، فذلك سعدٌ عظيم لمن أحبه الله وارتضاه، فبعثنا بهذا الكتابِ تهنئةً لكم بما خصكم به من لا إله غيره ولا ربَّ سواه، أسعدَ الله عزائمكم بهذا الفضل العظيم، وقطع بكم كل طاغٍ من أتباع الشيطان الرجيم.

وقد وصل إلينا كتاب من السلطان المسعود أحمد بن عبدالله الفضلي، ومعه همة عالية ونفس زكية، على من كفر بالله، من الإفرنج الذين دخلوا (عدن) وهم محادين لله، وقد ضعفت شوكة الإسلام، على أن يجمعوا هممهم وقلوبَهم وقوالبهم على هذا العدو اللعين، وصار عندهم هذا الأمر العظيم أضغاثَ أحلام، وقد كادت أن تخلع عن رقابهم عهدة الإسلام، وصاروا منها في أجنّـة الظلام، حتى مالـوا إلى الكفار بطمَعهم بمـا يدخلون به في جُحْـر الكافرين، ويمحق عليهم دنياهم مع ضياع الدين، فيا ويلهم من غضب الله وعذاب القوي المتين، وسوف يلقون الخزي والعذاب المهين.

وقد أرسلنا جواباً للسلطان المذكور المنصور، إن شـاء الله، أحببنـا أن تنظرونه طيَّ هذا الكتاب، فكونوا بالله منتصرين، وعلى حوله وقوته معتمدين.

هذا والدعاء لكم إن شاء الله كمـا تحبون. والسلام، وسلموا على من لديكم، وعلى من ساعدكم وعاونكم وقام معكم، من لم تفتنه الحظوظ الدنيوية حتى أوقعتْه في الدركات النيرانية. اللهُمَّ يا عالم الأسرار الخفية، ويا باسط اليدين بالعطية، احفظنا وأحبابنا وأصحابنا من النزغات الشيطانية، فإن الأسرار لكَ، ولا يملك أحد غيرك شيئاً من سائر البرية، والسلام».

(١٣٧) مكاتبةٌ أخرى

[إلىٰ السلطان غالب بن محسن الكثيري]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الواحد الملك الذي بيده الخلق والتدبير، وهو يفعل في خلقه ما أراد، إنما سبق في تقديره ومشيئته دارينِ، جعل أحدَهما للسعادة لأهل التقوى السالكين سبيل الرشاد، ودار أخرى جعلها لمن غضب عليه وحادَ عن طاعته، ولم يستجب لدعوته، وكذّب رسله وتظاهر على أهل دعوته بالتكذيب والعناد، ولم يؤمن بالذي خلقه وخلق جميع الكائناتِ، والذي خلق السموات السبع بغير عماد، وخلق الأرض في يومينِ ونصَب فيهما ومن فوقهما شامخاتِ الأطواد.

وخلق آدم وأمر ملائكته بالسجود له، وسجد الملائكة كلهم إلا من حقت عليه الكلمة بالشقاء والإبعاد، وأبى واستكبر إبليس اللعين، فاستكبر عن أمر ربه وحاد، وعرّف آدم بعداوته له، فحذّره من أكل الشجرة، فأطعمه اللعين روّجه بالملك والخلدية، فأكل من شجرة النهي، فعاتبه أهلُ السموات في مخالفة مولاه، وفرَّ عنهما لباسُهما، وظهرت منهما العورات، فأهبطهما ربهما من رفع الجنان إلى دار الهموم والأحزان، ثم تاب عليه، فأنزل عليه كلمات

التوبة، فتاب عليه الكريم الرحيم المنان. وخلق أولاده، فتقربوا بقربانٍ فتقبل من أحدهما بالتقوى، ولم يتقبل من الآخر بتضييعه وظيفة التقوى، فحسد أخاه فخسر خسراناً مبيناً بأعظم الكبائر، بقتل أخيه.

ثم كثرت من ذريته، وظهرت فيهم المخالفة لبارئهم، ونسيان عهده، فعبدوا من دونه الأصنام، فبعث إليهم نبيه نوحاً، فلبث فيهم ألفَ سنةٍ إلا خمسين عاماً، يدعوهم إلى الله، فلم يستجب منهم إلا القليل، ثم دعا ربه وقال: ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِيَ إِلَّا فِرَارًا﴾. فأمره ربه أن يصنع الفلكَ، وأن يركبه ومن آمن به.

ثم أرسل رسله تترى، كلما جاء أمة رسولها كذبوه، فعجل لهم العقوبة بالهلاك في عاجل الدنيا، وكان لهم العذاب الأليم في الأخرى.

وأرسل سيدنا محمداً ﷺ خاتم الأنبياء وأنزل عليه القرآن، ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ في المستقبل من الأمور الأخروية، كعالم البرزخ والبعث والقيامة والجنة والنار والصراط، وغيرهما في الأبد، ﴿وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ فيما يخبر به في الأزل من خلقِ الكون وما فيه، من سماء وأرضٍ، وشمس وقمرٍ، وغير ذلك مما لا يعلمُ علمه إلا هو سبحانه وتعالى.

وقال لرسوله عليه الصلاة والسلام: ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، أعني: من بين المرسلين، لما أدبه بكتابه، إذ فيه مدح من مدح، وذم من ذم، ليتخلق بإخلاقه التي مدح بها أهلها، ليتخلق بأحسن أخلاق الكل، ويترك ما عاتبهم عليه. ثم قال: ﴿لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾، عن خالقهم، وعمّا خلقوا له، وما أمرهم به.

وقال: ﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ ﴾، إذ لم يصغوا للدعوة التي دعاهم إليها، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ ﴾، بالإصغاء لدعوته. والإيمان بالغيب من الأمور الأخروية، ﴿وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾، مما أخبرهم به، وقد عرفوا ما سبق من خلقهم وخلق السموات والأرض، فحق على أهل التكذيب العذاب الأليم، وأهل التصديق بالنعيم المقيم والملك الكبير.

وهذه كلماتٌ استحببنا أن نذكرّها لك، يا سلطان غالب، ولمن شاء الله. ممن تنفعه الذكرى، لمن قلبه حي، ودعا بدعوة الله والرسول ﷺ ومن خلفه ومن بعده من الخلفاء والعلماء، وفاز أهل التصديق، وخاب أهل التكذيب.

وقد دعونا على قدْرِنا، وما من الله به علينا من العلمِ أهل جهتنا، وتحرّينا اجتماعهم، وحصل ما حاصل من الهداية لمن شاء، والمخالفة لمن سبق عليه القدر من الامتثال والإعراض. وقد دعونا آل كثير، وأمرناهم بالاجتماع، حتى اجتمعوا في بلد (الغرفة)، وقلنا لهم: مرادنا منكم أن ترجعوا إلى حكم الله وشريعة رسوله، فتفوزوا بالحسنيين، وسعادة الدارين. واجتمعَ الرأي على أن نجتمع بأهل الأمر من أصحابكم، يتوسّد الأمر إليهم.

وأتينا إلى بلد (سيون)، فلم نجد أحداً من حذاقهم، وأخبرونا أن علي ابن أحمد هو الذي إليه الأمر في ذلك الوقت، وهو بـ(تاربه)، وكتبنا له يصل. فأجاب: إن فيَّ قلّ مقدرة، وقدكم تصلون. فوصلنا إلى (تاربه)، واجتمعوا لهذه الدعوة آل كثير، وآل العوامر، وآل باجري، وصار جمعهم في دار الحبيب عبد الله بن حسن العيدروس، فاستحسن من الكل ظاهر كلامهم.

وقالوا: يكون اجتماع ثاني لنتفقّد قبائلنا وأصحابنا، ليكون البناء على

أساس، وصار بينهم الوعد لعشر في صفر، في بلد (سيون)، التي هي محط الدولة.

فلما أن قرب الوعد، أرسل علي بن أحمد: أن لا أحد يجتمع إلينا، ولا يكون اجتماع في بلد (سيون)، وصار منه ما صار من صريح المخالفة، حتى أنه قبض جملة من أهل بيتِ رسول الله لطلب غرض لحظّه، والذين طلعهم هم معسرين، فضاق علينا الأمر بهذه الجراءة، وأظهرنا الغضب والحنق، حتى أنه طلب منه الحبيب علوي بن سقاف أن يأتي إلينا، فلم يرض بمجيئه، إذ هو مُصرّ على فعله. ثم أتى إلينا هو وبعض الحبائب آل أحمد بن زين، فلم نقبله شفقة ورحمةً علينا وعليه من غضب الله.

وقد علمتم أيضاً بما أتينا به الجمعَ الثاني لآل كثير المذكورين، فأجابوا واجتمعوا، وطرحوا محابيسهم لمن بايقوم بالأمر من حكم الله وشريعة رسوله، حتى أن بعضهم يقول: إن بايقوم بهذه منصور أو خلافُه. وإذا وقع الارتضاء بمنصور، فعنده لنا رجال، نحن مساعين بهم لله وشريعة رسوله.

وكم كتبنا لأصحابكم ولم يصل منهم أحد، وقد علمنا أنهم مصرّين على ما هم عليه. فالحكم لله العلي الكبير.

وسرَّنا وصولك، وقوة همتك، وحسن نيتك، وأتيتَ إلى عندنا، وقلنا لك: اكتب لكلٍّ بهذه الدعوة، واكتب ليافع، وأصحاب عمر بن عوض القعيطي. وقد علمنا ما خاطبه به أهل تميم. ولا علمنا: هل عادك كتبت لأصحاب عمر بن عوض أم لم تكتب لهم؟.

والآن، أنت أبلغ جهدك في الخير، ما استطعتَ، وإذا أراد الله صلاح

ذلك الأمر وتنفيذ حكمه، وشريعة رسوله، فهو ميسّر أسبابه، ويفتح مغلق أبوابه.
وأما أن تحمل قلبك بهم وخاطرك، فقد قال لنبيه عليه الصلاة والسلام:
﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾.
وشأن العبد المخصَّص أن يكثر إلى ربه الالتجاء والافتقار، ويدعوه في سلامة مهجته، فلا نزال بالالتجاء لأنفسنا ولك بالخصوص.

والآن نسمع أخواض من آل كثير، ولا نعلم حقيقتها. والزمان، كما تعلم، أهله قلوبهم منكوسة على رؤوسها، لا يطلبون إلا أغراض الدنيا وحظوظها، وإذا أراد الله إصلاح أمر عجز العالمون عن إفساده.

وأنت ثق بربك، وتوكل عليه، واعتصم به، وأكثر الالتجاء والافتقار، أن يسلك بك المسلك القويم، ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

ونحن كذلك، باذلين جهدنا بالدعاء والالتجاء إلى من لا يعجزه شيء، وهو على كل شيء قدير. والسلام عليكم، وعلى من له همة في نصرة الدين، وإقامة الحق».

* * *

(١٣٨) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ بعض الرؤساء]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله، بحمده تحفظ النعم وتربى، ويؤخذ إذا لم تشكر نعماه وتسلب على المنعَم عليه إذا لم يشكرها سلباً. والصلاة والسلام على من قال الله في حقه: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، وعلى آله وصحبه ما ثارت الأنواء، وأحييت الأرض للمتقين نعمة خصباً.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى الصدر (؟)، حفظه القريب المجيب، من كل ما عليه من مولاه فيه عليه سخط وتعييب.

موجب الكتاب، وصلَ إلينا السيد، وذكرتم أنكم طلبتم منه شيئاً غير معهود فيمن كان قبله، وخشي من اطّراد العادة في ذلكَ، ونرجو أنكم تأخذون بخاطر هذا السيد، وترحمون شيبته وترفقون به، وأهل بيته لهم مزية عند مولاهم، ما لم تكن لغيرهم، كيف وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، فمن طهرهم الله في الأزل بإرادته السابقة، من يماثلهم ومن يشاكلهم؟!.

وحينئذ لا يضرهم التدنس الطارئ مع التطهير الأزلي، ولم يقل أنه لم يطرأ عليهم من الرجس، فيجب على كل مؤمنٍ أن يودهم، ويحترمهم ولا يؤذيهم، لأنهم سلسلةٌ متصلة بصفوة الأنبياء، ومن آذاهم فقد آذاه، ومن آذاه فقد آذى الله، ومن آذى الله انتقم منه، قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾.

وهذه نصيحتنا لكم، محبةً وشفقةً، والله يتولى من تولاه، ومن طلب رضاه، وخشي عقابه، فإذا هو قادر عليه في دنياه وأخراه».

* * *

(١٣٩) مكاتبةٌ أخرى
[إلىٰ الصّدْر قحطان بن علي بن نقيب]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي تطلع عليه معاملات الإحسان، ولا يظفر بها إلا كل من رعته عناية الرحمن، ليسعد بها ويكمل له كل ذي شأن. والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان، وعلى آله وصحبه وتابعيهم بإحسان.

من حسن بن صالح البحر الجفري.

إلى الصدر قحطان بن علي بن نقيب، حفظه الله القريب المجيب وكان له وأعطاهم من كل خير أوفى نصيب.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم المنبئ بعالي جنابكم، وما ذكرتم صار الجميع لدينا معلوم، ونحن لم يمكن له خبرة بالقضية إلا بعد رجوعنا من (تريس)، بلغوا نحن ذلك، ولا بأس، ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾، ليظهر منكم الجميل، ويكون منا لكم الدعاء بالفضل الجزيل، وزيادة الخير من الرب الجليل، وما..... ليس بضائع، بل هو لخيري الدنيا والآخرة جامع، كما هو المأمول من فضل الله الواسع، كان الله في عونكم، وأدام صلاحكم ورشادكم وإسعادكم، في هذه الدار ويوم معادكم، والسلام».

(١٤٠) مكاتبة أخرى

[إلىٰ السلطان غالب بن محسن الكثيري]

بسم الله الرحمن الرحيم

«وعد الله الصابرين المخرجَ مما يكرهون، والرزق من حيث لا يحتسبون.

اللهُمّ أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، اللهُم إنا عبيدك، وفقراء إلى رحمتك، وقد سألتنا من أنفسنا ما لا نملكه إلا بكَ، فأعطنا منها ما يرضيك عنا.

من حسن بن صالح البحر.

إلى السلطان غالب بن محسن، سلك الله به الصراط المستقيم، وحماه من السبيل الوخيم، الموجب لسخط الله وعذابه الأليم.

بلغنا ما بينكم وبين بن يماني، وأنت مصرح بأنك ما مرادكَ إلا حكمُ الله وشريعة رسوله ﷺ، فإن كنت صادقاً فيما تقول فقد تسلّم كل حق يلزمك، وما تحت يدك وتحت يد غيرك، مما هو ليافع، تسلمه لهم، كما يعلمونه أهل الجهة ويشهدون به، وأما ما هو بسُوطيّه وظلمٍ فلا سماعَ لهم في ذلك، ولا لغيرهم.

وأما الديون التي وقعت بينك وبين أهل حضرموت، فقد ركبتم أنتم وهم مطية الضلال، فالحق الواضح أن تسلمَ ما أذنت لهم فيه من أخذ رؤوسهم

الأصيلة، وما سلمته لهم من ماضٍ ومستقبل فهو محسوبٌ لهم من رأس مالهم، وأما أنت فإن أيسرتَ لذلك فأنت ملزومٌ بتسليمه حالاً، وإن لم تقدر فالمهلة، وما يصح من مياسير المسلمين بالحق فلا بأس إذا كنت قائماً بالحق، وناصراً للشريعة، ويكون منهم ذلك بطيبة نفسٍ، من غير إكراه ولا إجبارٍ، ولهم بذلك إن شاء الله أعظم القرب المدّخرة عند الله، والله على ما نقول وكيل.

وأنتم قدكم تتوازرون، أنتم وبن يماني والقعيطي، على حكم الله ورسوله ﷺ، ومن حاد على ذلك فالله باينصركم عليه، ولا باينفعه مال ولا عشيرته بحول الله وقوته، وإن منع القعيطي قدكُم تصلحون أنتم وبن يماني على ما يرضي الله ورسوله ﷺ. وقد كتبنا للقعيطي وللسيد عمر بن محمد الهدار بذل، ومنتظرين منهم الجواب، وقد أجاب علينا الحبيب عمر: أنه بايصلكم الجواب الشافي، وهو معتني، فجزاه الله خيراً، والسلام».

* * *

(١٤١) مكاتبة أخرى

[إلى السلطان غالب بن محسن الكثيري]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الملك الديان، الذي لا يسود ولا يفلح إلا من خضعَ لعظمته وانقادَ لأمره بالإذعان، ولم يبال إذا جاءه الحقّ الصحيح بالإصغاء بتزويرٍ وتلبيس من افتتنَ بحظّ نفسه من قريب أو بعيدٍ أو حبيب أو عدوٌّ كائناً من كان، حتى يفوز بالحسنيين ويسلم من كيد الشيطان، وأشياعه وأتباعه ممن حقت عليه الكلمة بالخذلان. والصلاة والسلام على الرسول المبعوثِ بالهدى، وأرسله رحمة بالبشارة العظمى لمن ثبت في قلبه الإيمان، والنذارة على من استأسره هواه وافتتن بالحظوظ العاجلة حتى يذيقه من المذلة والخزيِ والخسران، وعلى آله وصحبه وتابعيهم على ممرّ الأزمان.

من حسن بن صالح البحر.

إلى غالب بن محسن، حماه الله من مضلات الفتن، التي لا يكاد يسلم منها أحد من أهل هذا الزمن.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب تبصرةً وتذكرةً، إن كان هناك قلبٌ يعي، ونفس

ترعوي، لا يسمع إلا مقالةَ من هو بنفسه وماله في رضاء ربه يغتدي فقد قال جل وعلا: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، فالشيطانَ إن كان قصدك على كلامك، حَكِّم الله ورسولَه، فقد قال الله تعالى لنبيه: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

وقد أجاب بن يماني: إن كان ما هو حق ظاهر للجانبين، لك ولمن في جانبك، ولهم في جانبهم، التي يشهد به أعيان الناس، ولا خفاء فيه ولا تلبيس، يرجع لكل ذي حق حقّه، وتخمد وتكفي النزاع ومقالات السوء. وهذا فيما يظهر مال ليافع معيَّن، ويشهدون به غالبُ أهل الجهة، الذين يتبعون الحقَّ ولا تأخذهم في الله لومة لائم.

وأنت يا سلطان؛ قد بلغَنا أنك باتبذل دراهم لابن يماني، لأجل الصلاح قبل ذلك، والآن بن يماني أذعنَ للحق، ومطيعٌ لحكم الله ورسوله ﷺ، فلا يسعك إلا أن تردّ ما تحت يدك من أموالِ يافع، مساعدةً لابن يماني لإذعانه للحق، وانقياده لحكم الله ورسوله ﷺ. ولو كان المال هذا ملككُم وبذلته لطفيء الفتنة وقطع مادة الشر، فلا نظنك أنك تجبن وتردّك عن ذلكَ المجادلة. قال ﷺ: «لا تتبعوا بنيّات الطرق فتتفرق بكم عن سبيل الله»، وقال عليه الصلاة والسلام: «من ترك المِراءَ وهو محقٌّ بنى الله له بيتاً في الجنة، ومن تركه وهو مبطلٌ بنى الله له في بيتاً في ربَض الجنة». فإن كنت صادق الإيمان، فلا تشحّ بنفسك عن هذه الخصلة الحميدة.

وقد أجابوا أنهم مذعنين للحق، فيما حكم الله به، وما صيّره لهم وعليهم

في ذلك هذا وغيره، لا محيصَ عنه، وقد فاض من الجميع أنه مطيعين لله ورسوله، ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، وقد قال تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾، ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ﴾، ومن كان حسبه الله فهو كافيه وناصره وهاديه، وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً.

فمن خصال السلامة والنجاة، والفوز بالحسنيين، قوله تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، فإن كان بينك وبين عمر بن عوض، أو يافع، أو غيرهم، عداوةٌ، فإن كنت ذا إيمانٍ صادقٍ، وساعدتك عناية ربكَ، أن تطفىء نار العداوة، وتكظم الغيظ، وتدفع بالحسنة السيئةَ التي هي كظم الغيظ، وتطفىء ناراً في قلب من عاداكَ بالحلم والصفح، وهي الخصلة الحميدة العالية الرفيعة، التي ما يظفر بها إلا كُمّل الرجال الصُّبَّر ولا يحرزها ولا يفوز بها الذين هممهم دنيّة، طامعة في الأغراض الدنيوية، والنزغات الشيطانية، كما قال جل وعلا: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾. فإن كان لك عناية من الله، ونصيب من عظيم عطاه، سارعتَ إليها وقبلتها من الله، ومن محب ناصحٍ.

ذا فصل؛ والثاني: أن هذا مالٌ ليافع، يشهد به غالبُ أهل الجهة، من خيارهم وأشرارهم، وفي بعضه ما هو الحلال الصرف لمن سار سير الطريقة، كالشعموطي، الذي ما أخذه إلا من حلالٍ، لا من نهبٍ ولا من ربا ولا من مكسٍ، ووكّل في أخذه في (سيون) من أخيار الناس وأورعهم، وذلك عمر بكران حسان، كما أخبرنا بذلك شفاهاً، وكما يبلغ من الاستفاضة في أموالِ غيره، أنهم اشتروا أموال، وطبعت على مشاريهم مشاهد من أهل العلم والفضل.

وهب كانَ المالُ أخذوه يافع برباً أو نهبٍ أو غصبٍ، فإن كنت مؤمناً صادقاً فلا تجعل لك عليه يداً، ولا من يلوذ بك، وتصدق التوبة في تركِه، وتزكي نفسك منه فتفلح، فقد قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾، فكيف إذا كان هذا ورده، إلى من يشقى به أو يسعده، ومع ذلك تطفئ به نيران الفتن والشرور، وتأمن السبل، ويكون ناصرك الله ومؤيدك، بامتثال النصيحة وامتثال أمر الله ونصر دينه، قال الله جل وعلا: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾. وخليتَ من بايميّلك عن هذا الأمر العظيم، الذي تسعد به في دنياك وأخراكَ، وراء ظهرك، واتخذه عدوًّا، وإن كان قريب أو صديق، فإنه من جنود الشيطان، الذين يهلك بها كثيرٌ، إلا من رحم الله، وقليلٌ ما هم.

وهذه نصيحةٌ لك، محضَ الشفقة والرحمة، وقياماً بأمر الله الذي أخذَ علينا العهودَ بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ * إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

فإن قبلت النصيحةَ فأنت أخونا في الله، ومحبّنا فيه، وإن لم تقبلها فأنت عدوّنا، ولا كأن بيننا وبينك مودة ولا صداقة، لنكون إن شاء الله على صدق الإيمان، وهل الدين إلا الحب في الله والبغض في الله، والسلام».

* * *

(١٤٢) مكاتبة أخرى
[إلى السلطان عمر بن عوض القعيطي]

بسم الله الرحمن الرحيم

«وعد الله الصابرين من المخرج مما يكرهون، والرزق من حيث لا يحتسبون.

الحمد لله الذي جعل من عباده مفاتيح للخير مغاليق للشر، ليحييهم الحياة الطيبة في دار النفاد ويسعدهم السعادة الأبدية يوم يقوم الأشهاد أولئك السعداء أولئك المهتدون أولئك الراشدون فضلاً من الكريم الودود.

من حسن بن صالح البحر.

إلى المحب المحبوب المسعود إن شاء الله بسعادة رب السموات والأرض عوض بن عمر القعيطي خلصه الله من الموبقات والمهلكات وأنقذه من ورطات المهلكات ورفعه من تلك الورطات ويسعده بالهدي القويم والصراط المستقيم فإنها ألقوه في ذلك أهل القلوب الضائعة بغير علم ولا بصائر.

الله يوقظه ويوقظ عباده، فقد دعيناهم إلى الصراط المستقيم، فمنهم من استهزأ به علوًّا واستكباراً، ومنهم من قال: شريعة (ذي أصبح)!. ولم يدبَّروا في القرآن وآياته، وما أنزله في كتابه، ومنهم من أذعنَ له، حتى قالوا: بانردّ أمرنا إلى من ينفذ الحق، حتى أتوا إلى مفسدين ظالمين من أصحاب السلطان، يظلمون الناس ويحكمون بغير الحق، فعطّلوا الأمر، وكان ما كان من الماس من دخول (شبام).

وقد جاءت الأحاديث الصحيحة التي لا شكّ فيها ولا إشكال، أنه لم يجز في غير محضِ الكُفر بإخراج المؤمنين منها مكرهين مغضوبين، حتى أخرجوهم من أوطانهم، صابرين على ما قضاه عليهم، ناظرين إلى ربهم بتعجيل الفرج، وقد قال جل وعلا: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾. وقد مثل الله قتلَ نفوسهم، وإخراجهم من ديارهم، سواءً في كراهية العباد في ذلك. والآن نرجو من الله أن يسعدكَ بها، وتردّ المساكين إلى أوطانهم، يكون بذلك النصر العزيز، والفتح المبين.

والسلطان ما استولوا عليه أصحابه من حقّ يافع، يعطي كل ذي حق حقه، والسلطان منصور خطيئتُه خاسرة على دار بن معمّر، وألقى فيه ما ألقاه، وهو في ذلك في غاية الإساءة والظلم، والآن الرجاء من الكريم المنّان، أن تكون اجتماع الكلمة، أنتم والسلطان غالب، على ردّ أموال يافع، وإعطاء كل ذي حق حقه، وتكون الكلمة واحدة، وتكون على دين الله وشرعة رسوله ﷺ، يا لها من كرامة! من فاز بها ظفر بها، وتطفأ الشرور، وانطفت نار الفتن، ويرضى ذو الطول والمنّ.

وهذه نصيحتنا لك يا محب يا محبوب، فالله يوفقك لها، وتقبلها منا ومنك، وتقع الموافقة والمعاهدة بينكم وبين السلطان، موجب لنا بذلك، وقد قام الكلام بينه وبين بن يماني، فنكث عنها بن يماني، لما ظهر في نفسه الطمع، ينتظر ما يحبه من جنابكم من حظوظ الدنيا، ونبذ وراءه ما يوجب عقوبة الله وعذابه الأليم، وأنتم أطلِعُوا على كتابنا هذا من يخاف الله ويتقيه، إن كان الحبيب عمر بن محمد، أو غيره، والله يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد، والسلام».

(١٤٣) مكاتبة أخرى
[إلىٰ أعيان الحضارمة المهاجرين في بلاد جاوة]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله المسعد بطاعته وتقواه أرباب النفوس الزكية، الذي همهم بعناية مولاهم حظية، فكانت نفوسُهم بما يقرّبهم إلى الله زكية، فتحاموا عن الحظوظ السفلية، المقصورة عن الأغراض الدنيوية، فآثروا ما يبقى في الدرجات العلية، في جوار مولاهم، في نعيم لا ينفذ، وسرور يتجدد، وملك يتخلد، في صحبة صفوة الله وخيرته من البريات، لا يفرق جمعهم الشتات، ولا يكدر صفوهم المشوشات، كما وعدَهم بذلك خالقُ الأكوان العلوية والسفلية.

والصلاة والسلام على إمام الحضرة الذاتية، وعلى آله أهل الفِطَر الزكيّة، والقلوب المنيرة والأنفس الشريفة الأبية، وصحبه نجوم الهدى المضيّة، وتابعيهم ممن سلك السبل المرضية، ممن علمَ ذلك ونافس فيه من كل ذي همة علية.

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري.

إلى الأحبابِ، رِفَاع الجناب، عالين الأنساب، وكذلك من رعتهم عناية الله من الأصحاب السعداء، إن شاء الله، بالحياة الطيبة في هذه الدار، والفوز الأكبر يوم المآب.. السيد الهمام، عليّ الهمة فيما يرضي به ذو الجلال والإكرام، الحبيب أبي بكر بن محمد المشهور، وكذلك الولد المنير، المنيب إلى مولاه العلي

الكبير، الآخذ بيدي الفضل بالجدّ والتشمير، عمر بن علي بن هارون الجنيد. والولد الأمثل المسارع إلى ما يحبه مولاه القدير، علي بن محمد بن علي الجنيد. وكذلك الولد الأمجد، حسن الشمائل والسؤدد، أحمد بن جعفر بن أحمد السقاف. وكذلك الولد الصفوة، المخبي بالتواضع والفتوة، حسن بن أحمد بن حسين العيدروس، وكذلك السيد الشريف الصفي الألمعي، الحسين بن هاشم المسوى آل أبي علوي.

وكذلك أحباب أهل البيت، المترشِّحين من دهان ذلك الزيت، المحبين سعيد بن سالم نعوم، وعوض بن محمد بوبسيط، والشيخ النجيب أحمد بن عمر باذيب، والمحبَّيْن الأجلَّين عمر وعوض ابني سعيد سَعدان، وكذلك المحب الأجل، الصدر الأمثل، عبد الله بن زين بن هادي با سلامة.

وسائر من كان من المحبين بتلك الجهات، وكان له حنينٌ إلى وادي الخيرات، وموطن أرباب السعادات، حفظهم الله، آمين، وكان لهم بما كان به لأحبابه وأوليائه، وأحياهم الحياة الطيبة في دنياه، وبلغهم الفلاح الدائم والنعيم السرمدي في أخراه، وحلّى ظواهرهم وسرائرهم بطاعته بتقواه، حتى يفوزوا بالحسنيين، ويحوزوا سعادة الدارين، بمحض الكرم ممن لا مانع لعطاه، ولا راد لفضله ونعماه، وإيانا يا مَن لا ربَّ لنا سواه، يا قريبُ يا مجيب، يا من يجيب المضطر إذا دعاه.

السلام التام والتحية والإكرام، سلامٌ قولاً من رب الأنام، لتسلم به القلوب وتزكوا به النفوس من دنس الآثام، حتى تشرق لنا ولكم غرر الليالي والأيام، عليكم وعلى من شملته دوائركم من أهل الإيمان والإسلام.

فالوصية لنا ولكم بالتزام تقوى ذي الجلال والإكرام، الذي أسبغ علينا وعليكم سوابغ الإنعام، والتزام شكره بإذعانٍ، ومشاهدة عظمته وجلاله، واغتنام فرصة الليالي والأيام، والاستعداد لنزول الحمام، حتى لا نبالي بأضغاث أحلام التي هي آيلةٌ إلى الإنحلال والانصرام، والإقبال بقوة الهمم وصدق النيات في تقديم الذخائر الباقية لدار السلام، التي هي موطن البقاء، والملك الكبير، والنعيم المقيم، وقرة الأعيان بما لا أذنٌ تسمَع ولا يخطر على قلبٍ بشر من الأنام.

فهذه هذه يا أولي الألباب والأحلام، إن كان هناك قلوب تعقل، وأعين تبصر، بما سلف في العُصُر القِدام، وما تلاه في كتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه فيما يخبر به في القرون السابقة، ولا من خلفه، كما أبدع الكائنات.

حججٌ قائمة، ومحجّة واضحة على حملِ الأمانة من الأنام، فعمي عنها الغفَلةُ والسفلة، بإتباع خطواتِ من أخرج أباهم من الجنة والإلمام، وطلب إنظاره إلى يوم القيام، ليكون قائدهم إلى دار السخَط والانتقام.

اللهُمّ إنا نستجيرك يا مولانا بوجهك الكريم، أن لا تسلطه علينا في حالٍ ولا مقام، فقد ركض بخيله ورجله واستأسر الجم الغفير ليكون معَه في دار الغضب والانتقام، إلا من شاء الله وقليلٌ ما هم، ممن يخشى الله ويذكر بأيامه مع الاجتهاد والاهتمام، والخضوع والانكسار في ذلك المقام، إذ لا يشفع فيه شافع إلا بإذن الملك العلام.

فيا ذوي العقول تبصّروا، ويا حملة القرآن تدبروا، فقد آن لكم أن

تحضروا، ولدين مولاكم وخالقكم أن تبصروا، ولسبيل عدوه وعدوكم أن تهجروا، فما بقي هناك ما به تعتذروا قبل أن تموتوا فتقبروا، وتشهدون ما خفي عنكم فتندموا على التقصير وتتحسروا. فإن أرواحكم مجموعةٌ إما في نعيمٍ وإما في جحيم إلى أن تنشروا، فتجتمع الأرواحُ والأجساد، فتقدمون إلى نعيم مقيمٍ لا يحصل إلى في جوار الله ورضوانه الأكبر، في سرور لا يتغير ولا يتكدر، أبد الآباد، وأزل الآزال، كل أوانٍ، تفرحوا وتستبشروا. أو في عذاب أليمٍ، والعياذ بالله، لمن اقتصر نظره عما قليلٍ يتلاشى فيتغيروا، ولا تجابوا إلى الإقالة وتعذروا، بل يقال لهم: ﴿ ٱصۡلَوۡهَا فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ ﴾.

وهذه الدار عيشها حقير، وعمرها قصير، ولا يدرك الفوز الخطير إلا بالجد والتشمير، ومن شمر فازَ وأفلح من أملاك العليّ الكبير بالتبشير: ﴿أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ﴾ في اليوم العسير، ﴿وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ﴾ التي أوعدكم بها الذي هو على كلّ شيء قدير. فيا لها من مسرةٍ لا يعقبُها السخَط والتغيير، في حبور دائمٍ ومقام ما له من نظير، وملك كبّره العلي الكبير، وكيف لا يكون كبيراً وقد كبّره القوي القدير.

وكذلك الحياة الطيبة لمن يعمل الصالحات من كل ذي قلب منير، بمحبة مولاه وتواليه، كما جاء في كتابه بالتبشير، في الحياة الدنيا ويوم المصير، ووعده بالمخرج من كل أمر عسير، والكرامة عنده إذ هو اللطيف الخبير، وذلك مشهور فيما يصنعه بأحبابه وهو معلوم شهير، لا يخفى إلا على عبد قد استحوذ عليه الشيطان وأنساه ما خلقه الله منه وما إليه، فصار كالبهائم وليس كهيَ إذ يصير هو وقرينه الذي سوّل له إلى عذاب السعير.

وهذه تذكرة لنا ولإخواننا، خصوصاً من شطّ به البعدُ عن الوادي الميمون، كما اقتضاه أمرُ الذي لا يسأل عما يفعل وهم يفعلون، بما طغا في البلاد من الطاغين، الذين هم عن أمر الله ساهون، وغيَّروا البلاد، وأكثروا فيها الفساد، وألجأوا العباد إلى الغربة عن أوطانهم والأولاد، والآن جلا الله تلك الفئة الباغية، التي أصلها بما بدأ منها البغيُ والنكاد، وأصبح الوادي في مسرّةٍ بفضل الكريم الجواد، وأيد الله أولي النيات الصالحة بالتأييد والسداد، وبقي أهل الطغيان بعد إبعادهم في محاربة وعناد، وأمرهم إن شاء الله إلى تبديد، ولا تحصلوا قصد السوء بمراد.

فوجب منّا، خصوصاً أهل البيت، المعاضدة والإسعاد، وسلوك سبيل الإرشاد، وإعانة من قام بهذا الأمر بالجد والاجتهاد، لنيتهم الصالحة ومحبتهم للطيبين الطاهرين الذين هم للمصطفى أحفاد، ومرادهم الحقّ ونصر دين الله وشريعة صفوة خير العباد، وهم الدولةُ آل عبد الله، كافّة.

ولا بد ما بلغكم ما ينفقه على العصبية، وحمية الجاهلية، عمر بن عوض القعيطي، على تلك الفئة الباغيةِ، بإرجاعهم إلى المرتع الوخيم، وقد أظهروا في ذلك الوادي كل طغيان عظيم. وعزم بالهمة العالية، بما اختصه ذو الفضل العظيم، السلطان غالب بن محسن بن أحمد، بهمة صادقة، ونية صالحة، وقلب سليم، مع أنه شفيق بالمؤمنين وبهم رؤوف رحيم، حتى بذل أمواله في صلاح البلاد والعباد، ونفي كل خب لئيمٍ، كره ذلك لسوء حالهِ، إذ لا ينفع فيه بذل ولا عذلٌ، حتى أمده الله بالنصر والتأييد واستجابة الدعاء من الرب الرحيم، ونصر الله السلطان بنيته الصالحة ودعاء المؤمنين. فأبعد الله الطاغين والمفسدين

من معاقلهم وحصونهم، كما قال تعالى في من سلك هذا المسلك الوخيم: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾.

فانهضوا فانهضوا، معاشر الإخوان، إلى الأوطان، الذي منَّ الله على أهلها باليمن والأمان، واغتنموا ما بقي من الأعمار في عمارة فراديس الجنان، واسلكوا مسلك أهل التقوى والإحسان، تغشاكم الأنوار، وتنتفي عنكم الهموم والأكدار، برضوان مولاكم العزيز القهار، واغتنموا ما بقي من الأعمار، ثم تقدمون إلى النعيم المقيم، والملك الكبير في الجنات التي تجري من تحتها الأنهار، والقصور العالية المنعشة بالفرح الدائم والبقاء في جوار الملك القهار، لا تخشون الممات ولا الفوات، بل يتجدد لكم من عطا الرب المجيدِ، الذي لا ينقص ولا يبيدُ المسارّ، كما وعد بذلك الحميد المجيد الغفار.

وقد مست الحاجةُ، بعد ما أنفقه السلطانُ من الأموالِ، ودعت الضرورة إلى المعاونة من مياسير المسلمين، في ردع تلك الفئة الباغية، بإعانة من قام بهذا الشأن ورغب فيه، وشن الغارة عليه، مع عفتهم وعلو همتهم، ورحمتهم بالعباد، حتى أنهم ما احتاجوا إليه يقترضونه ويستدينونه على جُود الله، وما وقع في أيديهم أرجعوا إلى كل ذي حق حقّه، بلا مماطلةٍ، والنفوسُ مطمئنة بما اقترضُوه وأخذوه ممن بذل لهم ذلك، لما في قلوبهم من الرأفة. غير أن ميسور الدولة، كما تعلمونَ، بحال الساعة، قليلٌ، والناسٌ في ضنك معاشهم، وإلا فلله الحمد، ما وقعَ بهم قحطٌ ولا شدة من يوم أقامَ الله السلطان في هذا الوادي، في ميسرة ومسرةٍ، من فضلِ من الخلقُ خلقُه، والأمر أمره.

فنرجوا من الله أن تقوموا بالعزائم، وتظفروا بالغنائم، بإعانة هؤلاء

أولي الهممِ العلية، بالمبادرة بإخراج ما سمحت به نفوسكم الزكية، بما يعينهم على نصر دين الله والشريعة المحمدية، فبذلك إن شاء الله تحوزوا الحسنيين، وتفوزا بسعادة الدارين، وقد تعيّن ذلك. ولا يخفاكم، حماكم الله، أن الدولة المذكورون لهم سهمٌ من الزكاة، إذ هم الغارمون، والغارم يعطى منها حقه كما أمر الله.

ونرجو من المولى أن لا يخيب آمالنا وآمالكم فيما نطلب به رضاه، ونرتجيه من طاعته وتقواه، فهو القريب المجيب لمن دعاه، وهو بالمرصاد لمن عامله بالطاعة والتقوى أن يُسعِد مسعاه، ويحسن عقباه في دنياه وأخراه.

هذا حماكم [الله]، وادعوا لنا واذكرونا فإنا إن شاء الله لكم داعون ذاكرون، والسلام.

حرر فاتحة الحجة الحرام الواقع في آخر عام ١٢٦٤».

* * *

[تعقيب (١)]

«الحمد لله؛ ما قاله الحبيب حسن بن صالح، من ترغيب في هذا الباب، من إنفاقٍ لما يراه من الفضيلة والثواب، لا مزيدَ عليه، لأنه معاونةٌ على أمان العبادِ، وعمارة البلاد، وأمان السبيل، فنسأل الله التوفيق.

قال ذلك الفقير إلى عفو ربه، عبد الله بن الحسين بن طاهر».

* * *

[تعقيب (٢)]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾، أحمده على ما هدانا إليه من دينه اليسير، بقوله: ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾، وصلى الله على سيدنا محمد البشير النذير، وعلى آله وصحبه ذوي الجد والتشمير.

أما بعد؛

أيها الإخوان، أصلح الله لنا ولكم كل شأن، فيما قاله الحبيبان الإمامانِ، اللذان لا يوجد لهما شبيه في هذا الزمان، هو عين الصواب، الجامع لخير الدنيا ودار المآب، فاغتنموا الإشارةَ من الأولياء، وقدّموا لشراء نفيسِ الآخرة من حقير الدنيا، فإن النفقة في هذا نفقةٌ في الجهاد، بل أعلى منها عند من يعرفُ من مقاصد الشارع المراد، وفقنا الله وإياكم للتعاون على امتثاله، وحشرنا في زمرة صحبه وآله، والحمد لله رب العالمين.

قال ذلك الفقير إلى عفو ربه، عبد الله بن عمر بن يحيى، علوي».

* * *

(١٤٤) مكاتبة أخرى
[إلىٰ سلطان حيدر آباد، الهند]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾، ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾، ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾، ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾. اللهُمّ إني مغلوب فانتصر، واجبر قلبي المنكسر، واجمع همتي المنتشر وادفع عني كل معتد ومضر إليك المشتكى وأنت المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بك في كل شأن، ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾.

«الحمد لله عالم السر والنجوى، كاشف الضر والبلوى، حمداً تندفع به عنا الفتن والأسواء، وتحقق به الظنون الجميلة والرجوى، بنصرة حماة دينه ممن خصه بتمكينه من دولة العدل والتقوى، لقهر من بغى وطغَى من أهل الزيغ والأهواء، ممن أغفل الله قلبه عن ذكره فاتبع الهوى، وأضله الشيطان وغوى، وهوت به حمية الجاهلية والهوَى في أخس مهوى.

اللهُمّ إنا نعوذ بك من درك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداءِ، من

عبيد الهوى والجوى والنوى، فلا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا يا شديد القوى، فقد شكونا بثنا وحزننا إليك ممن لا يخفى تجريه عليكَ، ومن ظلمنا لأنفسنا، فاستمع ربَّنا الشكوى، وتولنا بعونك ونصرك على من بغى وطغى علينا وما انزجر عن ذلك وما ارعوى، فأنت عُدّتنا وظهيرنا، وولينا ونصيرنا، يا نعم المولى ويا نعم النصير، ويا من على العرش استوى. ثم نتوسل إليك بأقرب الشفعاء لديك، ورسولك الذي لا ينطق عن الهوى:

محمدٍ سيدِ الكونين والثقلين والفريقين من عربٍ ومن عجَمِ

الذي روى عنه من روى: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»، وعلى آله وصحبه، وعترته وحزبه، الذين جاهدوا في الله حقَّ جهادِهِ، حتى بلغوا بذلك الغاية القصوى.

أما بعد؛

فسلامٌ يتجدّد، ودعاء بالصلاح والفلاح لا يرد، يهدى ذلك إلى دعامة الإسلام، وناصر ملة سيد الأنام، والنفع التام للخاص والعام، الصدر المصدّر، الهمام الغضنفَر، ناصر الدولة ومشيد أركانها، وهمام تلك الجهة وسلطانها، أمد الله دعائمَ مملكته المسعودة بالتأييد والظفر، وأعزَّ به الإسلام والمسلمين ونصر، ووفقه لشكر ما أنعم عليه ليكون ممن شكر، لينال السيادة والزيادة والسعادة في دار الممر والمقرّ، ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾.

ولا زال ناصر الدولة حالُه وقاله وماله في ترقي وازديا،د في نفع البلاد وصلاح العباد، وإعلاء كلمة الحق والرشاد، ودحض أهل الباطل والعناد،

والعتو والفساد، وعزٌ لأهل لا إله إلا الله في كل نادٍ، كما اشتهر عنه في حيدرآباد، فهنيئاً له الظفر بالمراد، والتوفيق للسداد.

اللهُمّ يا من وفق للرشاد، من أحبه واصطفاه من العباد، اجعل لنا وله ولسائر أهل الوداد، أجزلَ النصيب والمراد، إنك بصير بالعباد.

صدر هذا الكتاب المسطور، والرق المنشور، لشرح ما في الصدور، ولإهداء السلام، وبذل الدعاء بنيل المرام، وحسن الختام، على ما يرضي رب الأنام، ويوجب الخلود في دار السلام، لنا ولكم سائر أهل الإسلام، مبعوثاً من وادي الأحقاف، ومستوطَن السادة الأشراف، سلالة عبدمناف، وسفينة نوح الناجي راكبها من الأخواف، ولقد صدق فيهم من قال شعراً:

يا آل بيت رسُولِ الله حبكم ... فرضٌ من الله في القرآن أنزلَه

يكفيكم من عظيم الفخر أنكُم ... من لم يصلِّ عليكم لا صلاةَ له

وقال في حقهم من قال، ولقد صدق في المقال:

وما دخولهم في الناسِ أو ... إلا دخول كلامِ الله في الكلم

فأقصر، فإنك لا تحصي فضائلهم، ولو كان في كل عضوٍ منك ألفُ فم.

ونحن وكافة الحبائب الأطايب، والعرب الأعارب، بعافية، ألبسكم الله من حللها الضافية، ما رقّ وراق، وحسُنَ وفاق، ولا زالت شموس إسعادكم آمنة من الأفول والمحاق، وظلال أمنكم للبرايا ممتدّ الرواق، وآخذٌ بنواصينا إلى ما يقرب لديه، ويجتمع قلوبنا عليه، فالأمر منه وإليه، **اللهم** وفقنا للخير وأعنا عليه.

ثم إن الحاصل لهذا التعريف، بعد إهداء السلام، وبذل الدعاء الخاص والعام، رفعُ الشكوى، إلى الله العالم بالسر والنجوى، ثم إلى رسوله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، ثم إلى كل مؤمن من أهل التقوى، سيما من استخلفه الله على عباده في بلاده، وأمدهم بجزيل إمداده.

وأنتم منهم معدودون، وفي سلك عقدهم داخلون، لما يبلغنا عنكم على ألسُنِ الواصلين من عندكم، من حب أهل الإسلام، وإعزازهم من بين الأنام، والشكاية مما نزل بوادينا ونادينا، من البلوى والفتن، والأسواء والمحن، التي عمت الصالح والطالح، والغادي والرايح، وزيادةً أهلُ التقوى والصلاح، والعلم والفلاح، وغيرهم من ضعفاء العباد، ومساكين البلاد، مما لا ناصر له إلا البر الجواد. فقد ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً، وضعفت أحوالهم، وقلّت أموالهم، وخابت آمالهم، وقطعت سبلهم، وتعطلت أسبابهم، وصاروا كالحوت الذي نشف بحره، وغار نهره، فحار الحكيم، وسكت العليم، وصرخ اليتيم، وبكى العديم.

وكل ذلك بواسطة عوض بن عمر القعيطي، القاطن الآن في ملككم، وتحت سلطتكم وقهركم، يصرفُ الأموال الكثيرة، والذخائر الخطيرة، على جند الفساد والعناد، المولعين بإيذاء العباد، وخراب البلاد، وأثار بذلك نار الفتنة بعد أن خمدت، وهيَّج ريحها بعد إن ركدت، وقطع السبل والمفاوزَ، على كل مسكينٍ وعاوز وعاجز، ولم يألُ جهداً في إيذاء أهل الجهة الحضرمية، لا سيما السادة العلوية، والعترة النبوية، التي أمر الله باحترامها، ومودتها وإكرامها، كما في كتابه العزيز.

وحاصله: أنه ينفق ويموّن خلف السوء والفساد، ويغريهم على العباد، ومن جملة ذلك إخراجُه الطنبشية والمدفع، فآذى به المساكين وروّع، وجرّأ به المعتدين وشجّع، وإن كان عمله مبتور، وعمله هباء منثور، وشيطانه خاسر ومدحور، بعون من إليه تصير الأمور.

وكلما صدر منه من التجرئ سببه: لما علم صنيع السلطان المؤيّد، بعون الواحد الأحد، الساعي الراغب إلى أسنى المطالب والرغائب، الصدر الأكرم غالب، من قيامه بإصلاح ذلك الواد، وإزالة ما به من فساد، وإجلاء أهل الظلم والعناد، كمثل ما سبق له من الأجداد، والآباء الأمجاد، فإن ملكهم كان في يَدهم، لا مشارك لهم فيه ولا مساوي، ولا معاند لهم ولا مناوي.

حتى خرجت الفئة الباغية اليافعية، وأوقعت بالناس كل أذية وبلية، مما لا تسع شرحه السطور، وتضيق عن بدأته الصدور، فخرّبوا الملك ومالكيه، وطرد من كان فيه، وشرّدوا بهم في البِعاد، وشتتوهم في البلاد، وأخربوا ديارهم، ومحوا آثارهم، وعطلوا عشارهم، وفعلوا بهم وفيهم ما لا يفعله الكفار، من بيع الأحرار، وهتك الأستار، وإهانة العلماء الأبرار الأخيار، وغير ذلك من المنكرات والمضارّ.

حتى قام من جهته السلطان غالب، وجلاهم وأخرجهم عن مدن حضرموت، بما لهم من فراش، وأسلابِ وقراش، واستوطنوا بذلك الوادي، وتركهم نائبُ السلطان خوفاً من شرّ عمر بن عوض ودنياه، وحمية جاهلية وهواه، واطمأنت الأرضُ بعدَ بُعدهم، وحصل الأمن عند فقدهم، وسكنت الخواطر، وانشرحت الصدور، وخمدت الفتن وانزاحت الشرور.

حتى حصل القيام من عمر بن عوض ونوابه، يجمعون من الأقوام، ليطفئوا نور الله بأفواههم ويؤذوا الأنام، ويأبى الله إلا أن يتم نوره التام، ولقد همّ بما لم ينل، بحول الله عز وجل. هذا، وما الحامل والمعين له على ذلك، إلا ما يحصل له من المال الذي يأتي من عندكم، وعلى يديكم، يستعين بذلك على محاربة الله، وإيذاء أوليائه وأصفياه، وإخافة مساكينه وضعفاه، ليحقّ عليهم ما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾، الخ.

فالمطلوبُ من الله ثم منكم زجرُه، ومنعه وقهره، وردعه عن فعل هذه القبائح والسيئات، الذي يغضب لها رب الأرض والسموات، بمنع الجرايات، وزجره عن هذه الجراءات، فهاهو يصدّر من الأموال لإثارة الشرور من ملككم، شيء كثير، ومال كبير. وأنتم لكم اليد الطولى والقدرة على المنع من هذا الأمر الوخيم، والفعل الذميم، لتنالوا بذلك الثواب الجسيم، وذلك من المتعيّن عليكم، والمتوجه خطابه به إليكم، نصرةً للمسلمين، وحميّة على الضعفاء والمساكين. كيف لا! وقد قال أصدق القائلين: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾.

فبالله عليكم، إلا ما كشفتم عن العباد هذه الغمة، وأزحتم عن البلاد هذه الظلمة، وأبشروا على ذلك بالجنة التي كنتم توعدون، لكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم ما تدّعون. فالعجلَ العجلَ، البدارَ البدار، إلى تلك الغنيمة العظيمة المقدار، والمزية التي لا يعادلها شيء عند الكريم الغفار، من صلاة أو صيام أو قيام بالأسحار، سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات

والأرض أعدت للمتقين الأبرار، فإن ذلكَ من أعظم القرب وأجل الوسائل، إلى رضا الرب الغفور، فاغتنموا ذلك الثواب الجسيم، ونافسوا على ذلك الأجر العظيم، ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾.

فوالله، ثمّ والله، ثم والله، لو رأيتُم الناس في هذه الإضاقة، والتعب وقلّ الطاقة، والفقر المدقع والفاقة، بسبب تلك الفتن، من أهل الباطل والأحن، لبادرتَ إلى صلاح ذلك الحال في الحال، وبذلت ما عندك من نفيس الأموال، رحمةً بضعفاء المسلمين، وعطفاً على المساكين، وحمية على نصر أهل بيت سيد المرسلين، المنصور من نصرهم، المؤيد بعون الله من وقّرهم.

يا دركاه يا دركاه، يا حميتاه يا حميتاه، يا رثيتاه! فالراحمون يرحمهم الرحمن، ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء، ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾، واغتنموا رضا المولى، بفعل ما يقرب إليه من الطاعات والمبرات، وبذل النفع للبريات، وأعظمها ما ذكرناه، وحرّضنا عليكم فيه.

وكذلك نطلبُ من الله ثم منكم، إعانة السلطان غالب، بالمدد والعُدَد، والأخذ باليد، ليقيم شرع الله بالبلد، ولقد سكنت بقَومته الفتن والإرجاف، والشرور والإجحاف، في وادي الأحقاف، وسكنت الثائرة، واجتمعت الكلمة، ليكون لكم بذلك من الله المدد الحسيّ والمعنوي، والثواب الدنيوي والأخروي.

وهذا الإبلاغ الصادر منا إليكم، بعلم الله الذي هو رقيبٌ علينا وعليكم، أنه صدر عن صدقٍ فيما نقول، والله الشاهد على ذلك والرسول، وهو حسبنا

ونعم الوكيل، وإليه يرجع الأمر كله، ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وثقتنا واعتمادنا في كل ما نحاوله ونؤمله عليه، إذ الأمر منه وإليه، والتوفيق لديه.

اللهمّ منا الدعاء ومنك الإجابة، ومنا الرمي ومنك الإصابة، ومنا السؤال ومنك النوال، يا كثير الخير والإفضال، يا كبير يا متعال، كفى علمك بالحالِ عن السؤال، فاقبل دعاءنـا، وحقق رجاءنا، بمنك ولطفك، ورحمتك وعطفك، ونصرك وعفوك، وإسعادك وصونكَ، على يد من تحب من عبادك، على وفق مرادك، فمن أحببته جعلتَ له واعظاً من صميم فؤاده، ومذكّراً من مؤمني عباده، يقوده إلى رشاده، وينهاه عن فساده، يا سميع الدعاء ممن دعا، يا قريب الرجاء ممن لجأ، يا مجيب النداء.

والسـلامُ على من اتبـع الهدى، من بقيـة الأشـراف القاطنين بـوادي الأحقاف، والمحبين في الله ذوي العفاف، عليكم وعلى من حضر مقامكم الشريف، سيما الهزبر العفيف، الصدر المنيف، السند الأبي، عبد الله بن علي العولقي، والصدر الراغب، في نيل الرغائب، السلطان غالب، ومن شئتم. والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

بفاتحة شهر ربيع الأول سنة ١٢٦٥».

* * *

(١٤٥) مكاتبة أخرى
[إلىٰ السلطانين العولقي والكثيري]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله رفيع الدرجات، ومبدع الكائنات، مقيم الحجج والبراهين لأهل القلوب السليمة والفطر الزكيات، ليوقنهم أنه الواحدُ الأحد، وأن منه الابتداء وإليه المنتهى، فيذكر مبتدأه ومنتهاه من رعته منه العنايات، ليأخذ زاده من دار الشتاتِ، للدار التي فيها الحياة الدائمة والفرح والمسرات، بل ولا فيها همٌّ ولا ممات، فأخذ من هذه الدار متجر الباقيات الصالحات، فتجهز من دار الفناء التي عما قليل تصير إلا التلاشي والفوات، واستعدّ للسعادة التي لا شقاء فيها في جوار رب الأرضين والسموات، وفي السرور الدائم، والعيشِ الهني الناعم، في حبور لا يعبَّر عنه ولا يخطر على قلب أحدٍ من البريات. وكيف لا! وقد كبّره وعظمه بحمده جميع الكائنات، فسارع إلى مرضاته وامتثال أمره من سبقت له العنايات، ....[1] من حقت عليه الكلمة بأن يبقى في الدركات، فيدعو على نفسه بالويل والثبور من عظيم الحسرات، في أشقى منزلٍ لا حياةَ فيه ولا ممات، أجارنا الله وإياكم وإخواننا وأحبابنا وأصحابنا من ذلك المنزل،

---

(١) بياض بقدر كلمتين في الأصل.

وجميع المؤمنين والمؤمنات، وجعلنا مع حزبه المفلحين من النبيين والصديقين وصالح المؤمنين من أولي النيات الصالحات، فضلاً وإحساناً من جزيل المواهب والعطيات.

والصلاة والسلام على الشفيع المصدَّر يوم الميقات، وعلى آله وصحبه الأئمة القادات، وتابعيهم بإحسان على ممر الأزمنة والأوقات.

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري.

إلى جناب من رعتهم العناية الربانية، ووافتهم إن شاء الله السعادة الأبدية، وواتتْهم الأسباب حتى يفوزوا برضوان الله والدرجاتِ العلية، والخيرات الدنيوية والأخروية، وهما الندب الوجيه والصدر النبيه، عبد الله بن علي ناصر العولقي، ثم خلاصتنا المنتقَى من بين الأهل والعشائر، والقبائل والعساكر، الذاكر الشاكر، غالب بن محسن بن أحمد، سلمهما الله ورعاهما، وبنصره أيدهما، وإلى سبيل طاعته آواهما.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

موجب الكتابِ، باعثُ المحبة بما تخيل في البال، وما يجب رفعه إلى ذوي الفطنة لما يسنح في البال، السعداء المهتدين المنتَدَبين، لما يرضي به القوي المتين، من نصر دين الله وشريعة سيد المرسلين، ليفوزوا بالدخول في سلك من ارتضاهم لنفسه ربُّ العالمين. وهو يا محبيَّ عبد الله وغالب، قد بلغكم ما وقع من بشائر ومسرات، من سلوك السَّنَن القويم، وردع البغاة المفسدين.

ولكن! لم يكن على الكمال؛ لكون الجهة بما كثير من ذوي الفسق والضّلال، يزعمون أنهم على الدين مقيمين، وهم رأس الطغاة المفسدين، ولم

يجدوا من يأخذ على أيديهم، ويزيل المنكر من ناديهم، وأصحابكم عين ذا في عينِ الآخر! ولا أحد إلى قهر الأعداء سارع وبادر، وتقوَّوا على طغيانهم وفسادهم مصرِّين، وفي حظوظهم وشهواتهم راغبين طامعين، وللضعفاء والمساكين مهينين ولم يذعنوا لما شرعه رب السموات والأرضين، في كتابه المبين، وعلى رسوله الأمين، حتى أنّ ما وافق أهويتهم لم يزالوا إليه مسارعينَ، وبه لهِجينَ، وأولئك عن سبيل الرشد معرضين وناكبين، وعلى محارم الله مصرّين مجترئين.

ولا يمكن قيام هذا الأمر، إلا بالزجر والقهر، وقد تعين عليكم الاهتمام بتقويم هذا الأمر، ويشَنّ الغارة على دين الله القويم، إن أردتم أن يقيمكم العلي العظيم، ويبلغكم المقام الكريم. فالبدار البدارَ، فهل من رشيدٍ يحسم مادة الشر، ويسعى في إزلة هذا المنكر، ويقوم بهمة عليه، مستعيناً بالله، يقول: الله أكبر، الله أكبر، يظفر ويستر، يوم العرض والمحشر، وفي الخبر: ....[1].

هذا ما جاء في الثواب المتعدّي، فما شيء أنفع للعبادِ من ذلك، وأما ما يختص به، أعني الإمامَ العادل، يكفيه ما جاء في الحديث الآخر، قال النبي ﷺ: «**سبعة يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله**»، وعدَّ في أولهم: الإمام العادلَ، فأنه بها من كرامة، في عرصات القيامة.

وأنت يا محبّ عبد الله؛ أرشد غالب إلى ما فيه السعادة والنجاة، في دنياه وأخراه، واقصد بذلك وجه الله وابتغاء ثوابه ورضاه، وغالب ليس مغفل عن هذا، اللهم إلا أن يقوم المحبّ غالب في ذلك، وإلا فجميع من استرعاه ضائع وهالك، فهلموا إلى الفوز بالحسنيين، وسعادة الدارين، في الدنيا يكون لكم

---

(١) بياض في الأصل بقدر نصف سطر.

الثناء الجميل، والخير الجزيل، والإكرام والتبجيل، وفي الآخرة ارتفاعُ الدرجات عند الملك الكريم، في دار البقاء والنعيم، فبهذا تحصيلُ العون من العليّ العظيم، ويمدكم بالدعوات المستجابة أولو الألباب، المصطفين الأحباب النقوة الأنجاب، الذي حباهم بالزلفى والاقتراب ربُّ الأرباب، وبمسرتهم يستر رفيع الجناب، فبادروا حفظكم الله وأسعدكم، في تحصيل ذلك الفضل الجزيل، والمقام الجليل، يمرّ حالكم جميل، وتكون لكم الكرامة والزلفى عند الولي الكفيل.

وقد أطمعنا فيكم من الاهتمام بالعدل في هذا الوادي، ونرجو من فيضانه على يديكم في كل قطر ونادي، في الحاضر والبوادي، وما ذلك بعزيز على واسع الكرم والجود وكثير الإحسانِ والأيادي، فعسى يتكرم المولى سبحانه وتعالى بالتمام وبلوغ المرام، وتأتيكم النفحات من ذي الفضل والإنعام، فبادروا بالاغتنام لفرصة الليالي والأيام.

وهذا الكتاب بيد الولد النجيبِ الألمعي، الذي لم يزل منه كف الضراعة ممدود، إلى الرحيم الودود، محمد بن زين باعبود، وبلسانه كفاية كما يشافهكم إن شاء الله، ويخبر عن حال الوادي، وأهله خصوصاً أهل البيت وأتباعهم وأشياعهم من أهل الخير والصلاح. والولد محمد توجه مع خبرته بالحال، في العلو والسفال.

كذلك إن الحاج عبد الله بن علي حصلت له نية في تنبيه ناصِر الدولة في إجراء جائزة لأهل البيت، فهذه همة عليّة، وأكبر منزلة ومزية، قال الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾. هذا، حماكم الله، والدعاء لكم مبذول ومنكم مسئول، والسلام منا والأولاد، والمحب عمر شماخ».

(١٤٦) مكاتبة أخرى
[إلىٰ السلطان غالب بن محسن الكثيري]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي جعل شأن المؤمنين الصادقين بوعد الله، الغارة على دين الله، وانتهاك حرماته وتعدي حدوده وذلك من رعته عناية مولاه، ممن اعتز بعزة الله، واقتدر بقدرة من لا رب سواه، وأيده برَوحٍ منه حتى أمده بجنود من عندِه، وعلى كل طاغ وباغ وظالم قوَّاه، فلابد أن يشكر مسعاه، ويحظى بالفلاح في دنياه وأخراه، وينصره على من تعدى حدوده وكفَر إحسانه ونعماه، وواخذ الله به حزب رأس الغواة، بنصر وتأييد من لا يعسره أخذَ من حادّه وكفر بما جاء به حبيبه ومصطفاه، الذي أيدَه بالمعجزات، والحجج البينات، والقرآن الذي أعجز الكلَّ عن الإتيان بسورة من مثله، فلم يقدروا أن يأتوا بسورة من مثله، ولا ببعض آيةٍ من الآيات، فأعلمهم أنهم عاجزون عن ذلكَ بقوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾، حتى قال تعجيزاً لهم وردًا عليهم: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا﴾، على أن تقدروا بأنفسكم، ولا من استطعتم من دون الله، ومن معكم من أهل العقول والفصاحات، ﴿وَلَن تَفْعَلُوا﴾.

وكيف يقدروا على ذلك بغير إذنِ مبدع الكائنات، وقد أظهر حججه القائمات، بما صرَّفه في العصُر الخاليات، في قوم نوح وعاد وثمود وغيرِهم ممن

كذَّب بالآيات، وطغوا في البلاد، فلم تحصنهم من بأسه الحصونُ المنيعات، ممن تجبر وتعالى بطغيانه وسادَ، كعاد التي لم يخلقْ مثلها في البلاد، وثمودَ الذين جابوا الصخر بالواد، وغيرهم من أهل الطغيان والفساد، والتمرُّد والعنادِ، مَن لا يحصرُهم الوصفُ والتعداد.

فسبحانه من عظيمٍ تقدَّس عن الأشباه والأنداد، فهو يحكم ما يشاء ويفعل في خالقه ما أراد، فيا سعد من أطاعه وامتثل أمره وقام بنصرة دين الله بين العباد، وقام على من خالفَ أمره وتجبر وحاد، فذلك له النصرُ والعزّة بنصر من لا يخلف الميعاد، قال الله تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾، وكم نصرَ من نصر دينه، وأهلك من خالف أمره وأباد.

فيا من انتدبَ لنصرة هذا الدين القويمِ، أبشر الحظوة والإسعاد، واقصد بذلك وجهه الكريم والفوز الأكبرَ يوم الأشهاد، ولا تبالِ بغير ذلك من حظوظ دار النفاد والبعاد، حتى تفوز بالحسنيين وسعادة الدارينِ والنّعيم المقيمِ والملك الكبير، في عمرٍ لا ينقضي أبدَ الآباد، صحبة النبيينَ والمرسلين في جوار الملك الجواد.

والصلاة والسلام على الشفيع المصدّر يوم يفر الآباء من الأولاد، وعلى آله الطيبين الطاهرين من الرجسِ والفساد، وصحابته أئمة الهدى والرشاد، وتابعيهم بإحسان في كل قطر وناد.

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري.

إلى حضرة السلطان المسعود، المؤيد إن شاء الله بتأييد الإله المعبود، غالب ابن السلطان محسن بن أحمد بن محمد الكثيري، أيده الله بنصر دينه وشريعة

حبيبه ومصطفاه، ودمغ فيه شقاشقَ الباطل ممن اتبع هواه، واستحوذ عليه الشيطان وأغواه، حتى يظهر الحق ويستبين ضواه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتابُ، وقد سرَّنا ما قمتم بقصدكم الحسنِ ونيتكم المباركة بالقيام بأمر الله، ونصر شريعة رسول الله، وقد قامَ به من سلفكم من خصّه الله بهديه واصطفاه، حتى جرّ الأمر بحكم التقدير بما بلغَ به العدوّ اللعين مناه، وركض عليهم بخيله ورجله واستأسر من اتبع هواه، وقد بدا منكم الظفَر بإحراز ذلك المتجَر الأفخر، فالله يؤيدكم بالنصر والتمكين، وأخزى عدوَّ الله اللعين، فقوُّوا هممكم ليؤيدكم بنصره القوي المتين، ويهزم بكم جنود الطغاة والمفسدين، وعدوّنا الشيطان الرجيم، وما ذلك بعزيز على العلي العظيم.

وقد وصل إلينا السلطان عبُود بن سالم، قبل نفوذه إلى القبلة، وعزّمناه على ذلك، وأوصيناه بما تيسر من ذكر ودعاءٍ، وأن يعلقَ الهمة بالله، ويعتمد عليه في جميع الأمور. ووصل إلينا مع وصولنا إلى (المسيلة)، السلطان عبد الله ابن محسن، وكافة الدولة، إلى بيت الولد عبد الله بن عمر بن يحيى، واستمدوا منا الدعاء، ودعونا لهم، ثم الآن حقق الله بالنصر والتأييد، وسلوك النهج الرشيد، وما يرضي به الحميد المجيد، ويخذل كل شيطان مريد، وجبار عنيد، بفضل الله القادر على ما يريد.

وعزّمنا على هذا الكتاب الولد الصنو، أحمد بن محمد الجفري، مع سفره، لضرورةٍ ألجأته إلى ذلكَ، وقد وددنا نكتب لكم قبل ذلك الوقت، ولكن من حالنا أنا لا نبدأ أحداً بالمكاتبة، ولكن لما بلغَنا من قوة همتكم وعزيمتكم بهذا

الأمر العظيم، فسرَّنا ذلك منكم، وممن ساعدكم عليه، طمعاً في رضوان الله، ونيل الزلفى لديه، وبهذا الكتاب ....[١].

ونحن بالدعاء متوجهين إلى الكريم الوهاب، ومن توجّه إليه فتح له الباب، وبلغه المطالب والآراب، الله يجعلنا ممن أخلصَ له وإليه أناب. حتى يدخلنا في جملة المخلصين الأحباب، ولا يقصر نظرنا إلى دار الزوال. ويجعل نظرنا مقصوراً على الزلفى لدى رفيع الجناب، والخلود في جواره مع المصطفَين الأنجاب، فضلاً وإحساناً ممن يعطي من يشاء بغير حساب.

والسلام منا والأولاد، ومعلمهم عمر بن محمد شماخ، عليكم وعلى من شئتم، ومن حضر مقامكم العزيز، والمحبّ عبد الله بن علي العولقي، ومن سأل، والحمد لله رب العالمين».

* * *

---

(١) بياض في الأصل بقدر كلمة.

(١٤٧) مكاتبة أخرى
[إلى السلطانين العولقي والكثيري]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي من اعتمد عليه واستنصر به ووثّق بصادق وعده هانت له بحول الله صعاب الأمور، وانزمّت له بعد التشتيت والافتراق انزمامها لكل صبّار شكورٍ، ودانت له عالياتُ المراتب من فضلِ الرحيم الغفور، وخضعت له الرقاب من كل ختارٍ كفور، فقام بحَمد الله وكان لنعمائه شكور، متواضع لعظمته مع كل أمره بالامتثال والاجتناب جدور، عزيز عليه ما عند العباد من أمر الله على دينه غيور، مريداً بذلك كله وجْه الله الكريم والفوزَ الأكبر يوم النشور.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في البطون والظهور، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسوله الذي أرسله بالهدى ودين الحق ليظهرَه على الدين كله فأضحى به كلّ مؤمنٍ مسرور، صلى الله عليه وعلى آله المطهرين بنص كتابه وسابقِ علمه وتخصيص فضله المنور[١]، وصحبه القائمين بشريعته وعدله كما أنار بهم ظلام الديجور، وتابعهم بإحسانٍ ممن سلكَ مسلك الحق والهدى على ما نهج عليه الجمهور.

---

(١) كذا في الأصل.

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري.

إلى حضرة من رفع الله لهم الشأن، وقوى بهم دعائم الإسلام والإيمان، ورقاهم الله إلى مراتب الإحسان، وأشهدهم ما أشهدَ به أهل التحقيق والإيقان، حتى يريهم بالتحقيق ما غاب عنهم بالعيان، حتى نجعل همهم في ما يفوز به من الملك المخلد والنعيم المؤبد في دار الاسيتطان، حتى يحرزوا الحسنيين وسعادة الدارين من عظم الشأن، وإيانا يا الله يا رحيم يا رحمن، ويجعل لنا ولهم بذلك الاستقامة والفرح كما في القرآن، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ﴾، الخ، فتدبروا أيها الإخوان، الجهابذة الأعلام، الأجلاء الكرام، مَن نرتجي من الله لهمتهم جلاء دُجنّات الظلام وتقوى بهم دعائم الإسلام.

ونخصّ بذلك المحبَّ في الله، العون إن شاء الله على طاعة الله، الجمعدار المسابق في المعالي والفخار، المتَّجر للمتجر الباقي في دار القرار، عبد الله بن علي ابن عمر بن ناصر العولقي، لا زال محفوظاً بعناية الله ورعايته وإلى دار المعالي يرتقي. وكذلك السلطان المؤيد إن شاء الله بتأييد الكريم المنان، محبنا الأخص الأود، غالب بن محسن بن أحمد. ثم المستور الذكر، الولي الحميم الموادّ، آنس الفؤاد، المهدي الهادي إن شاء الله إلى سبيل الرشاد، لسان الحال إذا حصل الالتماسُ حالَ الإشكال، باب الخير، العلم الفاضل العلامة، سالم بن الشيخ الإمام الجهبذ عبدالله بن سعد بن سمير. حماهم العلي الكبير، وكان لهم ظهيراً وعونا ونصيراً، بإحياء دين الله وشريعة البشير النذير.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتابُ بعد وصول كتابكم، المعلم بوصول المعلّم سالم، مهتنين العافية والسلامة، فلله الحمد على ذلك، والله يجمع الشمل في الأوطان.

وما ذكرتم من صنيع الجمعدار عبد الله والسلطان غالب، فهذه يد لا تتناهي لهم عند الله ورسوله، وهذا من تعظيم الله، وتعظيم ما عظمه تعالى، كما قال قائلهم:

* عظّمِ اسمَ العظيم إن كنْت تبغَا تعظّم *

وفي الحديث: «**إذا رأيت لي طالباً فكن له خادماً**»، وفي الحديث القدسي: «**الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله**». ولهذا فضّل الإمامُ العادل على غيره من أهل المقامات، وكان من السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله، بما يعود على العباد من النفع العام بواسطته.

كذلك ما أشار إليه محبنا غالب، من تأدية الحقوق المتعلقة به وبراءة ذمته، فهذه درجةٌ لا تنال إلا لمن أهّله الله من عباده للترقي إلى الدرجات العوال، ونظمه في سلك أهل الكمال، حقق الله ذلك. وهذا الذي نطلبه منه ونعول له على فعله، ولم نزل ندعو الله أن ييسره ويسهله عليه، وطمعنا في الله أن يكون كذلك.

وقد طال ما يخطر ببالنا أن نعرّفه، لكن لما جاءَ ذلك منه فرحنا غايةَ الفرح، وهذا مما يدل على صدق نيته، وعلى التوافق الحسي، حيثُ للنفوس إحساسٌ من بعضها البعض، وإن بعدت الأشباح. وفي الخبر: «**الأرواح جنود مجندة**»، الخ.

وكونوا على دين الله، ونصر شريعة رسوله متوازرين، وبالله معتصمينَ، وعليه متوكلين، وفيما عنده ولديه راغبين. فهناك تنال المراتبُ العلية بقدرة القوي المتين، ويحتسم مواد أهل الطغيان والمفسدين، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، الآية.

فاعتصموا بحبل الله، وانتظروا ما عند الله، وانتصروا له فإنه الناصر لمن ينصره، قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾، هذا وعده الصادق في كتابه المبين، وكيف يخلف وعده من بيده ملكوت السموات والأرضين، والكل تحت قهره وتدبيره خاضعين، فكونوا بذلك موقنين ترون ما يسركم من صلاح الدنيا والدين ومن أحسن من الله حكما لعباده المؤمنين.

ولا يهولنكم شقاشق الباطل، ما يظهر من الفساد من البغاة المفسدين، قال تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَـٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ ﴾، فقوّوا الهمة في نصرة الدين، كما يُرَى أنكم بذلك حريين، وله إن شاء الله متأهلين، بحول الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وهو أحكم الحاكمين. وقد وعدنا النصر في قوله: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، فلا يرتاب في صدق وعده إلا كل مرتاب مهين.

وما ذكرتم بالتحريض بالدعاء لكم، فنحن لكم داعون.

وأما ما ذكرتم من كونِ ما أنتم فيه في حضرموت، والسبب بالهند، فلستم بالهندِ ولا بمرَدتها، إنما أنتم بالله، ومن عند الله، ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾، يحثّ العبد على مكارم الأخلاق، ولهذا دعا النبي ﷺ بالهداية إلى

مكارم الأخلاق بقوله: «اللهم اهدني لأحسن الأخلاق»، ونحن لكم داعون كما تحبون.

وذكرتم الإكرام الذي فعله الجمعدار عبد الله، من التوسعة الذي للوليمة بوفود المعلم سالم، يهناه ذلك، ومن إنه تحمّل الكثير من الاعتناء بشأنه، فهذا مأمولنا وغاية رغبتنا، جزاه الله عنا أحسن الجزاء، وشكر سعيه، فسارعوا في إنجاز طلبته، وإسعافه برغبته، من قضاء حاجته، وإعانته على براءة ذمته، ليخرج إلى الوادي المبارك، تمامَ الدعوة إلى الله، والتذكير بأيام الله، يكون لكم من الثواب والأجر ما لا يعلم علمه إلا هو. فما أحوج ذلك الوادي إلى أهل العلم، وما أفقره إلى العدل والإنصاف، فقد غمر الجهل والظلم والتجاهر بالمنكرات من جندها، وليس لها من دون الله كاشفة. فما أسرنا وما أفرحَنا بتقوية عضدِ من كان همه زوالُ ذلك، وما أكبر مودتنا وأوفر محبتنا لمن كان بذلُ وسعه وطاقتِه في تحصيل ما هنالك.

ومكنوا الجمعدار من الاطّلاع على جميع أحوالكم، حيث طالت المدة، وأهل الظلم في طغيانهم يعمهون، ولا بأحد يبالون، ولا من مولى يخافون، حبب الله إلينا وإليهم التوبة، ومحا عنا وعنهم الحوبة.

هذا حاكم الله، واعتنوا في إيصال التذكرة إلى ناصر الدولة، وأول ما تبدءون به تحصيلُ ما يفرغ قلبَ المعلم سالم. وأنت يا محب عبد الله، الله الله، كونوا حسب الظن في إعانته بما تقدرون عليه، هذا الذي أحببنا تحريضكم عليه.

وأما ما فيه النفع العام، من إقامة حدود الله وشريعة رسوله، فليس خافي

علمكم الشريف، ومقامكم المنيف، وقد كثرت الفتن والمطالبات على أهل حضرموت، تواتت عليهم الأنقاص، سببَ من ذكرتم، وإنما اعتنوا من طرف ما يتم به صلاحها، وواصلوها بما يتمّ نظام الدين.

وأما من طرف مخرجكم يا محب غالب، فنحن متعلقين به جم جم، إنما تناظروا، الذي يراه الحاضر ما يراه الغائب. هذا حماكم الله، والسلام منا والأولاد، والمعلم عمر، والمحب أحمد بن علي طرموم وأولاده».

* * *

(١٤٨) مكاتبة أخرى
[إلىٰ بعض الحضارمة من سكان حيدر آباد الهند]

بسم الله الرحمن الرحيم

....
....(١)

... المباركين المحبين الأسعدين، علي بن عبود باحمدون، وعوض بن علي بن عبود بلفَقيه، وأبي بكر بن سعيد بن منصور، وسائر أعيان تلك الجهة، خامل ومشهور، وذاكر ومذكور، وأصلح الله لهم وبهم الأمور، ودلهم على ما فيه الرشد والنجاة، لهم ولعامة المسلمين وخاصتهم، ليكون حمى الشريعة معمور.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول جملة من كتب سيدي السيد الأفضل، الجهبذ الأنبل، الحبيب إسحاق بن علامة زمانه، وصفوة أقرانه، عقيل بن عمر ابن يحيى علوي، وأنبأتنا تلك الكتب عن صفاء سريرته، وصدق همته وقوة رغبته، في إحياء الإسلام، ومحبة جده خير الأنام، ونشر شريعته، حقق الله به

(١) بياض في الأصل بمقدار أكثر من نصف صفحة (٨ أسطر) من أصل ١٤.

آماله، وضاعف نواله، وأصلح أحوله، وتلك وظيفة الرسل، ووراثهم من العلماء السالكين بسَننهم إلى أقوم السبل، وفي الخبر: «**بدأ الدين غريباً وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء الذين يحيون ما أماتَ الناس من سنتي**».

ثم إنها وصلتْ كتبٌ منكم، آخرها كتابك أيها المحب عوض بن علي، وما فيها كفاية ونهاية، وهذا الكتاب جعلناه لكم بيد المحب سالم بن والدنا وشيخنا الفاضل عبد الله بن سعد بن سمير، وجّهناه لما استشارونا الأولاد الفضلاء النبلاء: محسن بن الحبيب علوي بن سقاف، والحبيب الجهبذ علوي ابن سقاف بن محمد الجفري، في أن الدولة قصدُه من يتقدم لمواجهة السيد إسحاق المذكور، وأخذوا مشورتنا من الذي يصلح لذلك؟

قلنا لهم: المعلم سالم.

وألزمناه السفر، لكونه ممن له بحالِ الجهة كمال اختبار، وعلمه بها لا يحتاج إلى اشتهار، مع أنه لا يؤبه له، لكونه ذو فضيلة علم، لا يظن أنه ينفذ في هذا الشأن، فوجهناه لأمورٍ كما يخبركم بها مشافهةً.

ثم ألزمناه أنه يتّفق بكم ويكون الشور بينكم وبينه، ليتم إيناسه، وتنعقد الألفة والصحبة بينه وبين السيد إسحاق، ولابد له من ذلك، بل واجب ومتعين عليكم وعليه، فإن كلاً مسئول عما قدَر عليه من مال أو علم أو جاه.

وبعد أن يتفق بالسيد المذكور لابد له من النفوذ إلى جهة الهند، لأنا وجهناه في شأنٍ يتم به لهذا الأمر النظامَ، وله في خاصته مشجَنات وتعلقاتٌ بحضرموت وغيرها، لهذا التجأ إلى السفر ولا يستغني عنه، ولا يحصّل من

ينوب ويقوم مقامه، خصوصاً في وظيفة الدعوة والتعليم، مع كونه يفعل ذلك حسبةً لله سبحانه وتعالى، وابتغاء ثوابه العظيم.

ولما كان وادي حضرموت حقير، وفيه قلّ ذات اليد، جُهل أُهل العلم، وتفقد أحوالهم وسد خلاتهم، فتلك جائحة أصيبوا بها أهل هذا الزمان، فصاروا في حيرةٍ، لا يبالون من أي باب تدخل عليهم الدنيا، فمع وصول هذا الرجل إليكم لا تألوا جهداً في كلّ ما يُدخل عليه السرورَ، بكل ممكنٍ، حسب القدرة، لأنه رجل صالح ابن صالح، وممن يتولاهم الله، كما هو يعلم بأن الله يتولى الصالحين.

كذلك ألزمِ السيدَ إسحاق بلقاء أحدٍ من الدولة والسادة، فنحن ألزمنا على الجميع الطاعة التامة، وقدمنا نفوذَ المعلم سالم لأمورٍ غامضة دقيقة، تخفى حتى على الدولة، ليتحادثوا هو والسيد إسحاق في شأنها، ومعه منّا ـ أعني المعلم سالم ـ مراسيلُ إلى (حيدرعباد)، لناصر الدولة وغيره، فمعَ وصوله بالسلامة يكون منكم السعي في كتب بيده من الأشراف، لأنه في طبعه من الصلاح والخير ما ترومون، ويطلب من صلاح الدين ما تطلبون، وفي نظركم البركة والكفاية.

وذكرت يا محب عوض بن علي أنك متوجّه مع التجهيز، فيا حيّا ويا مرحباً بك، أنسٌ وسلوة، فتذكر العهد القديم، ثبتك الله على الصراط المستقيم، وجمع بك الشمل في الأوطان إنه أكرم كريمٍ، وأرحم رحيمٍ، وانو في مخرجك هذا زيارة أهلَ البيت الأحياء والأموات، وإخوانك في الله، ومشايخك في الدين، ومع صلاح النية مخرجك هذا جهادٌ في سبيلِ رب العالمين، وكل من أعان في

ذلك الشأن بمالٍ أو حال أو مقالٍ، فهي له يد لا ننساها يومَ يقوم الناس لرب العالمين.

وبلسن المعلم سالم كفاية، وفي نظركم الخير. والسلام منا والأولاد كافةً، ويسلمون عليكم الولدين الألمعيين محسن بن علوي، وعلوي بن سقاف، وكافة الدولة، وراقم الأحرف عمر بن محمد بن سالم شماخ».

* * *

(١٤٩) مكاتبة أخرى
[إلى السيد إسحاق بن عقيل بن يحيى]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله مزيل المنكرات، ومزيل الإعسار بالمسرات، بإلقاء الروح على من يشاء من البريات، من أرباب النفوس الزكيات، والهمم العليات، فتكشف بهم الأمور المعضلات، من ارتكاب الخطايا والسيئات، باتباع مضلات الخطيات، والأهوية والحظوظ لتكمُل ممن قام بذلك السعادات، وتكون لهم الزلفى والقربة عند رب الأرضين والسموات، فيحييهم الحياة الطيبة في دار السعادات، وتتم لهم بهم المسرات والمكرمات، وترتفع لهم الدرجات، في دار لا يطرقها النقيصات ولا الفوات، ولا يخاف أهلها المهات، بل يتزايد نعيمهم وسرورهم في دار مبدع الكائنات، بنعيم يتجدد، وملك يتخلد، لا يعزل ولا يتبدد، بوَعْد الله الصمد الأوحد، كما بذلكَ أوعدَ من لا يخلف الموعد، وهو الفوز الأكبر، الذي لا يتغير ولا يتقدر.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من أيقن وأخلص بتوحيدِ الله، وأنه الذي بذلك تفرد وتوحّد، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسوله، الذي دمغ به شمل الباطن ومزقه وبدّد. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين أسعد بهم الأمة، وتابعيهم بإحسانٍ الذين جعلَ الله همهم سؤالاً وطاعةً في

كل مقصد، حتى ينصرهم ويعليهم ويخزي بهم حزبَ الشيطان الأبعد، كما خزاه بأهل الصدر الأولِ من طيبي العناصر والمحتد.

من حسن بن صالح البحر الجفري، علوي.

إلى من أعلا الله مقامه، وأسعد بحوله وقوته لياليه وأيامه، وبلغه بنيته الوافية وهمته العلية وفطرته الزكية أقصى مرامه، وأعني بذلك الجهبذَ الضرغامَ، العالم الهمام، صادق الهمة الساعية في رضَا ربه ذي الجلال والإكرام، وتنتعش به شريعة جده خير الأنام، السيد إسحاق بن الشيخ العلامة عقيل بن عمر بن يحيى، أحيى الله به ما اندرس وعفا من الإيمان والإسلام، حتى يبلغه الله في الدنيا والآخرة أقصى مرام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتابُ بعد وصول كتبتكم المسرّة، المعلمة بتوجهكم إلينا، والكتب الذي للأمير عبد الله بن محسن بن أحمد، فكلٌ منا بذلك شكر.

وذكرتم مرادكم من يواجهكم من الدولـة والسادة، فلا بد من ذلكَ، وصدر إليكم العلامةُ سالم بن عبد الله بن سعد بن سُمَير، وهو الخبير بما في الوادي، فخذوا ما لديه، فإنه لسان الحالِ، ومن الرجال الرجال، ولا تحيدوا عن ذلكَ، وهو لسان الحال. فقوّوا الهمةَ، تولاكم الله، كما أهّلكم الله، وانهضوا هممكم إلى كشف تلك المهمات، وتمهيد سلوك سبيل النجاة برضوان رب السموات.

ومع التوجه إلينا خصوصاً مع استعانتكم بالله، يتيَسّر العسير، بقدرة

العلي الكبير، وكيد الشيطان ضعيفٌ حقير، ودعوة القرآن إذا قارنها سيفُ الحق قطع بها شقاشق الباطل والظلم والطغيان، وأذاق ملابسيهما من الخزي والهوان، وباقترانهما يحصل المأمولُ من ذي الكرم والجود والإحسان.

هذا حماكم الله، وعند اتفاقكم بالمعلم سالم المذكور، وأخذكم ما لديه من أخبار جهّتنا، وتعريفكم حالها وحال أهلها، وما هم عليه، تكون منكم الرخصة للمعلّم سالم إلى جهة (الهند)، وتكون منكم مراسيلُ إلى أعيان (حيدَرعباد)، ومن الشريف محمد عون، لأن لابد له من ذلك، ومتعين عليه على العَين وعلى الكفاية، وقد أمرناه بالتوجه إلى تلك الجهة وبيده مرسول.

هذا يا سيدي، ولا يقطعنا كتابكم، مع شرح طيب حالكم، حيث معنا منكم ومما أنتم معانونه من التحملات كثيرُ اهتمامٍ، جمع الله بكم الشمل على أحسن حالٍ وأنعم بالٍ، إنه ذو الفضل والمنن، آمين اللهُمّ يا عالم السر والعلن.

والسلام منا والأولاد صالح وعبد القادر وعبدِ الله، وسلموا على من شئتم له السلام، ويخصونكم بالسلام الولدين الألمعيين: محسن بن علوي بن سقاف، وعلوي بن سقاف بن محمد الجفري، ومولانا عفيف الدين الحبيب عبد الله بن الحسين بن طاهر، وذويه، وأولاد الحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى، بلسان الحالِ، لكونهم مندرجون فينا ونحن نائبون عنهم في إبداءِ السلام».

* * *

(١٥٠) مكاتبة أخرى
[إلى الشريف، والي مكة المكرمة]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الذي أعزَّ الدنيا بالأئمة الراشدين، الذين جعلوا همهم وبغيتهم رضا رب العالمين، فأخذوا أنفسهم بالاقتداء والاهتداءِ باتّباع سيد المرسلين، أولئك أسعد السعداء من الفائزين والمفلحين، إذ قووا هممهم في نصرة دين الله ولم يبالوا بالطاغين والظالمين، ولا الكافرين والمنافقين، ولا سائر حزب الشيطان الخاسرين. أولئك رعاة الأمة وهداتها إلى الصراط المستقيم والحق المبين، أولئك هم المقامات الساميات، والدرجات العاليات، الأعزاء بقدرة القوي المتين، القائل في محكم كتابه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

والصلاة والسلام على من هدّ الله به جدار الكفر ودمغ به شقاشق الطغيان، وكيد الشيطان، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الأئمة الراشدين، وتابعيهم بإحسانٍ من المتقين المخلصين، الذين لم تلههم دار الغرور، وموطن التلبيس والزور، ولم يفتتنوا بزهرة الدنيا ولا بالمالِ والبنين، ولم يظفر بهم رأس الغواة بتقواهم وبتوكلهم على القوي المتين، أولئك حزب الله مع النبيين والصديقين، الذين لا يحزنهم الفزع الأكبر يوم تبلغ القلوبُ الحناجرَ ويفر الآباء من البنين.

من حسن بن صالح البحر.

إلى حضرة الشريف باشا، المتولي من تحت الخليفة السلطان عبد المجيد ابن محمود بن عبد الحميد خان، قوّى الله ساعده على تبديد أهل الكفر والعدوان، وأخذ به على أيدي أهل المخالفة والعصيان، وأنهض همته وهمة من واله على تمهيد شريعة سيد ولد عدنان، ونصرة دين الملك الديان، حتى يكونوا من أسعد السعداء في اليوم الأكبر، الذي يجمع الباري جل وعلا فيه الأولين والآخرين، من إنسها والجان، فالعزيز من اعتزَّ في ذلك اليوم برضوان الرحمن، والذليل الحقير من استحق المقْتَ بمخالفة جبار السماء، حتى أذاقه في ذلك الموقف الأكبر الخزي والهوان، ويبشر بسخط الله والهبوط في دركات النيران.

وذلك من اتبع هواه وآثر دار الغرور واتبع خطوات الشيطان، واشتغل ببهارج الدنيا وكل حقير فانٍ، وإن ملكَ الدنيا بأسرها ولم يرضَ عنه مولاه ولم يؤثر عُقباه على دنياه فهو آيلٌ للخزي الخسران.

والسعيد الرشيد من ألقى من قلبه الحظوظ الفانياتِ وأقبل بكنه الهمة على المِلك الذي كلّ يوم هو في شأن، وأعزَّ من دينه ما هان، ولم يبال فيما يرضى به مولاه بمن عزَّ ولا من هان، فأقام حجة الله على كل من كان، فلا جرم أن ينصره الله ويقمع به كل غاو وشيطان، ويضحي به دين الله مشيّد الأركان.

ويكون ظله في ظلّ الله يوم لا ظلّ إلا ظلُّ عرش الرحمن، يوم يصير مخلداً في ملكٍ كبير مؤبّد لا يخشى فيه التكدير ولا التغيير ولا الهوان، في ملك كبير عظيم لا يعز عه بخاطر إنس ولا جان. وكيف لا! وقد كبّره الكبيرُ المتعال، وعظّمه عظيمُ المن والإحسان.

فأعظم الثواب وأجزل العطاء من الكريم الوهابِ من أعطاه الله القدرة وشكر إنعام مولاه، وقام بها أمره الله وذلك أسعد السعداء يوم يلقاه، فلا جرم أن يصلح الله به البلاد والعباد، ويعطيه أجر من استقام ممن أقامَه عليه على دين الله، وشرعة رسول الله، ومن أعطاه هذه النعمة وتهاون بشكرها ولم يقم فيها بأمر الله، فقد باء بالخسران في دنياه وأخراه، واستحق العذاب الأليم في دركات النيران، ووقعت به الخزية والمذلة على رؤوس جميع الثقلين، ولم ينفعه ولم يغن عنه ما وقع له في العمر الفاني، من الحظ الداني، في العمر القصير، والعيش الـحقير، ويقدم إلى ربه معذباً ومهـان، فقد باع نفسه بأبخس القيم وأعظم الخسران، وتحرقه الندامات في يوم كان مقداره خمسين ألفَ سنةٍ، فأعظم بذلك من خسران. ثم تسحبه الزبانية إلى دركات النيران، فوالله ما يتهاون بهذا إلا من ضَعُفَ منه الإيمان، واستحوذ عليه الشيطان، وأنساه ما خلق له من عبادة الرحمن.

فمن كان شاكًّا في هذا فلينظر إلى مبدعاتِ الأكوان، التي أبدعها وزينها عظيم الشأن، وليتفكّر هل خلق أو خلقت من غير شيء أو أبدَعها الذي يقول للشيء كن فكان، فإن لم يؤمن بهذا فقد أراه الله ما صنعه بغضبه في عادٍ وثمود وغيرها ممن استحق العقوبة، إذ جاءته النذارة على ألسنة المرسلين، إذ قام بهم الحجـة على الجاحدين، وأوضح بـهم المحجة للمهتدين، قال جـلّ وعـلا: ﴿ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ ﴾، يعني: الآخرين، مما آتينا الأولين من القوة والتمكين، ﴿فَكَذَّبُواْ رُسُلِي﴾ فكيف كان نكير.

قال الله تعالى: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ

ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾، وقد تحققوا قوم نوح بالإغراق، وقوم عاد بالريح العقيم، التي لم تأت على شيء إلا جعلته كالرميم، فاعرَضوا عن ربهم وعن داعيه بالحظوظ الزائلة، فالتهَوا بها وتنافسوا فيها، حتى حقَّ بـهم المقتُ والعذاب الأليم، فمن ينصرهم من الله إذا غضب عليهم وأخذَهم العذاب الشديد؟.
فهل أغنى ما عنهم ما جمعوه وما منعوه؟ فأخذهم الله بذنوبهم، قال تعالى: ﴿وَقَـٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَـٰتِ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانُواْ سَـٰبِقِينَ * فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبًا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَـٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾.

وقد بلغَنا من المنكراتِ الفظيعة ما يوجب زوال النعم، وحلول النقم، وقد أقام السلطان عبد المجيد بن محمود بن عبد الحميد، خليفةً في إقامَة حدود الدين، وشريعة سيد المرسلين، وخلفائه الهداة المهتدين، الذين جعلهم الله سيفه على الجاحدين والكافرين.

وبلغنا أن جندهم تزيَّوا بزي الكافرين الملحدين، من النصارَى المحادين لله، إذ كانوا لما أنزله من كتابه وما جاء به الرسول الأمين مكذبين، وما ذلك إلا أن استحسنوا دينهم وخلا الإيمان في قلوبهم، وخافوا أعداء الله المعتدين، ولم يشفقوا من عذاب الله المهين، وينتصروا بقوّة الله القوي المتين، قال جل وعلا: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾، حتى استحوذ عليهم الشيطان اللعين، وأنساهم قيوميته من لم يقم لغضبه أهل السموات والأرضين أجمعين.

حتى غفل هؤلاء النوابُ والحكام من المسلمين، فكأنهم لم يؤمنوا باليوم

الآخر الذي يقوم الناس فيه لرب العالمين، فإن كانوا بوعد الله مصدقين، ولأمره ممتثلين، فليخرجوا هذا الذي شبهوا به وشاركوا فيه الكافرين الملحدين، وليقوموا بأمر الله، وليغاروا على دين الله، إن كانوا مؤمنين، وليعلُوا كلمةَ الله عنوةً ويعزوا المسلمين ويذلوا الكافرين، إن كانوا للنصيحة سامعين، ولهدي رسوله متبعين، ويبشرون بحوله وقوته بالفتح المبين، ويهزَمُ بهم جند الشيطان، وحزبه الخاسرين، وليزيلوا هذا الزيَّ الذي هو زيّ الكفار، ويأمروا بزي المتقين الأبرار، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

وعليهم أن يزيلوا من دهليز الحرمين الشريفين، جدة، ومن يسكنها من الفرنج والنصارى، بل ومن غيرها من بلدان المسلمين، وقد بلغنا أنها تقبل شفاعتهم، ومسامحتهم في عشورهم وجناياتهم، وتعزيزهم وتوقيرهم، وظهورهم بشرب الخمر، وتعاطي الكفار وغيرهم، ممن لا يخاف الله من المسلمين.

وبلغَنا أيضاً مزاحمة النساءِ بالرجال في المطاف، فليميزوهن بأن يكن في حاشيةِ المطاف، كما ذكره العلماءُ، لأن اختلاط الرجال بالنساء موجبٌ للفتنة ووقوع الفاحشة، ولو من النظر، تحت بيت الله العظيم.

ومن ذلك توقير أهل الدنيا، وإهانة الضعفاء والمساكين من عباد الله، وإخراجهم من الصفوف، ويجعلون مكانهم أهل الجِدَة، وربما يكون منهم من يستجاب دعوته، ويغضب لغضبه جبار السموات والأرض، فيحرق الوالي والمولى عليه بسطوات عدله.

ومن المنكرات أخذهم الأجر الكثير على الطائفين، يعجز عنه الفقراء، ويتعب فيه الأغنياء، وإذا لم يعطوهم ذلك سبّوهم وشتموهم.

على الولاة والعلماءِ أن يزيلوا هذه المنكرات، ليحظون برضا رب الأرضين والسموات، فيسلموا من غضبه بأعظم السطوات، فإنه إذا غضب لا تقوم له جميع البريات وسائر الكائنات.

وعليهم أن يتفقّدوا ما في الحرَم، من داخله وخارجه، طائفه ومصليه، على ما مضى عليه السلفُ السالكون على سنة سيد المرسلين، وقد حججنا في زمن قبلَ هذا، ولم نر تلك المنكرات، وصار هذا من غربة الدين والأمور المستقبحات.

وقد بلغَنا ذلك ممن نثقُ بقوله ويخاف الله ويتقيه، فبعثنا بهذه النصيحة لكم حذراً وإشفاقاً من غضبِ الله، وغارةً على دين الله، وتضييع حدوده وأحكامه، وهذه النصيحةُ إن شاء الله جديرةٌ بالقبول، لمن كان له قلب حي وحياءٌ، ومن لم تنفعه النصيحة فإنه ميتٌ، والشجر الصالبُ العرقِ لا ينفعُه سقيُ الماء، والذي في عروقه بقايا حياةٍ يحيى ويرتعِش. والمؤمنون الذين بذر فيهم الإيمان، قال فيهم جلّ وعلا: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾.

فعلى الولاة المتقينَ، المعتزين بعزة الله، الذين لا يخافون في الله لومة لائمٍ، ولا يبالوا بكل معتدٍ وظالم، أن يقوموا بأمر الله على أنفسهم، ومن استرعوه من عباد الله، إن أردوا نصرةَ من الأرضُ أرضُه والسماء سماه، والقدرة قدرته والخلق خلقه وهو يحكم ما يريد ويفعل ما يشاه. فليزيلوا ما يغضِبُ جبّار

السماء، من شربِ الخمر، والزنا، والربا، واجتماع النساء والرجالِ من غير حاجةٍ، وليميزوا بدين الله المسلمينَ من الكافرين، بإهانة الكافرينَ وإعزاز المؤمنين، وإقامة حدود الله الذي شرَعها على لسان رسوله وكتابه المبين، فإن لم يفعلوا ذلك، ولم يرفعوا به رأساً، فقد باءوا بالخسران المبين، واستحوذ عليهم الشيطان اللعين.

ونحن عليهم فيما قصروا فيه من دين الله في الموقف الأكبر شاهدين، وصدقَ فيهم قول الله تعالى: ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ۞ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ۞ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾.

* * *

(١٥١) مكاتبة أخرى
[إلىٰ السلطان غالب بن محسن الكثيري]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾

﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾

«الحمد لله الملك العظيم القادر، العلي الكبير المتصرف في الأوائل والأواخر، الشهيد الرقيب الحاضر، لا يعزب عن علمه فلتةُ خاطرٍ، ولا لحظة ناظر، وهو فوق عباده قيومٌ قاهر، مدير الدوائر، ومطلع البشائر، لمن هو لدينه ناصر.

وصلى الله على سيدنا محمد سيد العشائر، وعلى آله وصحبه النجوم الزواهر، ما غار على دين الله غائر، فدانت لـه الرقابُ وذلك له الصعاب وأصبح به نجمُ الباطل غابر، وطريقُه عافيةَ داثر.

من حسن بن صالح البحر.

إلى المحبّ المؤيد المنصور، إن شاء الله، بنصر دين الله، المتخلق إن شاء الله بالرحمة والشفقة على المؤمنين من عباد الله، القوي الشديد المنصور على أعداء

الله، سلك الله به مسالك أئمة الهدى، وحماه بعين عنايته وخاصّة رأفته ورحمتِه عن مسلك الردى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

موجب الكتاب، بعد مسنون الدعاء والتحية: أنه بلغنا اجتماعُكم وآل تميم، وحصلت لكم أمارة، وأنهم أجابوا وساعدوا، وبدأتم بأمْنِ السبيل وترك المظالم، فسُرِرْنا بذلك، واستبشرنا بما هنالك، فابدأ أولاً بإنقاذ مهجتكَ، وتزكية نفسك، عن كل ما يكره ربك، وحلِّها بما يرضيه، وبصلاحها وزكاتها تصدرُ منها الأفعال الخيرية، والنتائج الإحسانية، وهي أخفّ عليك، إذ باتلقى ربك، فإن أحسنتَ دام فلاحها، وصلحت أوصافها، وكنت منهَا على بصيرةٍ، وكذلك من في جدلك وخاصتك، قُمْ على الجميع بأمر الله، من فعل مأمورٍ أو ترك منهي.

وبلغَنا أنه سَاعدكم على ذلك، وعضدكم فيه عبد الله، وهو نعم العون ونعم النصير، وله همة إن شاء الله على تنفيذِ الحق، وهدم جدار الباطل، فقووا الهمة، وجددوا العزمة، وانتصروا بمن له جنودُ السمواتِ والأرض، ولا يهمكم ظهور الباطل وكثرة أربابه، فإن الحقَّ يعلو ولا يعلى عليه، فإنه بمثابة الظلمة في النور، يمحو كثيفُها لطيفَها. قال الله تعالى: ﴿نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾، وكلمة الله عاليةٌ، والصدقُ سيفٌ، والنية الصالحة سُلّم إلى عالي الدرجات، ومن كان مع الله كان الله معه.

ومن نصر الله نصره، قال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾، يعني: نصَر دينه، وردع المنكرات والمظالم، مع التخلق والرحمة

والشفقـة، وحمل الكل على ما يـرضي المولى، والاستعانـة والتوكـل والثقـة بوعده، قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾، أي: كافيه وناصره، وحاميه وحارسه.

وتذكر قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾، الآيَة، فمنكم صلاح النية وقوة الهمة في نصر دين الله، والحكم لما حكم به، وأنزله في كتابه، وعلى لسان رسوله، وهدي الأئمة الراشدين.

واستعينـوا بأخذِ المشورة بمن تثقون بصلاحـه في دين الله، ومعرفتـه بأحكام الله، كالسيدين الأفضلَين: عبد الله بن حسين، وعبد الله بن عمر بن أبي بكر، اجعلهما مفاضَ سرك، والأخذ بقولهما مبتدأ أمرك، فبذلك يحصل كل مقصودٍ، ويتم كل مأمول، وبقوة الهمة وصلاح النية تتأتى المظاهر الحسية على وفْقِ الشريعة المحمدية، والهمة قالبُ التوفيقِ، والصدقُ لا يقع على شيء إلا قطعه، وهو مغناطيسٌ تفتح بها الأبواب المغلقة.

واقصدوا في كل ذلك رضَا الله والدار الآخرة، التي ملكها لا يزول، ونعيمها لا ينفك، واحذروا من قصور النظر على دارٍ لا قيمةَ لها ولا بقاء. وهذا الأمر ثوابُه عظيم وأجره كبير، لمن قصد به رضا الله، وطلب ما عنده، ومن قام به يكون في ظلّ عرش الله يومَ لا ظلّ إلا ظله، ويكون مستجاب الدعوة.

وإذا قويتم العزيمة على ذلك، جاءكم من الله نصره وتمكينه، وفتحه وتأييده، ولا ترضَوا بالدون، وابذلوا في المطلوب الأكبر نفيسَ ما عندكم، وقوّوا الثقة بالله وما بذلتموه في طلب رضاه ونصرة دينه فسوف يجعل لكم به الخلفَ في الدنيا، والثواب العظيم في الآخرة، وارفعوا الهمّة عن الطمع في الخلق،

والنظر إلى ما بأيديهم، وانظروا إلى من بيده خزائن السموات والأرض، واكتفوا به معيناً وظهيراً ونصيراً، فنعم المولى ونعم النصير، فيا سعْدَ من علّقَ سببه بأسبابه، وخضع لعالي جنابه، فذلك الذي يطول على كل طائل، ويخضع له كل عالي وسافل.

هذا، ونحنُ وكل دائرة أهلِ الحق لكم داعون، وهم الجناحُ وأنتم الطائر، فتأمل هذا الكتاب، وخذ مأخذه، والله يكون في عونكم، ويتولى هدايتكم إلى ما فيه النجاة، والعاقبة الحسنة، وينصر بكم الحق، ويدمغ بكم الباطل، إنه على ما يشاء قدير».

* * *

(١٥٢) مكاتبة أخرى
[إلىٰ بعض المقادمة من زعماء القبائل]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾

«الحمد لله الهادي لمن استهداه، والكافي لمن استحفظه واسترعاه، والمتولي لمن ألقى نفسه إليه وقام مطيعاً له في سرِّه ونجواه، أحمده حمدَ غارقٍ في بحور نعماه، مفوّضٍ إليه في جميع أموره فيما يرتجيه ويخشاه.

والصلاة والسلام على واسطة عقدة أنبياه، وصفوته من أهل أرضه وسماه، وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيله واتبع هداه.

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر.

إلى المقدَّم الملحوظِ، إن شاء الله، بعين العناية، حفظه الله، وسلك به مسلك السعادة والنجاة، وقمع به شقائق من حاد الله، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم، وحثكم منّا على الدعاء بنصرة السلطان، فنحن إن شاء الله متوجهين إلى من بيده الخلقُ والأمر، بالدعاء والتأييد والتسديد، والسعي على سبيل الحميد المجيد.

فنوصيكم بالاعتصام بالله، والتوكل عليه، مع مشاهدة نفاذ أمر، وسرعة نصره، وإحاطة علمه وقدرته على جميع براياه، وأنه ناصر من نصَر دينه، وأن كيد اللعين وحزبه ضعيفٌ، لا يقاوم سطواتِ العزة والجلال.

فاخضعوا لأمر مالك الكون، وغاروا على دينه، واحكموا على أنفسكم وأهليكم ومن في جدَلكم ما شرعه لكم من دينه، من فعل مأمورٍ، وترك كل محظورٍ، فبذلك يقوى الأساس، ويستقيم الأمر، ويوهن كل معاند، ويحصل الفتح، وتذل الصعوب، وينحسمَ كيد الأعداء، مع مصاحبة النية الصالحة برضَا ربِ الأرض والسموات، والفوز لديه بسامي الدرجات، والنظر إلى أن هذه الدار، مزرعة دار القرار، ومدة الإقامة فيها أيام قلائل، ثم القدوم على دار الخلود الدائم، إلى ظل ظليلٍ، في جوار الرب الجليل، أو إلى عذاب وبيل.

فعليكما بإرسال نظر البصيرة إلى تلك الدار، التي يتحقق النزول بها عما قليل، ولا يغرنكم دارٌ لا بقاءَ لها ولا قدر، لقصر مدتها وكدورتها، وتنغيص عيشها، وما هي إلا متجَرٌ للفوز الأكبر والنعيم المقيم، أو الخسران والعذاب الأليم.

فما من حق المؤمن الموقن بوعد ربه المصدق بلقاه، إلا أن يتجهز لأخراه، ويتأهب لدار عقباه، وينبذ غرّة زخارفِ هذه الدار وراه، فحينئذ يأتيه كل ما يهواه، وينصرِفَ عنه كل ما يخشاه، وهذا حال من عرف النعمة وشكر مسديها حيث لم يُرِدْ من عباده إلا شكر نعماه، قال تعالى: ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾. هذا، والدعاء لكم مبذول، ولا تزال تدعو بـ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾.

(١٥٣) مكاتبة أخرى
[إلى السيدين علوي ومحمد ابني سقاف الجفري]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله كاشف المضار، وجالب المسار، ومشرق الأنوار، باجتماع الأشباح والأسرار. والصلاة والسلام على المصطفى المختار، وعلى آله الأمناء الأبرار.

ثم على الحبائب الأجلاء، والنبلاء الفضلاء، علوي ومحمد ابني سيدنا وشيخنا الحبيب سقاف بن محمد الجفري، حفظهم الله، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وقد وصل التعريف منكم، ونحن عازمين على الكتاب لكم، بالوصول والاجتماع، وأول النهار عندنا جمع لآل كثير، في تأمين الأرض والمساكين، عسى الله يذيل العسرَ باليسر، والضلال بالهدى، وهو المؤمَّل لكل خير، والسلام».

* * *

(١٥٤) مكاتبة أخرى
[إلى جماعة من صدور الناس]

بسم الله الرحمن الرحيم

«وعد الله الصابرين المخرجَ مما يكرهون، والرزق من حيث لا يحتسبون.

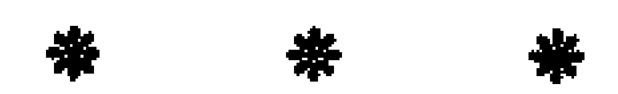
الحمد لله الذي بيده تيسير كل عسير، وكشف كل مهم وضير، هو الله الذي لا إله إلا هو، له الخلق والأمر وإليه المصير، نستهديه ونسترشد ونستنصر به، وهو نعم المولى ونعم النصير، سعد من لبى داعيه وآب إليه، فذلك الفائز الرابح بالفوز الكبير، فإنه تعالى مجيرٌ ونصير وظهير، ومن خالف أمره وعصاه فما له غيره من ولي وهو على كل شيء قدير.

والصلاة والسلام على البشير النذير، وعلى آله وصحبه إلى يوم المصير.

إلى الصدُور المكرمين المحفوظين إن شاء الله بإجابة داعي ربّ السماء والأرض.

موجب الكتاب: دعوة خير، تسعدون بها وتفلحون وتنصرون، وهو أنا كتبنا لآل كثير للحضُور عندنا يوم الثلوث الآتي، وعشرين في شهر الحجة، والجميع، بكرة اليوم المذكور، وبالوصول إن شاء الله يحصل السؤل والمأمول،

بحول الذي لا يحول وملكه لا يزول. فالحذر الحذر من التخلف، بتصميت كل غبي جهول، فإن ذلك محبةً لكم وشفقة عليكم، والله شاهد على ما نقول، والسلام».



(١٥٥) مكاتبة أخرى
[إلىٰ السيد العلامة عبد الله بن عمر بن يحيى]

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله مزيل الأتراح والأنكاد، معيد المسرات والأعياد، بصفاء السرائر وعافية الأجساد، وله شأن عظيم بها يقتضيه حق الربوبية بالصبر والشكر اللذين هما في دين الله العماد، فيتناوبان على العبد حتى يكون له الفوز الأكبر، والنعيم بالملك الكبير السرمد، والنعيم المخلّد، أبد الآباد، في جوار الرب الجواد، ومن ذلك أنموذجا لمن شاهد بعين بصيرته ذلك الميعاد.

والصلاة والسلام على من جعلَه الله الواسطة العظمى في مظهر الإيجاد والإمداد، وعلى آله وصحبه أئمة الهدى والرشاد، وتابعيهم إلى يوم التناد.

من حسن بن صالح البحر.

إلى حضرة الولد المنير الألمعي، عالي المقام، عبد الله بن عمر بن يحيى، أحياه الله بالحياة التي أحيا بها قلوب أحبابه وأوليائه، بحبه وقربِه وحسن المصافاة ولذة المناجاة، وأطال في ذلك عمره وبقاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صدر هذا الكتاب بعد وصول كتابكم الذي حصلت لنا به أتمّ البشائر،

فالله يحققها بالمسرات للقلوب والظواهر، فهو الكريم الذي على ما يشاء قادر، وهو بالمرصاد لكل داع صابر وشاكر، إذ كان عنده وله ذاكر ومعه صابر، فبذلك ينجلي ظلمات الدياجر، وتنكشف القلوب السواتر، فتشهد الشئون الإلهية في الأوائل والأواخر، ويكون لها به شغل عن كل باد وحاضر.

ولله الحمد، فقد حصلت المسرة بعافيتكم، وما فاضت من الأخبار المسرة بواسطتكم، باستيقاظ أهل الملة الحنيفية، فسرَّنا ذلك كثيراً، ونرجو أن لا يخيبهم الله، وأن يمكنهم من أعدائهم وأعداه.

ولنا مدة ومعنا زيادة تحمل من عدم الاحتفال بذلك، والاهتمام بها هنالك، حتى منّ الله على أولئك بالقيام بأمر الله، وشن الغارة على دين الله، وأنعش هممهم وأنهضها على من حاد الله، من الكافرين من أعداء الله، بعد أن وقعت منا الكآبة والكمد، بقلة الاهتمام من أهل دائرة الإسلام، واشتغالهم بدار الحطام، ولم يبالوا في ذلك بالخزي والملام، وسقوط محلهم عند ذي الجلال والإكرام، الله يحقق الآمال ببلوغ المرام، وحصول التمام، ونصرة أهل الاسلام، ودمغ الطغاة والطغام، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا التي لا مسرَّة فيها ولا مقام، لما سبقت عليهم الكلمة من ذي العزة بما اقتضته الأوصاف الجلالية بالإضلال والانتقام، فالله يتغمدنا برحمته، ويكرمنا بطاعته، ولا يهيننا بمعصيته، ويعزّنا بالإيمان حتى يدخلنا دار السلام في مجاورته.

وإن سألتم عنا فنحن في لطف الله الخفي وستره الجميل والنظر، وآثار إن شاء الله زائلة، والرِّجل كما علمتم فيها يثقل علينا القيام، حتى أن صلاة

الفرض الآن لم يمكننا إلا مع القعود، لحصول بعض مشقة، واللطف حاصل بعون الله المعبود، ونسأل منه الصفح والعفو.

فادعوا لنا حماكم الله، ومروا الأخ عبد الله بن الحسين بالدعاء لنا بالعافية الحسية والمعنوية، وذكرتم توجه الولد حسين بن سهل إلى البندر، والله يبلغه المطلوب، ويكفيه المرهوب، وإذا كتبتم له سلموا عليه، وذلك السيد من عين أعيان الزمان، الله يحفظه حيث كان، وأينما كان، ولا يجعل للشيطان عليه ولا علينَا سبيل ولا سلطان، والسلام».

* * *

(١٥٦) مكاتبة أخرى
[إلىٰ عبد القوي بن عبد الله عوض غرامة]

بسم الله الرحمن الرحيم

«وعد الله المخرجَ للصابرين مما يكرهون، والرزقَ من حيث لا يحتسبون.

الحمد لله الذي لا يغلبه غالب، ولا يسبقه سابق ولا يفوته هارب، من اتقاه ورجع إليه نال الأمن من المراهب، ومن تعدّى حدوده وتمرد عليه باء بالخسران والمعاطب، وصار عبرةً للأباعد والأقارب. والصلاة والسلام على من أظهر الله به دينَه وهزم به جيوشَ المعتدين أولي الكتايب، وعلى آله وصحبه نجوم الغياهب، وعلى تابعيهم بإحسان في المشارق والمغارب.

من حسن بن صالح البحر.

إلى عبد القوي بن عبد الله عوض غرامة، فإن كنت عبدَ القوي حُقّ لك أن تسمعَ الموعظة، وتتقي من أنت عبدَه وترعوي، وإلا فأنت مطيعٌ ومتبع للشيطان الغوي، وقد بلغَنا أنك قبضت السادةَ الفضلاء أولاد السيد أبي بكر المشهور، والسيد العلامة الفاضل أحمد بن علي الجنيد.

وقد تقدم من أبيك على هذا الحبيب مثل هذا الأمر، وبلغناه النصيحة بالترغيب والزجر، فلم يرعو لامتثال الأمر، وقد حاق به من الله المكر، وأنت

في ابتداء أمرك أظهرتَ من الـخير ما الله أعلم بها في سرك، وقد أعلنّا بذلك شكرك، فإن كنت ذا قلبٍ سليم، وخفت العلي العظيم، أطلقت هؤلاء الصبيان، وكذلك السيد الحليم، وسمعت نصيحة من يدعوك إلى الصراط المستقيم، ورفعت بنفسك من هذا المرتع الوخيم، لتفوز بالسلامة والغنيمة ممن هو بالمرصاد على عباده وبهم خبير، وأصغِ إلى قولٍ من يشفق عليك، ويحب لك أن ترجع إلى ربك وتستقيم، وإن أبيت وأردتَ إلا العصيان، وتلبست بالظلم والطغيان، وأهنت أهل بيت المصطفَى من عدنان، سوف إن شاء الله تأتيك النقَم، وعاجل العقوبة، وتبوء بالخزي والخسران، وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان، وابرُز للطغيان، هذا الفرس وهذا الميدان، نقول ذلك معتمدين على الملك الديان، الذي لا يقوم لغضبه أرض ولا سماء ولا إنس ولا جان.

ولا كان ظننا فيكَ إلا أنت تنصُر دين الله، وتقيم حدوده، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتنصر المظلوم، ولو فعلت ذلك لأتاك نصر الله، وجاءك الإمداد بالدعاء من أحباب الله وأولياه، وظفرتَ بالحسنيين، وسعادة الدارين، كما وعد الله في كتابه، وعلى لسان رسوله، فمن ذلك قوله جل وعلا: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ * ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾.

وكم ورد في فضل ذلك من الأخبار، وقد شاهده وعرَفه أولو العقول والأبصار، لا الحمقى المغرورين الجهال الأغمار، الذي يصير حالهم إلى البوار، ويخرب عليهم الديار، وتعفى منهم الآثار، ويبوئون بسخط الجبار وعذاب النار.

وهذه نصيحتنا ومعذرتنا إليك، ونرجو أن لا تُؤثِر رضا الشيطان على غضب الرحمن، فتتجنّب ما فيه السخط والهوان، ويظهر ما في قلبك من إيمان، وقد بلغناك النصيحةَ محبةً لك وشفقةً عليك، وقياماً بحق مولانا الذي أخذ علينا بذلك المواثيق والعهود، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾.

نحن بحمد الله قد قمنا بالدعوة على قدر طاقتنا، ومقتضى علمنا، وصدعنا بها عند من نخاف، ومن نرجو وإن شاء الله ما نخاف، ولا نرجو إلا مولانا، وقد أرانا الثأر فيمن لم يكن منه الائتمار والانزجار، علانيةً بالاشتهار.

ومن لم يصدق فليجرّب، وسوف يرى بقوة العزيز الجبار النصر لمن كان له به انتصار، كما نصّه في كتابه العزيز بقوله: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾، وهذا محقق عندنا ليسَ فيه ريبٌ ولا تكذيب.

فاجتنب ما فيه في هذه الدار الهوان، وفي الآخرة عذابُ النيرانِ، وحرمان الجنان، قال تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾، فإن قبلتَ النصيحة دعَونا لك وأحببناك، وإن لم تقبلها دعونا عليك وقليناك، كما قد حذرناك ووعدناك، فلا تسخِط مولاك وتخرّب دنياك وأخراك، بإثارة غضب الله الذي بيده نفعك وضراك، ولا يمنعك منه جندك ولا عشيرتك ولا شديد قواك، واحذر أن تسمع كلام من أراد لك الهلاك بخسران آخرتك ودنياك.

وعسى لا يخيب ظنّنا فيك، فقد أحسنّا فيك الظنَّ حين رأيناك، والمسرة عندنا أوبتك ورُجعاك، فإن قبلت النصيحة فيا بشراك، وإن رددتها فيا خيبة مسعاك، بغضب مبدع الكائنات الذي من نطفة خلقك فسَوّاك، الله يقيل عثرت، ويغفر حوبتك، ويقبل توبتك، ويجبر بفكّ هؤلاء الأشراف مصيبتك، فوالله أن ما فرحنا وسرورنا إلا توبتُك، ونكره أن تعظم رزيتك، فتغترَّ أنت وعشيرتك، والله يحب من تاب وأناب، وكما أنه لمن تاب غفور رحيم، فهو لمن خالفه شديد العقاب.

فيا وهابُ يا وهاب، فهذا أخونا، دعوناه إليك، وحذرناه من سخطك، وبلغناه معذرتك، فأقل عثرته إن كانَ أهلا لذلك، كما سبق في قدرتك ومشيئتك، وإلا أرح العباد من شرّه وكيدِه ومكره، فأنت العالم بأمره، فلا تخيب آمالنا من الإحسان، فكم أقلت من جانٍ، وكم نجيت من غرقان، فلا تخيبنا كما دعوناك، يا كريم يا منان، والسلام على من اتبع الهدى وخاف عواقب الردى».

* * *

(١٥٧) مكاتبة أخرى
[إلىٰ حاكم تريم، عبد الله بن عوض غرامة]

بسم الله الرحمن الرحيم

«وعد الله الصابرين المخرج مما يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون. ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوٓا إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾.

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت، الرقيب عليها فيما أسرت به وأعلنت، فإن أجابت لأمره سعدت وأفلحت، وإن تأبت عليه أخذت وقصمَتْ، ولم يجزم بها ما به طغَتْ واستكبرتْ، ونفَذت وتمردت.

والصلاة والسلام على من طهّر الله به الدين القويم، وهدى به إلى الصراط المستقيم، فقال في حقه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، وعلى آله الفائزين بقربه واتباعه بالمقام الكريم، وصحابته التابعين له على النهج القويم.

من حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري.

إلى عبد الله بن عوض غرامة.

السلام عليكَ إن كنت مجيباً للحقّ، وسامعاً للنصيحة في الدين، وإلا فلا سلامَ إلا على المؤمنين المهتدين، الذين لم يلبسوا في الدين، ولم يسلكوا سبيل المعتدين الظالمين.

وبعدُ؛

فهذه تذكرة وتبصرة لمن أجابَ لباريه بما أمره، وحجة قائمة على من طغى ومعذرة. وقد بلغَنا منك أنك تدعو إلى التوحيد، وأنك على سبيلِ الربِّ المجيد، ولم يبلغنا من أفعالكَ إلا فعلُ كل جبارٍ عنيد، واتّباعُ الشيطان المريد، وظلم من اصطفاهم الله من العبيد، الذين طهّرهم الله في نص كتابه المجيد، إذ قال جل وعلا: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. وهذه إرادته جلَّ وعلا بتطهيرِهم في أزَل الآزال، كما أن إرادته قديمةٌ كوصفه القديم، وقد أراد تطهيرهم، ولا مانع لإرادته، ولا معقِّبَ لحكمه، ولا مرجِّسَ لتطهيره.

وقال جل شأنه لجميع المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، فلم يطلب الله جل وعلا من جميع عباده على ما دعاهم إليه، وما امتنَّ عليهم من نعمَة الإسلام والإيمان، إلا مودةُ أهل بيته، فمن لم يودَّهم ولم يحترمهم، فجديرٌ أن لا يكون له من الإسلام والإيمان نصيب.

وقال عليه الصلاة والسلام في الصحيح المرويّ عنه: «**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما**»، فما حال من لم يكن من جيلهم، ولم يهتد سبيلهم إلا سبيل الظلم والعناد، والبغي والفساد، وعظم الرزية والخزية يوم التناد، والاحتراق بنيران الأسف يوم يقومُ الأشهاد، يوم فرار الآباء والأمهات من

الأولاد، يوم لا ينفع الظالـمين معذرتهم إذ حقّت عليهم الكلمة بالخسران والإبعاد.

وهذه نصيحتنا لك يا عبد الله، إن كنت من عباده المطيعين، الخائفين المشفقين من عذابه، فإن قبلتها فهنيئاً لك بغنيمة السلامة، والفوز بالكرامة، وكنت من المؤمنين الذين إذا دُعوا إلى الله، قالوا: سمعنا وأطعنا. وقد قال عليه الصلاة والسلام: «أيما عبد»، ... الخ[1]. فإن كانت لك يا عبد الله سابقةُ عنايةٍ، ولك من قدم الصدق نصيب، سمعت وأطعتَ، وإن لم يكن لك تعاظمتَ واستكبرتَ، وخالفت وتمردت.

وهذه نصيحةُ حقّ وكلمة صدقٍ، ممن لا يرى في الوجود غير مولاه، ولا يركن إلى أحد سواه، ولا يرفع إلى غيره سرائه ولا ضراه، وإن لم تقبلها فقد قامتْ عليكَ، وبلغتك المعذرة. وسترى إن شاء الله ما في صَمتِ مخالفتها من العطب، وسوء المنقلب، وإن كنت مطيع، وللنصيحة سميع.

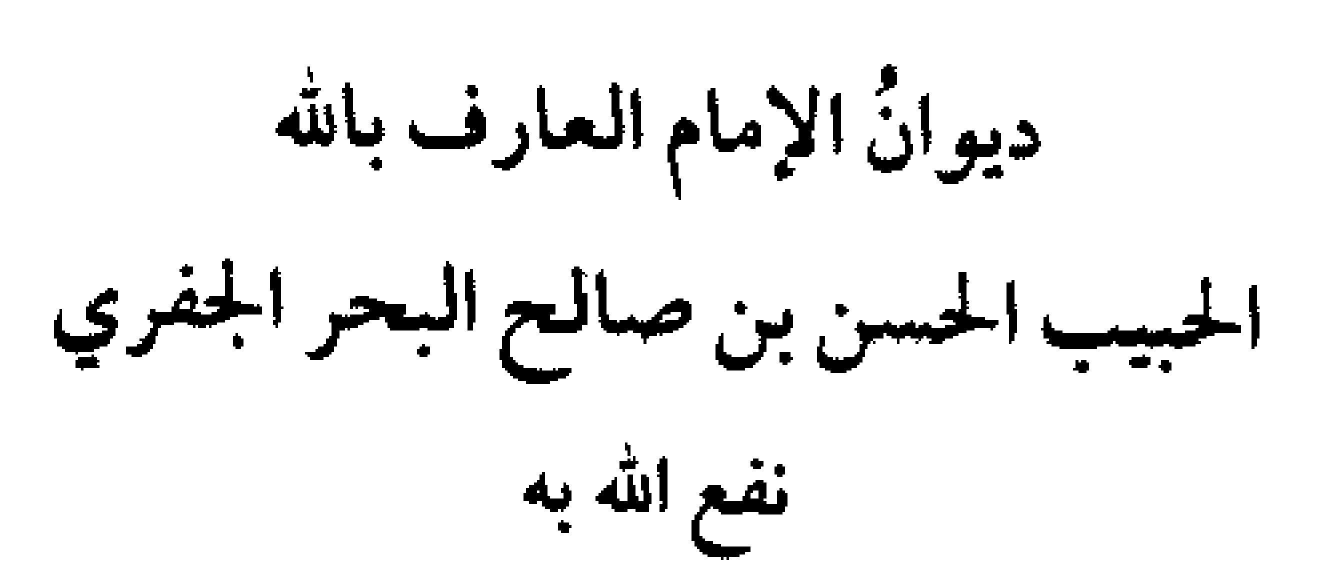
فبادر إلى إخراج هؤلاء الأشراف الذين أهنتهم، وخوّفتهم وروعتهم، وروعت أهاليهم وأطفالهم، وبذلك تسلم من عاجل العقوبة، وشر المثوبة، ونحظيك بدعوة مستجابة، يصلح بها شأنك، ويحفظ بها إيمانك، وإلا رميناك بالسهامِ الصائباتِ، بالدعوات المستجابة عند المجيب، لخاصته وأحبابه. وما أهونك وما أقلك، وما أصغرك وما أذلّك، على جبار السماء.

---

(١) لعله يقصد ما أخرجه الدارقطني من حديث أسامة بن زيد، أن رسول الله ﷺ قال: «أيما عبد أصاب شيئاً مما نهى الله عنه، ثم أقيم عليه حده كفر ذلك الذنب عنه».

والسلامُ على من اتبع الهدى، وخشي عواقب الردى، وهذا لك ولمن ساعدك على الظلم، وأجرأك عليه، بل موعظة لنا ولكَ ولسائر المؤمنين والمؤمنات».

* * *



ديوانُ الإمام العارف بالله

الحبيب الحسن بن صالح البحر الجفري

نفع الله به

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد؛

فهذا أثر آخر من آثار الإمام الـحسن البحر، رحمه الله، وهو أدبه المنظوم، وما حفظ من قصائده وأشعاره الحكمية والحمينية، التي تدور في فلك الأذكار والدعوة إلىٰ الله، وشهود الـمنة والنعمـة من مولي النعم ومسْديها سبحانه، إلىٰ ذوقياتٍ ووجدانيات، ولطائف، وغير ذلك من الأغراض الاجتماعية.

النسخة المعتمدة: تم الاعتماد على نسخة خطية، ضمن المجموع الذي نسخه السيد محسن العطاس (هبهب) رحمه الله، تقع هذه النسخة في ٤٣ صفحة، فرغ السيد العطاس من نسخها في المدينة المنورة، بتاريخ ٢٥ ذي الحجة الحرام سنة ١٤٠٣هـ. قال في مقدمتها: «الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد؛

فهذا ما وجدناه من الكلام المنظوم من نطق سيدنا الإمام بركة الأنام العارف بالله ورسوله الحبيب الألمعي حسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري أعاد الله علينا من علومه وأسراره في الدارين، آمين».

كما تمت الاستعانة بنسخة أخرى مصحّحة على مخطوطات متنوعة.

قافية الهمزة

هذه القصيدة أنشأها في بلد قيدون متوسِّلاً إلى الله بحصول الرحمة وكان ذلك في وقت جدب وضيق فعجّل الله ببركته بحصول الرحمة العامة للمسلمين:

يا عظيمَ الرجاءْ يا مستجيبَ الدعاءِ — يا اللهْ ادركْ برحمةْ يا جزيلِ العطاءِ

واسقِ قيدونْ شربةْ تبلغ المنتهاءِ — وتعم العُلا مِنها وكُلّ الوِطاءِ

والكريفَ النزيه املهْ بخيرِ الملاءِ — وتجودُ النخيلْ الوافيةْ بالحياءِ

والجوابي تَفَضَّلْ يا كثيرَ الغناءِ — تم مقصودَنا من فضلِ ربِّ السَّماءِ

وامتلا الوادي الميمون تمَّ رجائي — بعد الاعسار حَوّل يا ذكي بالرَّفاءِ

بركةِ المصطفى المختارِ باهي الضياءِ — وكذا اهل الكِسَا جملةْ بِهِم زال دائِي

والمقدّم وليُّ الله قطبُ الرَّحاءِ — وابن عيسى إمامِ القُطرِ ليثُ الوَغاءِ

نِعم مِن حِصنٍ للشَّاردْ ومن مُلتَجاءِ — غارته جات في سُرْعَةْ وتَمَّ مُنائِي

ربِّ تممْ بما قلناه تبرد حَشائي — والجهةْ كُلَّها تشرب بحسنِ الرَّجاءِ

وأرضَ الاسلامِ جملةْ عُمَّها بالحياءِ — فاستقيموا على مرضاتْ ربِّ السَّماءِ

واجهدوا في التجارةْ رِبح دارِ البقاءِ — إنما الدارُ دارُ الخلدِ يومَ اللقاءِ

ما الدُّنا دارْ وهيَ المؤذنةْ بالفَناءِ — قطّ ما يرتضيها من حَظي بالحجَاء

والصّلاة عـلى أحمد صـفوةِ الأنبيـاءِ وعـــلى آلـــهِ واصـــحابِهِ الأتقيـــاءِ
ما جرى السيل واسْقَى للعُلا الوِطَـاءِ وعــدد مــا أتــى يجِـى رمـيمَ الثّـراء

* * *

وقال رضِيَ الله عنه:

يـــا كاشــف البأســاء والـــضراء يـــا مبـــديَ الآلاء و الـــنعْماء
يــا مــن عليــه معــولي ومــؤمَّلي يــا عــدتي في شــدتي ورجَــائي
يــا مــن أغَــار أن أؤمّــلَ غــيره كـــلا ولا أبثُـــثْ لـــه شـــكْوائي
كيف ولم أعـرِفْ سـواكَ يغيثُـني قِـــدَماً ولا في الحالـــة الرّهنـــاء
أسألكَ تحيـني عَـلى مـا ترتـضي ومـع القـدومِ تـدومُ لي بـشرائي
وكذلك اصنعْ يا سيدي بـأحبّتي حاشاك سيدي تقطـع رجـوائي

* * *

قافية حرف الباء

وقال رضِيَ الله عنه:

أرانـا عـلى حـبِّ الدنيـة نـدأبُ ... وأنفاسُـنا فيهـا تعـدّ وتحسـبُ

فـما للقلـوبِ لا تفيـقُ بيقظـة ... ومـا للنفـوسِ بالمعاطـبِ تثلّـبُ

عبيـداً لهـا مـستغرقينَ بـشأنها ... حيارَى سكارَى والملائـكُ تكتـبُ

فوا حزني كم سُوِّدت من صحائفٍ ... و واخَجـلي ممـن لدَيـه أحاسَـبُ

لقـد مـرّ قـومٌ في الـسباقِ تنافَسوا ... وقـد طـاوعَتهم شرقهـا والمغـاربُ

فـما همهـم إلا الرّضـا لمليكهِم ... ومـا قـصدُهم إلا لديـه يقرّبُـوا

فأين أولو التقوى وأين أولـو الهـدى ... وأين الرجالُ الأكرمـون الأطايبُ

وأيـن الـذين شـأنهم وشِـعَارهم ... يوالـونَ في الله ولله يغـضبُوا

وأين أولوا الصبر وأين أولوا الرضـا ... أولئـك حـزب الله أنّـى يخيبُـوا

رعَى الله من تحيَى القلوبُ بـذكرِهم ... فـذكرُهم أحـلَى رحيـقٍ وأطيـبُ

فلـولاهم بـينَ الأنـامِ لدُكـدِكَتْ ... جبـالٌ وآكـامٌ ونخـلٌ وأشـعبُ

ألا مُـسعِدي هيـا نـسير بهمـةٍ ... على محضِ ضعفٍ والحبيبُ يقـرِّبُ

هنالـك بـابٌ لا يـرام لقَـاصرٍ ... ولا يجتذيـه إلا صَـفيٌّ مقـرّبُ

حذارِ مـنَ التسويفِ يـا صاحِ إنّـهُ ... يُثَبِّطُ أربـابَ النفـوسِ ويحجـبُ

ولـيس ينـالُ القـصدَ إلا مـشمّر　　قـويٌّ ضـعيفٌ لـينٌ متـصلبُ

حيـيٌّ سـخيٌّ قانـتٌ متـورّع　　حليمٌ رحـيمٌ سالم الـصدرِ راهـبُ

تـراه إذا مـا النـاسُ في غفلاتهـم　　حزينـاً وبـاكٍ للحبيـبِ يراقـبُ

يـوالي أولي الإحـسانِ منهم برأفـةٍ　　ويـدعو مـسيئاً باللطافـةِ يجـذِبُ

فـذالكَ عبـدٌ قـدّس الله سرَّه　　بأوج العُلا أمسَى سميراً يخاطَـبُ

وصل على المختار ما هبّتِ الـصَّبا　　وما زمزَم الحادي ومـا سـارَ راكـبُ

وآلٍ وأصـحابٍ ثـمّ سـلمَ دائـماً　　عددَ مـا عـلا فـوقَ المنـابر خاطـبُ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه:

الحمـد لله مولانـا الكـريم استجابْ

وزال عن وجه ذات الخالِ كلّ الحجابْ

وأسعفَتني بوصْـلٍ طـابْ بعـدَ انتـصابْ

واسْـقَتني الكـأس يـا لله ذاك الـشرابْ

شرابْ أهـل المحبّـة والنفـوس التعَـابْ

شراب قـومٍ تفـانوا في رفيـع الجنـابْ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه، هذه القصيدةَ، وهو رائحٌ إلى مشهد الحبيب حسن ابن علي الجفري، بالقرين:

الحمد لله زال البؤس والصّفو طابْ

وساعدتني المساعي من رفيع الجنابْ

وآذنت لي بتيسير الأمور الصعابْ

وآذن الحب بَعدَ البُعد بالاقترابْ

وطاب وقتي بحبّي إذ رفع لي الحجابْ

يا سعد من يرتشف من كأس ذاك الشرابْ

وخلّف الكونْ واهلهْ إذْ رآهم سرابْ

ولمْ يبالِ بمَنْ أخْطَا ولا مَنْ أصابْ

والهمّ ربّه ولم يفتح إلى الغير بابْ

يعمل بطاعته إيماناً له واحتسابْ

يقصد بها وجهه الباقي ويوم المآبْ

يوم التجلي بلا بعد ولا باحتجابْ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه، يوم الأربعاء سلخ شعبان ١٢٤٩هـ:

يا سميع الدعاء يا أرحم من الأم والأبْ

عبدك اليوم لائذْ بك وإن هو قد أذنبْ

كسبُه الا المعاصي وهي يا خسّ مكسَبْ

مفتقر منكسر راجي لجودك ويرهبْ

فاقبـل اليـوم عـذره وأعطـه خـير مطلَـبْ
أعطه القرب من حضرتك ذاك الـذي حـبّ
لا تروّعــه بالإبعــاد يــشقى وينــصَبْ
خايف أن العمر فيها لـيس يرضيك يـذهبْ
ما له إلا أنـت أنـتَ القـصد في كـل مـذهبْ
مــا ســواك لــه يــدعو ولا فيــه يرغــبْ
كلهــا منــك يــا مــن لا لحكمــه معقّــبْ
وإن مظهَــر صــفاتك للمحبــين يعجــبْ
حــسْبي الله ربي مَــا معــي غــيره طــبّ
يــا حيــاتي وســولي اكفنــي كــل مرهــبْ
اســقني كــأس ودك والملامــات جنــبْ
يا أهل ذا العصر أصغوا واسمعوا للمطـرِّبْ
داعِــي الله أجيبــوا مــن أجابُــهُ يُرحَّــبْ
ثــم يجــزلْ هِباتُــهُ كَــمْ لفــضلِهِ يُرغِّــبْ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه:

يــا ســالك المــنهجَ الرحبَــا ... وممتطــي الهمــةَ النجبَــا
استصحبِ الزهـد والتقـوى ... واقمـع هـوى هـذه العَـضبا
أعنـي بهـا الـنفسَ فاحـذرْها ... تلقيــكَ في مــسلكٍ صــعبا

واجعــل أنيسك كتــاب الله ... واجعــل إلى قربــه القربــا

وخـذ معينـاً عـلى قـصدك ... أخـاً بـه تقطـع الـدربا

والـــذكر لله فالزمــــه ... تـسمو بـه الـذروة الأربَـى

وامضِ على سيرة الأسـلافْ ... من عـترة المصطفى القربَـى

وراقـــب الله في فعلـــك ... واجعــل إلى قربــه القُرْبَــا

واحـــذر صـحبة الأشرار ... يلقونـك في مـسلكٍ صَـعْبا

واسـتكثر البَـذْر في الفَـاني ... لتحـصُد الـزرْع في العقْبَـى

وافكُـر في أوقاتـك الـلاتي ... تمـضي ومـضمُونها يخْبَـى

واقطـع علاقَـة هـذه الـدار ... إن شـئت أن تلحـقَ الركبَـا

حـذار يـا صـاحِ مـن شُـحْ ... كـذا الهـوَى إنـه الـتبَا

والعجُـبَ المهلِـكَ احـذره ... واعـدُد لـشيطانك الحرْبَـا

هـذا زمـانُ الفـتن والجـور ... طُوبى لأهـل التقَـى الغُرَبـاء

يـا رب بـاللطفِ عاملنَـا ... واسلُك بنـا أقـومِ الـدّرْبا

فإنـــك الله سـيدُنا ... وإن كانـت أعمالنـا خربَـا

والختـم صـلوا عـلى الهـادي ... وآلـه وأصـحابه النُجَبـاءْ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه هذه القصيدةَ بمكة المشرفة، في شهر المحرم بعد الحج، ووقعَ قحطٌ عظيم، وحصلَ منعُ الشريف من الخروج جميعَ أهل الحج، وأدَّى بهم الجوعُ إلى الموت والمرض.

فمرَّ، نفع الله به، مع خروجه من مجلسِ الشريفِ الفاضلِ عمر بن شيخ البار، إلى الحرم، على ناسٍ يئنُّون من شدة الجوع لعدم الغيثِ، فحزن جدًّا. وكان ذلك يوم فتوح البيت العتيق، قال: فلما دخلتُ البيتَ، وبي من الحزن ما يجل عن الوصف، توجهتُ بخالص الدعاء، فنازلني في باطني فرحٌ عظيم، وسرورٌ جسيم، وغلب على ظاهري وباطني، حتى تحققتُ وقوعَ الفرج في الحال، وأنشأتُ أبياتا منها:

يـا أيهـا العبـدُ الـذليلْ ... اشـهَد إلهـكَ لا تحيـلْ
وارضَ بحكمِـه يـا رذيـلْ ... فـإن ألطافـه قريـبْ

* * *

خـلِّ التـبرّم والـضَجرْ ... فإنـه محـضُ الـضَرز
واشـهَدْ تـصاريفَ الغِـيَرْ ... يبدُو لك الـشأنُ العجيـبْ

* * *

ذاك المحـلّ الأبـرَقُ ... فيـه الجـمال المطلـقُ
قـومٌ إليـه قـد رقُـوا ... أهـل مُـصَافاة الحبيـبْ

* * *

ذاك الهنـا كـل الهنـا ... ذاك الغنـى كـل الغنـى
ذاك المنـى كـل المنَـى ... لا يـستريبُ المـستريبْ

* * *

قـد نزَّهَـت أسرارُهـم ... وتبلجَـتْ أنـوارُهم
لمـا حـصل إحـضارُهم ... في حضرة الـرب القريـبْ

* * *

منه لا تغفل عن شكره | واشرب بصافي ذكره
وتكنْ تحت قهره | يجزلْ أجورَك والنصيبْ

• • •

لطائفُ الله أقبلتْ | بحلِّ عقدي بشرتْ
يا سعْدَ قلبي إن دعتْ | زُوحي إلى الحيِّ الرحيبْ

• • •

جاءتْ بتفريجِ الكروبْ | أيضا وتسهيلِ الصعوبْ
من بعدِ تكفيرِ الذنوبْ | نسكُنْ بمعناها الخصيبْ

• • •

فيه الهنَا فيه الغنى | فيه المنى كل المنى
فيه الهنَا كل الهنا | من تحت بانات الكثيبْ

• • •

وله رضِيَ الله عنه:

يا خلّيْ | نحوَ الحمى عُجْ بيْ
واسلكْ بيْ | مسَالكَ الصحْبِ
فالأشواقْ | قد مزّقتْ قلبيْ

• • •

رِفْقوا بي | يا سادَتيْ وأهليْ
واحيُونيْ | بالقربِ والوصلِ

واسقوني سُلافةَ القربِ

* * *

ذا قصدي وغايةُ المطلوبْ
أن أفنى في حضرةِ المحبوبْ
وادنوني من جانبِ الشّعبِ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه ونفع به آمين:

يا سَادَتي ياعمدتي يا نُصرتي في كلِّ سهلٍ وصُعوبْ

* * *

لا تهملوا عبداً لكمْ واقفْ على أبوابكمْ
ناظرْ إلى جدواكمُ كلَّ صباحِ وغروبْ

* * *

مُنُّوا عليهِ وأسعفوهْ في مقعدِ الصدقِ ارفعوهْ
بمحضِ جودٍ واصلوهْ وزيِّلوا عنهُ الخطوبْ

* * *

واشدُدوا منه القُوى وأذهبوا عنهُ الهوى
فلا يلاحظْ للسّوى إلا لكمْ دأباً يؤوبْ

* * *

فإنِ بكمْ مستغرقا من القطيعَةْ مشفقَا
إلى اللقا متشوّقا ولا تلاقيهِ الكروبْ

يـا سـادتي قولـوا وجـبْ وقـد أمـرتمْ بالطلـبْ
وأنـتمُ فيـهِ سـببْ مهـلَ الـدعاوي والكـذوبْ

* * *

مـا غـيرُكمْ يعنـى بهـا ولا يقـيم أسـبابها
كـلا ولا يـدري بهـا هـي مـن شـمالٍ أو جنـوبْ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه وقد دخل عليه أخوه سقاف، هو وأم أولاده، متنافرين:

يا بنْ عليْ كيف صار الحال في ذا العرَبْ الصبر فيه السَّعهْ والخير في المنقلبْ
الصّابر الله ينيلُـهْ كـلّ مـا لـهْ طلَـبْ أوّلـهْ مـرٌّ وآخـرهُ كطعـمِ الـضَّرَبْ
فمن صبر ما ندِمْ حاشا وينسَى التعَبْ

* * *

قافية حرف التاء

وقال رضِيَ الله عنه:

إذا ما صفتْ أسرارُ أهلِ المودة ... وذاقت نعيمَ الأنسِ في خير حضرةِ

وغرد في أفنان أغصان وجْدِها ... بلابلُ أفراحٍ بها واستجَنَّتِ

بليل جلالٍ تحت أكنافِ عزةٍ ... بنور جمالٍ قد محَا كل ظلمةِ

وديرت كؤوس حبذا مَن يديرها ... ويشربها صرفاً بلا ثنويّةِ

فلا غروَ أن فاحَ شذا طيبِ نشْرِها ... وباحت بأسرارِ عظامٍ جليلَة

على نفسه فليبكِ من ضاع عمره ... بزُورِ خيالٍ بين أهل القطيعة

طريح بأرض البعد والهجر والقِلَى ... غريق ببحر الجهل في شر لجَّةِ

فآه علينا إذ أضَعنا نفوسَنا ... بأسواقِ غبنٍ بل بأبخَسِ قيمة

فهيا بنا نبكي لعُظْم مصَابنا ... بعبرة محزون قَلا كل سلوة

عسى عين أسياد ترَى عظيمَ كربنا ... فتنشلنا من بحر غم وضَيعة

يد منهمُ كم قدَّمتْ من عطية ... وكم أسعفتْ لي من هباتٍ جزيلة

وكم أوجدت من معدَمٍ مسّه الضَنا ... فأصبح جذلاناً بكل نفيسة

وكم أظهرت من خامل بين أهله ... فدانت له غُلبُ الرقاب العلية

وكم قرّبت من مضعفٍ ما له قوَى ... فأصبح يعلُو في الوجود بسطوة

هنيئاً لمن كانت عنايتهم به ... ومنه إليهم شدّ أزراً برغبة

وقام بإخلاص وصدق عزيمة ... ولم يلتفت منها لعجز مفوّت

فيا من عنت كل الوجوه لوجهه ... ودبّر كل الكائنات بقدرة

* * *

وقال رضيَ الله عنه:

سلام على سكان سرّي ومهجتي ... ومن هم غنائي عن جميع البرية

ومن هم سروري في الظلام وفي الضياء ... ومن هُم جلاء كل الصدَى والكدُورة

ومن هم إذا ما الصبُّ فاه بذكرهم ... تصبّ طرفي بالدموع الغزيرَة

يزول هجُوعي عند طيف خيالهم ... وأفقدُ لبي عند ذكر أحبتي

إذا ما ذكرت البين والبعد عنهمُ ... تزاحمت الأحزانُ من كلّ وجهة

لقد ناءَ بي عنهم ظلامُ جرائمي ... وقد قعدَتْ بي عن حماهم عزيمتي

فهل بعدَ هذا البُعدِ يا صاح جذبةٌ ... إلى حيِّ هاتيكَ الربوع الأنيسَة

وهل تجمعُ الأقدار بيني وبينهم ... وهل يرحموا ذلي وضَعفي وعبرَتي

على بابهم حانٍ رجاء وصالهم ... وقد لذّ لي فيهم خضُوعي وذلتي

ويحسنُ عندي وضعُ خدّي على الثرى ... وما همني إلا ظلام القطيعةِ

حريٌّ بمن يهوَى لمن سكن الحمى ... بأن يسهرنَ الطرفَ جنح الدجنةِ

ويغدو خميصاً ذا بكاءٍ وخشية ... أنيساً بأرجاء القفَار الخليّةِ

سأحمل نفسي ما استطعتُ على اقتفا ... سبيلهمُ حتى مجيءَ منيتي

وأسأل من مولاي ربي عناية ... بثثتُ إليه كربتي وشكيتي

وحاشَــا عــلاه إذ وقفــت ببابــه طريحــاً ولم أحـظ بإعطـاء رغبتـي
فقد جـاد بالإيجـاد مـن قبـل مظهـري وأخرجَنـي مـن ظلمـةِ عدميّـة
وأشـهدني في عـالم الأمـر مـشهداً بـه أخـذَتْ منـي العهـود القديمـة
وكنـت بـه في غايـةِ الـرَّوح والهنـا بعـيشٍ هنـيّ لم يـشَبْ بالكـدُورةِ
وفي طبقـات الـسّر أنـزل عبـدَه بأحـسن تركيـبِ وأتقـن حكمـة
وأنـشأني في مظهـر الحـسن نطفـةً ومـاءً مهينـاً كـي أرى قـدْرَ قيمتـي
وأركبنـي في ظلمـة الـبطن مـضمراً لـسرٍّ عجيـب نـشأةً بعـد نـشأةِ
وأنعـشَني بـالنفخ جـلَّ جلالـه وعـزَّ عـن الإدراك والمثليـة
تبـارك مـن ربٌّ عظـيم ومبـدعٍ مظـاهر حـسنٍ في جميـع الخليقـة
فيا مـن عمـي عـن مظهـر النـور قلبـه وقد وضحَتْ سبلُ الهـدى والمحجّة
بـماذا تكـن تلهـو وتعـدو إلى الـرَّدى ولم ترْعَـوي مـن خزيهـا والندامـةِ
أفقْ واستجبْ مـن غفلـة طـمَّ شرُّهـا بكـل شـقاءٍ في الحيـاة ورجعـةِ
واصـغِ بـسمعٍ إنْ تكُـنْ واعيـاً لـهُ بقلـبٍ منيـبٍ يـا لهـا مـن سَـعادةِ
عليـكَ بتحـسينِ اليقـينِ فإنّـهُ جـوادٌ كـريمٌ لـيس يهفـو بِكبـوةِ
وتحـصيلهُ بـالفكرِ في صُـنعِ مبـدعٍ بإظهـارهِ للكائنـاتِ بقـدرةِ

* * *

وله رضِيَ الله عنه يخاطب بها شيخَه المعلم عبد الله بن سعد بن سمير:

يا ولدْ سَعْد نلت السُّول فـوق المـرادات مِنْ مواهبْ عظيمِ الشان ربُّ السموات
كيف نحصي هباتِـه وهـو ربُّ البريـات وانّ هـذا محقّـقْ نـصّ تنزيـل آيـات

والحديث المسلسل في صحيحِ الروايات　　والمحبّة أكيدة في الصِّبا والمشيات

ذي بها نرتجي الزُّلفى ونيلِ السَّعادات　　وانت مسقِي جدَنا في نشوٌ البدايات

عِندَنا فيهِ سرٌّ حبَّذا مِن بِشارات　　قبل ما نلتقي أومأتَ بأعظم كرامات

واسطةُ خيرِ خلقِ الله بُشرى لنا جات　　في أوانِ الصِّبا نطوي بها في السَّريرات

علَّ تحقيقها في دار أعلى السِّيادات　　مثلها ليس نَحكيها لأهلِ البَطَالات

نحمد الله مولانا جزيلِ العطيّات　　كم حبانا بفضلِهْ من عظيمِ الكرامات

ليس نُحصي ثَناهُ والثَّنا مِنهُ آيات　　فالمحاسِنْ لهُ صِرفٌ ومِنّا المساءات

حجّةٌ قد سمت أهلَ الحُجَجْ والدرايات　　سِرّها غامضٌ لا تكتنفها المقالات

قدْ علِم ذاكَ أهلِ الحقِّ واهلِ العنايات　　أخفيا أبريا ما قط تعرِفْ لهم ذات

إنّما من صفات أهلِهْ خضوعٌ وإخبات　　خاضعينْ لمولاهمْ برغبةْ ورهبات

طاوينَ لأسرارِ لهمْ في السريرات　　شاهدين الحقيقةْ سالكينَ المحجّات

همْ عبيدٌ لذاتهْ لا عبيد الكرامات　　إن أراهُم جلالهْ طأطؤا الروسْ هيبات

أو أراهم جَمالَه فاستحَوا من تِلفّات　　حازوا السبقْ والزلفى بأعلى المقامات

قدْ سَقاهُمْ سُلاف الحب لا بالمزاجات　　ربنا ربنا الحقنا بهمْ خير سادات

* * *

وقال رضِيَ الله عنه، لما سمع أبياتاً من المعلم الفاضل عبد الله بن سعد ابن سُمير، وهي قوله:

* يا عزيزي إلى دار الفَنا لا تلفَّتْ *

فجعل سيدي يكررها.

ثم قال، يصف دار البقاء، التي هي الجنة:

نِعْمَ مِـنْ دارْ هـيْ للمتقـينَ أُعِـدّتْ　　نِعْـم مـن دار محبوباتهـا مـا تـشتتْ

للكمالاتْ والرَّاحاتْ حازتْ ووفَـتْ　　لا على قلبْ تخطرْ لا ولا أذنْ سمعتْ

سَعِدت انفُسْ بها فازت لها مـا تمنَّـت　　دار خُلـدِ براهـا الله عـزّتْ وجلَّـتْ

فوق ما تـشتهي أو تـدّعي قـد أُظِلَّـتْ

* * *

قافية حرف الجيم

قال رضِيَ الله عنه:

فـما لنـا غـير مولانـا العمَـدُ واللجَـا
حاشـا عـلاهُ يخيِّـب ظننَـا والرَّجـا
فاسـلكْ بنـا يـا حبيبـي أقـومَ المنهجـا
حتـى نكـونَ بحبِّـكَ قـائمين الـدجّى
فيك بك الشّغل في المهـبَط وفي المعرَجـا
نتلو الكتاب الـذي فيـه الهـدى والنجَـا
فكـم كنـوز عظـامٌ فيـه لأهْـلِ الحجَـى
فـما لنَـا غـير مولانـا العمـدُ واللجَـا

* * *

قافية حرف الحاء

قال رضِيَ الله عنه :

عبدَ السّلام إنها هبّتْ	وهبّ نسناسها الأرواحْ
واستقبلتْ وجْهَ باريها	بوُجهةِ القلب والأشباحْ
هذا الذي فيه يحييها	تسلو بهِ، وبه ترتاحْ
من خمرة الوصْل يسْقيها	لله مشرُوب هذا الراحْ
راحٌ به تطربُ الأكوان	من عالم الأمْر والأشباحْ
لا خيبَ الله رجوايَ	من الغنيِّ الفاتح الفتّاحْ
كم نعمةٍ منه يسديها	وكم لسوء قهَرْ كفّاحْ

* * *

وله رضِيَ الله عنه، بعد أن عاد إليه عبدُه (توفيق) من قضَاء حاجةٍ له:

توفيقْ ربّك يوفّق للهدى والصلاحْ
حتى نكون جميعاً فايزين بالفلاحْ
فالرب جلَّ جلاله بالعطَاءْ ليس شاحْ
نعمَل بطاعته دأباً في المساء والصباحْ

* * *

قافية حرف الدال

وله رضِيَ الله عنه:

ألا يـا نفـس كـمْ ذا الـسوءِ تُبْـدِي　　　وكـمْ في الاعوجـاجِ مـا تعـدِّي
أمـا يكفيـكِ مِـن مـذمومِ فعـلٍ　　　أمـا يرهبـكِ مِـنْ نقـضٍ لعهـدِ
أمَـا يحزنـكِ مـن خـوفٍ لنـارٍ　　　أمـا يحزنـكِ مـن بُعْـدٍ وَطَـرْدِ
وكـمْ تقعـينَ في مـأثومِ جُـرْمٍ　　　وكـمْ تتقاعـدِي عـن خـيرِ قـصدِ
وكـم تتهـافتينَ عـلى الـدّنايا　　　ومـن سـبلِ المهالـكِ لا تـردِّي
فـلا ترهيـبٌ وعـظٍ فيـكِ ينجـعْ　　　ولا محـضُ النَّـصيحةِ فيـكِ يجـدي
فـآهٍ ثـم آهٍ ثـم آهٍ　　　عـلى مـا فـاتَ مِـنْ تـضييعِ رشْـدِ
عـلى تـضييعِ وقتـي في البطالـةْ　　　عـلى تـسويفِهِ في غـيرِ مُجْـدِ
عـلى مـا فـاتني مِـن هـديِ قَـومٍ　　　هِمَمُهُـمْ في الـسِّباقِ سَرَت بجـدٌ
عـلى مـا شـمّروا في كـلِّ فـضلٍ　　　ومـا نـالوا بـهِ مِـن صِرْفِ ودِ
عـلى مـا أسْـهَروا فيـهِ جُفُونَـا　　　عـلى صـمتٍ وإخـلاصٍ لفَـردِ
عـلى مـا أخْمَـصُوا فيـهِ بُطونَـا　　　ومـا حـازُوهُ مـن حلـمٍ وزهـدِ
عـلى مـا أمْعَنُـوا في صُـنْعِ رَبٌّ　　　بفكـرٍ ثاقـبٍ للحـقِّ يَهـدِيْ
عـلى مـا أنِـسُوا في خَلَـواتِ　　　بـربٌّ راحـمٍ يُعطِـيْ ويُـسدِي

عـلى مـا قـدْ رقَـوا بالـذكرِ حقّـاً ... عـلى مـتنِ الحُـضُورِ لكـلِّ نجـدِ
عـلى درسِ العلـومِ وبـذلٍ وسـعٍ ... بتعلـيمٍ وتحقيـقٍ ورُشـدِ
عـلى محـوِ الرسـومِ وكـلِّ عـزٍ ... سـوى عِـزِّ التُّقـى داعيـهِ يُـشْذي
فـآهٍ كـمْ بقلبـي مـنْ شـجونٍ ... وكـم يطرقـهُ مـن فـوجٍ بِوَجْـدِ
وكـمْ أشـكوا الهيـامَ لـذكرِ حبّـي ... وكم أجرِي الـدموعُ لـصَحنِ خَـدّي
ألا يـا مُـسعِدِي لبّـي سريعـاً ... واسـمع بـاذلاً في النُّـصحِ جُهـدِي
فـلا تعـدلْ بتقـوى الله شَـيئاً ... فهـاهيَ بُغيتـي ونجـاحِ قَـصدِي
وصـفِّ الـسرَّ عـن خُلُـقٍ رذيـلٍ ... مـن الأطـماعِ أو إضـمارِ حقـدِ
وألزمـهُ لـذكرِ الله دأبـاً ... بـإخلاصٍ وذكّـره لِلَحْـدِ
ولا تـنسَ المعـادَ وكـلَّ هـولٍ ... فيـومُ الحشرِ للمـستورِ يُبـدِي
وراقِـبْ واخْـشَ واسـتحي إلهـاً ... يوليـك الفـضل مـن جـوده ويبـدي
وقـم في داجـي الـديجُور بـاكٍ ... واسـكر مـن زلالٍ فـوقَ شـهْدِ
وعِـشْ خمـلا حزينـاً بافتقـارٍ ... غيـوراً لقـرين الـسوء مُـرْدي
صـبوراً عنـد صـدمات النـوازلْ ... شـكوراً عنـدما إقبـال سـعدِ
ولا تجـنح إلى الـدنيا وذرْهـا ... وحـسبك مـن قلاهَـا كـلَّ رشـدِ
وفرِّقهَـا إذا أعطيـتَ منهـا ... وقـدّمها بـإكرامٍ ومَـدُّ
وسِرْ بالـصّدْقِ ترقَـى كـلَّ عـالٍ ... ولا تلـغُ ولا تخلِـفْ بوعـدِ
ولا تـسلُ ولا تلـهُ بـدنيا ... ولا تفـرخ بهـا تجبَـهُ بـرَدْ
وأمْـضِ العُمـرَ في إصلاح شـأنك ... وخـلّ الفانيـة مـن خلـفِ سـدٌ

فهيـا يـا أخَـا العزمـات فـانهض فحسبي مـا هنَـا والله يهـدي

وصلى ربُّنـا في كـل حـين وسـلمَ مـا سرَى بـرقٌ بنجْـدِ

عـلى المختـار مـع آلٍ وصـحْبٍ وتـابعهم بإحـسان ووُدّ

* * *

وله رضِيَ الله عنه يمدح بها شيخَه الإمام عمر بن سقاف السقاف:

نـسماتُ الحمَـى أتتنـي سُـحَيراً فأدنَـت للغـصُون رقـصاً بوجْـدِ

واسـتمال بنـشرها كـل صـبٍّ وحمـامُ الحمـى تـصيحُ وتـشْدي

علّـلي للعَليـل نفـحَ شـذاكِ واكمدي حسَّدي ومن رام صَـدي

هـل تـرى يـا نـسيم إن يـسْعِدوني وبلقيـاهُم يزيحـون كـدّي

وتـزول الكـروبُ منـي وتـدني مـا أرجيـه مـن مـرادي وقـصْدي

فبـشيخي الإمـام غـوث البرايـا تـشتفي علتـي ويطلـعُ سَـعدي

مـن تـدنت إليـه أوجُ المعـالي فـارتقَى مجـدها بأطنـاب مجـدِ

أيهـا المـستفيدُ دم بفنَـاه مهـبط الـسر عنـده مـا يعـدّي

قـد حبـاه الإلـه مـن كـلّ فـضلٍ وبـراهُ إلى الحقيقـة يهْـدي

فلـه الحمـدُ خـصّنا ببقَـاه ملجـأ القاصـدين مـن كـل بُـدّ

فعليـه الإلـه يـرْضى دوامـاً ويرينـي بنـوره صَـوبَ رشْـدي

يـا بـن سـقاف هيّـا بـالغَوث إني جئـتكم قرّبُـوا إلى الحـيّ بُعْـدي

أدركـوا صـارخاً أسـير خَطـاءٍ فعـسى ربكـم يحلـلُ عقـدي

أنـتم أهـل الوفَـاء بكـل ذمـام وبكـم تـنجلي غياهـب صـدي

أنــتم مرهمـــي وكـشف حجــابي　　أنـــتم بغيتـــي ونهــــلي وورْدي

* * *

وقال رضِيَ الله عنه يوصِي الحبيب شيخ بن طه الصافي:

يا شيخ غيِّبْ فؤادك عـن جميـع الوجـودْ
وقـم بقلـبٍ عميـدٍ غـارقٍ في الـشهودْ

فهاهنـا هامَـت الأرواح لأَهْـلِ الـورودْ
واستجمعوا بعدَ تفريق الهَمَم والقـصودْ

وخلَّـوا الكَـون وأهلـه إذْ رأوهـم قيـودْ
حطُّوا بحضرَة عظيمِ الشأن نعْمَ الوفـودْ

سقاهمُ مـن رحيـقِ القـرْب مـولًى ودودْ
وأسْـعفهمُ بالـذي يهـوَون يـومَ الخلـودْ

في نعمة الوصْل دائمْ ما يرَون الـصدودْ
حمـاهم الله وأبقـاهم لنَـا في الوجـودْ

حتـى تنُـور المـسالك والمواهـبْ تعُـودْ
ويـرغَم إبلـيس وأتباعُـه وكـلّ حـسودْ

وتعتَمِـر بالهـدَى مـع اجتنـاب الحـدودْ
بإذنْ ظهُور الذي من نسْل سَـاكنْ زرودْ

يحمل إلى الدين قهراً كلّ غـاوي جحـودْ
حتى تنُور المسَالك في الوطَا والـصعودْ

فيملأ الأرضَ عدلاً بعْد نقْض العهُودْ
ويستقيم الحنيفيّ دين رَبّ الوجودْ
وشرْعة المصطفى تحيى ببدر السّعودْ
يا ربنا جُد علينا يا الرّحيم الودودْ
وامننْ علينَا بنظرة مذهِبة للصدُودْ
يا ربّ يا ربّ يا مَن بالمواهِب يجودْ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه:

يا القَدير الأزلي الأبدي ... يا عزيزاً باعتزاز سرْمَدي
عزّنا بك باعتزازٍ دائم ... واهْلك العادين واكمِدْ حُسّدي
ظاهر النعماء علينَا واهْدنا ... سبْلَ أربابِ التقَى والرشَدِ
واجعل النصْر لنَا فيمن عَدا ... بالسّهامِ الصّائبات القصَّدِ
وأذقهُمْ كلَّ بؤسٍ مؤلم ... كي يرَوا عزَّ المقَام الأحمدِي

* * *

وقال رضِيَ الله عنه، يخاطب بعض المتعلقين به، وقد حصل عليه أذى من الجنود:

عبُود نلْت الأمَان والطلَبْ والقصُودْ
ونلتَ فوق الذي ترجُوه من كلّ جُودْ

فضلا وإحساناً من الموجِد جميعَ الوجُـودْ

واخوانـك الكـلّ مـنهم بـايقَعْ لـه ورُودْ

بخـير دنيـاه والأخـرى جنّـان الخلـودْ

ويكتفـون الأذى مـن كُـلّ ظـالم حقـودْ

والـربّ سـبحانه يـأذن بفَـك القيـودْ

يا ربنا أدرك سريعـاً قبـل شـمْتِ الحسودْ

فـنحنُ بـك لا بغـيرك يـا قـويَّ الجنـودْ

نسْمُوا ونعلوا ونسْطوا فَوق أهل الجحـودْ

يا سَعد من كان معنـا في الوطَـا والصعودْ

مـا قـصْدنا إلاّ إلى المـولى الرّحيم الـودودْ

نحن رجالُ الهدى نحْن الليـوثُ الأسـودْ

* * *

وهذه القصيدة يخاطب بها الحبيب علوي بن عبدالله العيدروس، ليلة الثلاثاء ٢٤ ذي القعدة عام ١٢٤٧هـ في وقت لطيف وهو ببلدة تريس:

يا علوي أبـشر بـسؤلكْ مـن كـريمٍ جـوادْ

وسوف تـسْمُو بفـضله كـلّ حـاضِر وبَـادْ

ولازمِ الـذكْر إنّ الـذكْر نـورُ الفـؤادْ

فهو سلاحكْ على الأعداء وهو لكْ جـوادْ

ترقَى بـه السـاميات العاليَـة في الـوداذ

وازهَـدْ بقلبِـكَ في دار الفنَـا والنفـاذ

وحالف الصَّبر إنّ الصبر هو لكْ عماذ

وزيـن القلـبَ بـالإخلاص تعطَـى المـراذ

وجاهد النفسَ واحـذرْها وحـاربْ وعَـاذ

عـدوّك الخـائن الـداعي سـبيلَ الفسـاذ

وكـن وقـوراً خـشوعاً دائـماً في ازديـاذ

من ذكـر رَبـكْ ومـن طاعتـه رايـحْ وغَـاذ

وفي ظـلام الـدّجَى جانـبْ لذيـذَ الرقـاذ

واخـضع لمـولاكَ واخـشعْ لـه ونـاجِ ونـاذ

قل: يا سـميع الـدعاء يـا مـن عليـه العـماذ

خذْني عن الكـلّ واسْـقني سـلافَ الـودَاذ

وافـنِ صـفاتي لتبقَـى في سـبيل الرَّشـاد

تـدعُو إلى الله أهـل القـرب وأهـلَ البعَـاد

بالألسُن الخمس[1] تحيي ديـنَ ربّ العبـاذ

نائـبْ عـن المـصطفَى والـوارثينَ الجيـاذ

---

(١) الألسن الخمس؛ قال الناظم في «مجموع كلامه»: «هي: لسان الشريعة، ولسان الطريقة، ولسان المعرفة، ولسان الحقيقة، ولسان عين الحقيقة»، اهـ (ناسخ).

حبائـب القلـب ذي يحيَـى بهـم كـلّ نـاذْ
وذي بهـم يـرحَم المـولى ويـسقي الـبلاذْ
ويحـصُل الـسولُ والمـأمول يَـوم المعـاذْ
طوبى لمن حبّهُم وأخلص لهـم في الـوداذْ
يحيـا سَـعيداً ويـا بـشْراه يَـومَ التنـاذْ
يـوم التغـابُن عـلى التـضييعْ يَـوم الحـصَاذْ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه يوم الأربعاء ٢٣ القعدة سنة ١٢٤٩هـ:

واسـعَ الجـوذ هيّـا بنفحَـةْ واسـعَ الجـوذْ
من مواهبك لي يحـصل بهـا كـل مَقْـصوذْ
منكَ كل المنـى والفـضل والخـير معهُـوذْ
مـن لهـا يـا ولي غـيرك نؤمّلـه معـدُوذْ
ما لها إلا أنتَ يا من هُو غنـاءْ كـل مجهـوذْ
إن حبلَ الرجَـاءْ يـا سـيدي بـك مـشدُوذْ
والرجا في سواكَ إفلاسْ من باب مـرْدُوذْ
كلنا تحـت بابـكْ والكـرَم منـك مـشهُوذْ
في رجال الصَّفا من قـذْ وصـفْتَ لـداووذْ
أهـل عَـين اليقـين أهـل الوفيّـة بمَوعـوذْ
والصلاةُ على من به حـصَلْ كـلّ مقـصُوذْ

وقال رضِيَ الله عنه، بعد حصول الشّفاء للحبيب أحمد بن عمر بن سميط، في يوم الجمعة ٦ صفر عام ١٢٥٢هـ:

غـابَ الرقيـبُ وأرغِـمُ الحسّادُ ... وانزاحـتِ الأتـراحُ والأنكـادُ
وتبلّجَـتْ أقـمارُ أنـوارِ الهـدَى ... وصـفَا السـرورُ وعـادتِ الأعيـادُ
الله أكـبر صـاحَ شـاووشُ الهنَـا ... لمـا صـفَا في قطرنـا المـيرادُ
بـشرى بعافيـةٍ لنـا لمـا أتـتْ ... نـورُ القلـوب بوصْـلها يـزدادُ
حمـداً لمولانـا الكـريم بفـضله ... قـد جاءنـا الإمـدادُ والإسْـعادُ
فـالله يبقـي حبرنـا وينيلَـه ... مـن فـضله فـوقَ الـذي يعتَـادُ
فلكَـم بهمتِـه اهتـدَى مـن حـائرٍ ... فـازَ بهـا الآبـاءُ والأولادُ
يـا معـشر الأعـوانِ مـن إخوانـنا ... بيـتِ النبـوة مـن بطَـه سـادوا
قومُـوا لمـا يـدعو إليـه شـيخكُم ... نهـجَ الـذينَ للمعـالي شـادوا
مـا تـستوي الرتـبُ العـوال لعـاجزٍ ... إلا لمـن هـو في العُـلا جهّـادُ
فاعتـصموا بـالله وأحْيُـوا سـنة ... المختـار إن كنـتم لـه أحفـادُ
وارعُـوا ذِمَـام أئمـةٍ مـن قـبلكم ... عنـدَ النوائـب شـمّخٌ أطـوادُ
فـاقفوا لهـمْ وتتبعُـوا آثـارهم ... نعـمَ الليـوثُ الـسادةُ الأمجـادُ
فلكـم إلـه العـرش قـد أعطـاهُم ... ولحبّـه ولقربـه قـد فَـادوا
يـا فخـرهم يـا فـوزَهم يـا سـعدَهم ... دار الـسلام غـداً لهـم ميعـادُ
يـا عـترةً يـا إخـوةً يـا سـلوةً ... يـا مـن لهـم بـين الأنـام رَشـادُ
مـاذا مـع الغفـل الـذي غـرّتهمُ ... دار الغـرورِ ومـا بهـا نفّـادُ
يـا ويحهـم كـم ضيّعوا فـيما سَعوا ... وإلى عـذابِ النـار هـمْ وفّـادُ

يا أهل العقول تدبّروا يا أهل البصَا ... ئرِ أبصِروا فالعمرُ ما ينْعَادُ

وهو الذي فيه لكم نيل المرا ... دِ إن كنتمُ ترجونَه إسعادُ

بهدايةٍ وزهادةٍ وعبَادة ... فاز بها الأقطابُ والأوتادُ

فحذارِ من نظر العيون لجيفة ... خداعةٍ وبمكرِها تصطادُ

إن النفوسَ مع الهوى تختلُ بها ... رُبَّ عليمٍ بحبلِها ينقادُ

فيصير مفتوناً بها في غِرّةٍ ... وبحبها المغْمِي له ينكادُ

بالمال أو بالجاه كم من هَالك ... أودَى به الخسرانُ والإبعادُ

طوبى لعبد كيِّسٍ لا يبتغي ... دارَ الغرُور ولا لها يرتادُ

إن أدبرت صَار بأهنا راحةٍ ... أو أقبلتْ فهو لها بدّادُ

ذي عفة وفتوةٍ ومخافَة ... لله دأباً همه الميعَادُ

من كل أواهٍ منيبٍ قانتٍ ... ما همه العذالُ والحسّادُ

فالقومُ ما بلغوا المنى بمهانةٍ ... بل بالوجُود وما حوَوا قد جادوا

ولقد رقَوا للساميات واعتلَوا ... أعلى معالي ما لها إنفادُ

آهِ على ما فاتنا من هذي مَنْ ... جنْحَ الليالي ركّعٌ سجّادُ

يا فتيةَ القوم الكرام إلى متَى ... يمضي الزمانُ وأنتم رقّادُ

قوموا إلى كسْبِ المعالي عنوةً ... صيدُوا لها قبل أن تُصطادوا

والنفسُ إن عوّدتها في أصْلها ... فعلَ الجميل بطبعِها تنقادُ

يا ربّ بالحسنى فثبّتْ أمرَنَا ... حتى يكُن منّا لها استعدادُ

واجعل صلاتَك والسلامَ مضاعفاً ... ما دامت الأحقاب والآبادُ

لرسُولك النورِ الذي قَام به ... من ربّه الإيجادُ والإمدادُ

مــن بالمقــام المعتــلي خصّــصته يــومَ يقــومُ النــاسُ والأشــهادُ

والآل والــصَّحبِ الكــرامِ وتــابعِ مــا حركــتْ أغــصانَها الأنــوادُ

وقال رضِيَ الله عنه:

يــا ربَّنــا نجــدْ إنــا لبابــكَ نقــصِدْ

حاشَــاكَ تــرُدْ وقــد أتــى منــك موعِــدْ

رجاؤنــا فيــك نعْــدِدْ يحصُل بــه كــل مقــصَدْ

واهــلُ المكــارمِ أســعِدْ مــن لا لإحــسانه رَدْ

فُــزْ بــالنعيم المخلّــد فعنــدنا فيــه مــشهَدْ

في ذلــك الخلــدِ سرْمَــد والحاســد البــاغي يطــرَدْ

فــما لــه عنــدَنا يــدّ يــا اهْــلَ المــصافاة والــودّ

أمُّــوا إلى الفــرد الأوحَــد ولا تبَــالوا بمَــن نــدّ

* * *

هذه القصيدة ألقاها رضِيَ لله عنه، تجاه الحضرة النبوية، عند مواجهة المصطفى ﷺ، قال فيها:

وصَــلنا إلى حــي الأحبــة بعــدما تــذوبتِ الأكبــادُ مــن ألم الوجْــدِ

وقــرت لنــا الأعيــانُ بعــد احتراقهــا فللــه مــا أحــلى الوصــالَ ومــا يــدي

شربنــا كؤوســاً مــن رحيــق ودادهَــا ترى عرفه يسطو عــلى المســكِ والنــدِّ

سمَتْ بفخَارٍ يعجِزُ الوصفَ حصرُها فــلا مثلهــا في عــالم القبْــلِ والبَعْــدِ

فمجمعُ قولي إن وصفتُ جمالَها ... بأنّ امتداد الكل عن ذلك المدِّ
ألا يا رسولَ الله يا أكرمَ الورى ... ويا من له الإحسانُ بالصّفح والمدِّ
ويا عين إنسان الوجُود بأسرِه ... وقَادِمَ أهلِ الله في حضرة العنْدِ
أتينَاك زُوّاراً نرومُ شفاعةً ... تبرّدُ حرَّ البينِ والبعدِ والصدِّ
حبيبي رسولَ الله أمري مشكلٌ ... فكيفَ خلاصي يا ملاذي ويا قَصْدي
وليدكُمُ قد أثقلته ذنوبُه ... وفضلكمْ مبسُوط للحُرِّ والعبْدِ
وليس معي فيما أرَجّي وسيلةٌ ... سوى حبكمْ والقربُ أفضَل ما عندي
فقولوا بلغتَ السولَ والقصْد والمنى ... ونادتكَ بالأفراح طالعةُ السّعدِ
وتعرضُ مرفوعاً كريماً مبجَّلا ... وتنظمُ في سلك الكرامِ أولي المجد
عليكَ صلاةُ الله يا خير مرسَلٍ ... فأنتَ لرُسْلِ الله واسطةُ العقْدِ
عليكَ صلاة الله ما هبّتِ الصَّبا ... وما دامتِ الورقاءُ في أيكِها تشْدي
عليكَ صلاةُ الله ما لاح بارقٌ ... ومَا هطلتْ مزنُ الغمائم بالشَّهد

* * *

وقال رضِيَ الله عنه مخاطباً محبه علي محمد شماخ:

يا علي نلتَ سُولكْ من كريمٍ جوادِ
والمحبّين كلاًّ يسعفه بالمرادِ
قد دعونَاه وهو سامعٌ للمنادِ
نحمدُه نشكره إحسانهُ في ازديادِ

يـا سريـعَ الـدرك يـا مَـن عليـه اعـتـمادي
يــا غيَــاثي ومــأمولي وأقــصَى مــرادي
تمم الـسُّول واكـفِ كـلّ حاسـدٍ وعَـادي
حـسْبنا الله وحـده خَـير معطِـي وهَـادي
شـمّرُوا يـا صِـحَابي في سـبيلِ الرشَّـادِ
واقبلـوا نحْـوَ مـولاكم بمحْـضِ الـودادِ
واشكرُوا مـا بكُـمْ مـن فـضلِهِ والأيـادي
واشْهَدوا حسْنَ صنعِه في الأفق في العبَـادِ
علَّ يبدُو الـصّفا والنّـور مـن خـير وادِي
مـن هنَـا يـا أهـلي فـاضَ فـضْلُ الجـوادِ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه:

الحمــــدُ لله حمــــداً دائــــماً لا يبيــــدْ
عــلى نعَــم منــه تــترَى دائــماً في مزيــدْ
والحمدُ من فضلِهِ فهـو الحميـدُ المجيـدْ
مــن لم يــر إحـسَانه فلـيسَ هُـو برَشـيدْ
ولــيسَ لــه أمْــن عنْــد الله يــوم الوَعيـدْ
يا طالبَ الفوز والعَيشِ الرغيدِ الـسّعيدْ

أَقبلْ على اللهْ واحـذرْ نحْـوَ غـيرْهْ تحيـذْ
عـلى نعَـمْ منـهْ تـترى دائـماً في مزيـدْ
ما ثمَّ غيره ولا يـشفَعْ سـوَى مـن يُريـدْ
الله قُـلْ واسـتقِمْ هـذا المقـامْ الحميـدْ

هـذا بِـه الأمْـن والتبـشير يـومَ الوعيـدْ
أيـضا تبـشّره أمـلاكُ الحميـدِ المجيـدْ
كـما تـوَلاه في الـدنيا عطَـا لا يَبيـدْ
في جنة الخلد كَـم لـه مـن مقـامٍ سـعيدْ
في صـحبة الأنبيـاءِ ومـصْطفينَ العبيـدْ
لهـم بهـا كـلّ خـيرٍ والمهـيمنْ يزيـدْ
فينظـرونَ إليـه عيـداً سـمَتْ كـلَّ عيـدْ
تضاعَف أنوار فـيهم وأهلِهـم والوليـدْ
يكـون الكـلّ مـنهم كـلّ لـه مـا يريـدْ
تكوينْ من غـير حَـدٍّ مـن عطَـا لا يبيـدْ
فـرُّوا إلى ربكـم يـا مـصْطفين العبيـدْ
لم يعجِـزْه مبتـداكم كيـفْ أن لا يعيـدْ
بوعْد صَادق وهـو قـادرْ عـلى مـا يُريـدْ

سُبحانَ مَن لا لـهُ في ملكِه مـن نديـدْ
وكـلّ يـومٍ لـه شـأنٌ وخطـبٌ مجيـدْ
لا يشغله شـأن آتٍ قـد مضَى أو عتيـدْ
يا سعْدَ من هو مع المولى بقلبٍ فريـدْ
يـراهُ في كـل مـا ينظُـر ومـا لـه محيـدْ
فـذاكَ في جنـةٍ مـن قبـل يَـوم الوعيـدْ
يـا ربّ فـامنُنْ بهـا يـا مبـدئاً يـا معيـدْ
واحفظْ برحمتـك خلقـاً شِـيْبنا والوليـدْ
ثم الـصلاةُ مـع التـسليم خـتْمُ النشيدْ
عـلى الـشفيع المـصدَّر بالمقَـام الحميـدْ
والآل والصحْبِ دأباً كلّ صُـبحٍ جديـدْ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه:

يـا أحبيـابَ مهجَتـي وفـؤادي	لا تخلّـوا عبيـدكمْ في البعـادِ
روحُ روحي بقـربكمْ في حيَـاتي	وكذا حين مضْجعي في اللحـادِ
لـيس أسْـلو بغـيركم يـا مَـوالي	أنـتمُ سـلوَتي وشرْبي وزَادي
وكذا حين تشرقُ الأرضُ نـوراً	جـلّ نـورٌ مـا إنْ لـه مـن نفَـادِ
وهنـا يـسجدُ المؤمنـون حبّـا	واشـتياقاً لا للعَطـاء والأيـادي
يـوم ينـشرُ للمتقـين لِـواهُم	قـادمين عـلى الكـريم الجـوادِ

في سرورٍ هـل مثـلِ هـذا يهنَّـا لا وربِّ الـسَّما وربِّ العبـادِ
كـمْ سرورٍ وكـمْ نعيـمٍ مقيـمٍ يجتذيـهِ أهـلُ الهدَى والرشـادِ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه:

كيميـاءُ الـسعادهْ في التقَـى والزهـادهْ
سَعْدُ من هـو مشمِّرْ ذاك يعطَـى مـرادهْ
يهجر الكَـون وأهلـهْ ويُـديم العبـادهْ
مـع رجـاءٍ وخـوفٍ مركبَـان الـسعادهْ
رامقـاً للحقـائقْ قـائماً بالـشهادهْ
من هنا سوف يـصرْ سـابقينَ الـسِّيادهْ
مَـن رآهـمْ وربِّـكْ ينخلـعْ عـن مـرادهْ
ويضع خلـفَ ظهـرهْ كـلَّ رَسـمٍ وعـادهْ
دائـماً في تجارتـهْ ليـومِ معَـادِهْ
طالبـاً عمْـرٍ يبقـى لـيس يخشَى نفادهْ
بل مقيماً في الفردَوسْ غايـةْ مـرادهْ
في سرُورٍ ونُـورٍ دائـماً في زيـادهْ

* * *

هذه الأبيات لسيدنا الإمام الحبيب أحمد بن عمر بن سميط قال فيها:

وادي الخـيرات إن تـديرتموهُ فاسـتعدّوا لـه مـنَ الـصّبر عـدَّةْ

واكتفُـوا بالقليـلِ فيـه وكفّـوا ... بعد أخْـذِ الكفـافِ عـن شرِّ حِـدّهْ

حِدّة الحرْص فاحذَرُوها وعُـوذوا ... بـالكبيرِ القَـدير مـن كُـل شِـدّةْ

فقال سيدنا الإمام الحبيب الحسن بن صالح البحر:

وضَـعُوا للرسُـومِ حـدًّا فمَهـما ... تطلبُـوا الرسْـمَ تقَعُـوا في المكـدّةْ

واحـذروا الافتـانَ باهـلِ الزمَـانِ ... النـاكبينَ عـن السبيل المسـدّةْ

فهـمُ قـد عَمُـوا عـن الحـق حتـى ... لحقَـتهُم مـن المتاعـبِ حِـدّةْ

يـا لهـا ظلمـةٌ قـد اقتحَمُوهـا ... سـلكُوها بـأطمُعٍ مسـتجَدةْ

وحظوظـاً وأنفُـساً قـد سـبتهم ... ورمـتهم في لجّـةٍ مسـوَدّةْ

فالخلاصَ الخلاصَ قبل التقـاصي ... وعلـوقِ المخالـب المسـتهدّةْ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه، بعد أن سمعَ من بعض المتعلقين به هذا البيت:

* ألا يا بخْت من هُوْ يبيّتْ في اجتهادِهْ *

فقال مذيلاً:

على إخلاصِ قصْدٍ * مشمّرٍ في العبـادهْ ... ليحظيـهِ المهـيمنْ * سُـلافاً مـن ودادِه

ويخلـعْ كـلّ فـانيْ * ويـسمُو في سَـعَاده ... إلى أن يبلـغ القـصْدَ * مـن غايـةْ مـرادِهِ

ويلقي خلفَ ظهرِهْ * حظوظَهْ مع مرادِهْ ... ويحظى وصـل ميًّـا * وتُـسعِدهُ سَـعادِهْ

فهذاك الذي قد * حظيْ بهْ خـير سـادهْ ... أئمتنـا وأحبابُنـا * أهـلِ الزَّهـادَه

فهمْ أهلُ المكارمْ * وهُـمْ للنـاسِ قَـادهْ

قافية حرف الراء

وقال رضِيَ الله عنه:

فؤادي إلى ذكر الربوع أسيرُ ... ودمعِي على صحْنِ الخدودِ يسيرُ
وما ذكرُها يحزنّني ويهمّني ... ولكنّه ما في الفؤاد يثيرُ
من الشوق والوجد المبرّح والفنَا ... إليه بهَا منها حزينٌ كَسيرُ
يصفّق قلبي مذ يهُبّ نسيمُها ... وروحي تكادُ بالغرام تطيرُ
غُنيتُ بها طفلاً وكلّفتُ كاهلا ... وها أنا ذا وَجْدٍ بها وضريرُ
وكم يوحشّني من يلوذ بغيرها ... ألا إنّهُ عندِي حقيرُ صغيرُ
فوالله ما قلبيْ مشوقٌ لغيرِها ... ولستُ بعَون الله عنها أديرُ
فوجهي إليهَا لا يزالُ مواجهاً ... وطرْفِي برؤيا نورِهَا لقريرُ
فلا زلت أبكي إن رأيتُ صدودها ... وأهتزّ شوقاً إن يلُحْ لِيَ نورُ
حياتي بها إن واصَلتْ لسليمةٌ ... وإن هجرتْ فهي عليّ شرورُ
حمى الله أوقاتاً تبدّت بوصِلها ... فكلّ نعيم غيرَه لحقيرُ
فإن ساعدَتني بالوصَالِ فذاك ما ... أريدُ وإلا فالقرارُ قريرُ
وإني على كلّ المتاعبِ صابرٌ ... وما كنتُ عن ذاك الجنابِ صبورُ
فيا من بهم كلّ الجوانحِ أملئَتْ ... وهمْ دائمونَ في الفؤاد حضورُ

خذوني عن الأغيار أخذة رأفةٍ ... إلى حضرةٍ ما قطّ فيها غيورْ

ولكن بها من كلّ صبٍّ مولّعٍ ... له عن جميع الكائنات عبورْ

يوزّع أوقات الزمان بهمّةٍ ... ومحو وإثباتٍ لها ويسيرْ

على قدم التجريد والصدق والوفا ... صبورٌ بما يقضي الإله شكورْ

يهرولُ في قطع العقاب إلى الحمى ... وما صدّه نهج السبيل يديرْ

فتلك سبيلٌ قد عفتْ وتنكرتْ ... وربي على ما شاءهُ لقديرْ

• • •

وقال رضِيَ الله عنه:

أنا عبدُ ربٍّ له قدرةٌ ... كلُوني إلى كلّ أمرٍ عَسيرْ

فإن كنتُ عبداً ضعيفَ القُوى ... فربي على كلّ شيء قديرْ

وكيفَ أخافُ وبهِ ثقتي ... وعَوني بهِ وهو نعْمَ النصيرْ

فما العذلُ عند بمستمَعٍ ... ولا اللومُ، لا، والعليمِ الخبيرْ

• • •

وله رضِيَ الله عنه هذه القصيدة. وسببها: أنه شفعَ لمسكينٍ عند بعض الجند، وهو عوض بن سعيد الكثيري، فلم تسمح نفسه بقبول شفاعة سيدي فقال:

الله أكبر خابَ من يكابرْ ... وغابَ نجمُه بانقطاعِ دابرْ

ونحسَتْ نجومُه الغوابرْ ... وأدبرتْ أيامُه الزواهرْ

• • •

وانقلبَتْ بعد السرور تكدير ... وأبدلت بعد العَمار تغيير
وحوّلتْ بعدَ القُبولِ تبْويزْ ... بسلِّ سيفٍ للطغَاة باترْ

* * *

سيفٌ به كل السيوفِ تغمَدْ ... سيفٌ تحاشَا أن يفلّهُ حَدّ
سيفٌ أقد المعتدين بهْ قدّ ... وليس يبقَى منهمُ مناكرْ

* * *

يا من تجبر وانقلب بأنفِه ... يريد يطفي نورَنا بأنفه
هيهاتَ يلقَى جيشَنا وحتْفِه ... يعُود بعده مستهَانْ صاغرْ

* * *

يا حزبَ ربي أدركُوا بغارَةْ ... يا رَى معادينا وشَبّ نارَهْ
يا حامين الجارَ في ذمارةْ ... قوموا بنصْري واقمعوا المظاهرْ

* * *

ما يعلم أنّا نصرةُ المساكينْ ... وأنْ بنا يا يظهِرُ الله الدينْ
ويكبت أهْلَ البغْي والشياطينْ ... يزول كلّ البغْي طَيفْ عابرْ

* * *

فليس نَبْغي في الدنيا تكبّرْ ... ولا طلبْ للجاه أو تجبّرْ
فخابَ من يطلبْ خيالْ يعبُرْ ... إلا بعزّة من عزيزٍ قادرْ

* * *

تعالَ يا من يبتَغِي السلامة ... هلمَّ نحوي واطرَحِ الملامَةْ
أسقيكَ صافي صَفْوة السّلامة ... رَحيق مختومٌ بمسْك عاطرْ

وقال رضِيَ الله عنه: «هذه القصيدة نظمتُها في طريق المدينة، ثم ترددتُ في إثباتها وتركها، وبعدُ عزمتُ على أني إنْ وجدتُ دواةً: أنها إذنٌ في إثباتها. فبعد الخاطرِ ناداني، وأنا على الراحلة، السيد أحمد الجنيد باعلوي، وكان من المرافقين لنا في هذه الرحلة، فقال لي: تريد دواة ياحسن! فتعجبت من ذلك، وقلتُ: إنها أحسن إشارَة، فيها بشارة. فكتبتها:

نلنا المنى وانزاحت الستايرْ　　حبيبُنا أمسَى لنا مسامرْ
يا سعدَنا هذا عيانٌ ظاهرْ　　حقّتْ لنا كواملُ البشايرْ

* * *

أضحى بنا كلّ الوجُودِ عاطرْ　　ماذا تيا! قد خبْتَ يا مناكرْ
بل سيْدُنا أجلَى لنا المظاهرْ　　ما قصدُنا أنا لشي نفاخرْ

* * *

هو حسبُنا كل الوجود عابرْ　　ما وَصْفُنا إلا عديمٌ قاصرْ
لكننا سُدْنا به العشائرْ　　هذا لنا بالرّغم للمدابرْ
قد خصّنا من ليس له مؤازِرْ　　ولا لفضله حائزٌ وحاصرٍ

* * *

قد خصَّنا بالوصلِ والأماني　　بشرى لنا هذا النعيمُ هَاني
خطابنا لطائف المثاني　　شرابنا من خمرة التداني
محبّنا مسعوفُ بالبشائرْ　　خُدي له في باطني وظاهرْ

وقال رضِيَ الله عنه وهو في قيدون لزيارة الشيخ سعيد العمودي:

قد وردنا الحِمى محطّ البشائرْ　　ورأينا الجمالَ بالنورِ سافرْ

حضرةٌ قد زهَت بخيرِ إمامِ هو للمصطفينَ كنزُ الذخائرْ

يا ابن عيسَى يا غوثَنا يا شِفانا من دفينِ الفؤاد بينَ الضّمائرْ

جئتكُم زائراً وفي سرّ سرّي لوعةٌ واحتراقُ حشْوِ السرائرْ

فأريحوا بشربةٍ من حماكم عل تشرق حنادسي والدياجرْ

كم مُنِحْتمْ من كل سرٍّ أبيٍّ أريحيٌّ ما حاولتْه الدفاترْ

لأنه في الصدُور لأهْل التجلي والتملي بساميات الحضائرْ

حبكُمْ قد سرَى بكل لطيفٍ وكثيفٍ من باطني والظواهرْ

أسعفُوني يا سَادتي يا مَوالي إني الآنَ من قربكم غير صابرْ

ومحالٌ صبرٌ على البعد منكم والهوَى من قديم ثَاوٍ مخامرْ

يا أحيابَ مهجتي وفؤادي ارحمُوني إني عديمٌ وقاصرْ

لا تخلّوا عُبيدَكُمْ في عناءٍ وبلاءٍ من غمّه المتكاثرْ

مَا حياتي ولا زوال سِقَامي غير نزلي ما بين تلك المشاعرْ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه هذه الأبيات في عاشوراء سنة ١٢٦١هـ[١] متوسلاً إلى ربه:

عسى فرجٌ يأتي بهِ اللهُ عاجلاً يزيلُ العَنَا عنَّا ويكشفُ للضرِّ

فنصبحُ في أمنٍ بنعمَةِ ربّنا على أحسنِ الحالّاتِ في السرِّ والجهرِ

ونتلُو كتابَ الله حبّاً لوجههِ نسارعُ للمأمورِ في غايةِ البشرِ

---

(١) وفي نسخة: ١٢٤١هـ.

وبعدُ عسى قد هانَ إثمُهُ ... وفي غايةِ الإشفاقِ من ذلك الزجرِ
ورحمتُهُ عمَّ الأنامَ وفضلُهُ ... وليس بموصوفٍ بِعَدٍّ ولا حصرِ

• • •

وله رضِيَ الله عنه:

الحمد لله زال البؤسُ والضررُ ... وزُحزِحَ الخوفُ والمكروهُ والحذرُ
وجاء رَوحٌ من الرَّحمن منتظَرٌ ... قد بشَّرتنا به الآياتُ والسُّورُ
جُدْ يا كريمُ بما يذهَبُ به العَسَرُ ... فيصبحُ الناسُ مسرورينَ إذ شكَرُوا
فيسّر الشكرَ يا من عنده الخبرُ ... ولا يحولُ، سِواه الكلّ يعتذرُ

• • •

وقال رضِيَ الله عنه:

أنتم سرُوري ونُوري ... في غيبتي وحضُوري
أنتم معي في حياتي ... أيضاً وبطْنَ القبورِ
أرجُو كمالَ المسَرة ... يوم اللقاءُ والمصيرِ
هذا الذي أنا أرجو ... من سيّدي ونصيري
فكَمْ حبَاني بجُودٍ ... وكم كفَى من ضريرِ
أني مقرٌّ بذَنبي ... وليس لي من نَقِيرِ
جودوا بمنٍّ وفضل ... على العُبَيد الحقيرِ
منُّوا عليَّ بقُرْبٍ ... يكن لعَيني قريرِ
لا تتركوني بعِيداً ... فالبعدُ داء المضيرِ
رُوحي وريحانُ قلبي ... في قربكمْ والحضُورِ

وله رضِيَ الله عنه يوصي بعض المتعلقين به:

يـا إخـوتي ومَـن هـمْ أنـصَاري ... عونـاً عـلى تقـوَى العظـيم البـاري

كونـوا مـع الله يكـن معكُـمْ ولا ... تلـوُوا عـلى النـزْرِ الحقيرِ الطـارِئْ

واسْـعَوا إلى الله عـلى مـا كنـتُما ... فالانتظـارُ مفـوّتُ الأوطـارِ

والتزمُـوا التقـوَى بنـصْحِ مثابـةٍ ... عـن سَـائرِ الأتبَـاعِ والأوزارِ

ثـم اجعـلاً وجْـه الحبيـبِ قبلـةً ... أمُّـوا إليـه بكُـلِ بِـرٍّ جَـارِ

فاسـتجمعُوا في قربـهِ واسـتغرقُوا ... في حبِّـه بـسيدِ الأذكَـارِ

فالذكر مفتاحُ القلوب أيضاً ومِـ ... ـراجُ القلـوبِ لحـضرَة الجبّـارِ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه هذه القصيدة يوم الأربعاء جواباً لأبيات وردَتْ عليه من عمر بن سالم بن عثمان، يتضرع في كشف مهمٍ نزل به. أولها:

* يا الله يا ربّ يا خالِقَ جميعَ الصُّوَرْ *

فقال الحبيب الحسن:

يا مبدعَ الكَون يـا منـزلْ خَـصِيب المطَـرْ ... يا من تعـالَى عـن الإدراكِ لأهْـلِ الفِكَـرْ

أنـشَا العـوالمِ ولا قَـد كـان منهـا خَـبرْ ... وقـد أحـاطَ بهـا علـماً كـما قَـد قـدَرْ

فكمْ بهـا مـن عجَايـبْ ذي تهيـل النظَـرْ ... يا مرسلَ الطرْف ارجـعْ خاسِـئاً للبـصَرْ

هل ينكَرُ البعْث بعد أن كانْ هـذا ظهَـرْ!

فـما هـيَ إلا عمايَـةْ ويـلْ مـن قَـدْ كفَـرْ

مـن سـاعدَته العنايـة اعتَـبَرَ واذّكَـرْ

ووحّـدَ الله واستمـسكْ بـما قـدْ أمَـرْ

وتـابعَ المـصطفَى فـيما أمَـر أو زَجـرْ

هـذه طريقَـةُ حـزْبِ الله خـير البـشَرْ

بـل خـير كـلّ البريـة والمهـيمن ذكَـر

يـا الله بهـم نـسألكْ تفـريجْ كرْبَـة عُمَـرْ

تزيـل همّـه وتكـشفْ مـا بـه مـن ضرَرْ

منـك إليـك اللجَـا فـيما خَفـي أو ظهَـرْ

يا خير من جادْ واَعْطى والذنوبَ اغتفَـرْ

فأنـت أهـل المـننْ في الآن والمـستقَرّ

يا باعثَ الخلقِ من بعد انـدراسِ الـصُّوَرْ

الازواح مجموعـةْ إمّـا نعيمٌ أو في سـقَرْ

فكّـر لرؤيـاك فـيما سـاءَ منهَـا وسَرّ

فهـذه الـرّوحْ تلقَـى يـا قليـلَ البـصَرْ

فكَم عجايبْ هنا إن كـان قلبُـك حـضَر

وإلا فكـن مـثلها كـانَ الغـنَمْ والبقَـرْ

لكنّها ما عليهَا من حسابٍ أو مـن خَطَـر

وأنـت مـأمور مـستعْتَبْ وأيـن المفـرّ

في يــوم نــشرِ الــصحيفةْ والمخبــأ ظَهَــرْ
فــاليَوم تجــزَى بــما تعملُــه خــيراً وشَرّ

في ذلــك اليــوم يحــصد زارعٌ مــا بــذر
يــا طالــب الفــوز شــمر إن تريــد الظفــر

قــلْ ربي الله واصرِفْ عــن ســواه النظَــرْ
ولا تــرَى غــيره إلا محــالاً أو هُــو أثَــرْ

ووجّــه القلــب نحْــوه نــاظراً بــالفكَر
في مبدعاتِــه ومــا فيهــا جَــلاً مــن عِــبَرْ

تــرى وتــسْمَع لهــا تــسبيح ربّ البــشَر
مــا ينكــر الــشمْس إلا مَــنْ فقــدْ للبــصَر

فــإنْ شــهدتَه رأيتــه في البــدايع ظهَــرْ
بنور تحقيقْ مــا هــو نُــور شــمْس اَوْ قمَــرْ

فاشــهَدهُ إن كنــتَ ذا قلــبٍ وغــيرَه فــذَرْ
وهو مصرّفْ جميع الكَون منــشي الــصُّوَرْ

ما تظهِرُ الشمْس إلا نــورْ مــا قــد حــضَر
ونُــور مــولاك أبــدعْ كائنــاتِ العِــبَرْ

من الــصوامتْ وناطقهــا كجِــنّ أو بــشر
هذا هو الــشأنُ الأعظــمْ إذ يجيــلُ الفكَــرْ

يــدبر الكَــون واهلــه بالقــضَا والقــدَرْ
فــما هــم إلا عــدَمْ إن تمعــنَ النظَــرْ

يـا مـن يريـد النجَـا والسّعد في المستقرْ
فـوِّض أمُـوركْ وأصرِفْ للإلـهِ النَّظـرْ
ثـم اتَبِـعْ خـير خلـقِ الله زيـنَ البـشَر
ولازم الـصدْقَ والإخـلاصَ فـيما أمَـرْ
مـشمّراً في متـاجِرْ خـير مـا يتَّجـرْ
في الباقيـاتِ المسرَّة يـوم بعْـثِ الـصّوَرْ
أيـضاً لـك البـشْر في دار العنَـا والسّفَرْ
تعطى مـرادك وتكْفَـى كـل بـؤسٍ وشَرّ
وكم ترى من مواهب فـضل ربِّ البـشَر
والأنـسِ بـالله أعظَـمْ منـةٍ وأسَرّ
والختم صـلّوا عـلى المختَـار خـير البـشَر
وآلـه وصـحبه جميعـاً عَـدّ قطْـر المطَـرْ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه:

لك الحمدُ يا مستوجبَ الحمدِ والشكْرِ … عـلى نعـمٍ لا تُحـصَى بالعَـدِّ والحـصْرِ
لك الحمـدُ يـا مـسْدِي لنـا كـلَّ نعمـةٍ … وكاشـفَ عنّـا مـا ألمّ مـن الـضّرِّ
فمـن نرتجيـه غـيرَك الله ربَّنـا … ومن هو سواكَ كاشِفُ البؤسِ والـضرِّ
فيـا مـن عنَـتْ كـل الوجـوه لوجْهـهِ … وسـبّحهُ مـا في الوجُـودِ بـلا نكْـرِ
ويـا مـن يجيـبُ الـسائلينَ إذا دَعَـوا … ويعطـيهمُ مـا يـأملونَ مـن الـبرِّ

قصدناكَ أملناكَ أنتَ ملاذُنا ... وملجأنا في حالَيِ اليُسْرِ والعسْرِ

وقفنَا ببابكَ خاضعين برغبةٍ ... ومرتقبينَ فائضَ الجودِ إذ يجري

فجودك عمَّ الكائناتِ بأسرِهَا ... وخصَّ بها أهلُ الإنابة والذكْر

رجالٌ لهم من قدم الصدقِ سُلَّمٌ ... خصصتهمُ يا فارقَ الأمرِ في القدْر

بحكمٍ وأسرارٍ وأنوارِ طلعةٍ ... يفوق سناها طلعةَ الشمسِ والبدْرِ

لها عنَتِ الأذقانُ من كل وجهةٍ ... لها سبّحتْ ما في البراري وفي البحْرِ

فيا فوزَ من كانت عنايتهُم به ... فقد نالَ أمراً لا يكيَّفُ بالفِكْر

دنُوًّا وتقريباً وأنساً بحضرةٍ ... بها هامَت الأرواحُ في الصحْو والسكْرِ

ويومَ ألستُ قد أنابَتْ جميعُها ... بلى أنتَ ربُّ الكلّ في عالم الأمْرِ

ولما منَ الأمرِ العليِّ تنزلَتْ ... إلى موطنِ الأجسَام في مَوطن الخبر

وقد برزَتْ فيه عجائبُ قدْرةٍ ... بها غفلتْ عن شأوها عاليَ القدْرِ

فما سبقتْ منه عنايتُه لها ... أجابته بالإذعانِ حقّا وبالبِشْر

فإن تركَتْ في مهبط الجهلِ والشقاءْ ... ولم تهتد دامَتْ على الزيغ والكفْر

هنا حكمٌ قد سبقَتْ بمشيئةٍ ... فلم تغنِ عنها واضحُ الحجَج الغُرّ

فسَلْ ربك التوفيقَ والعفْو والرّضا ... له حامِداً في حالي العسْر واليسْرِ

إذا كنت ذا قلب منوَّر بالرِّضَا ... وإلا فإنّ الخير في الجدِّ والصبرِ

وكُنْ ذاكراً لله جلَّ جلالُه ... مُديماً عليه باللسَانِ وبالسِّر

ولازم كتابَ الله واتلُهُ خاشعاً ... تفوزْ بإكسيرٍ تسامَى على الدرّ

هو العروةُ الوثقى لمعتصمٍ به ... وفيه الهدى والنورُ والشرح للصدرِ

وكلّ علومِ الخلقِ والأمرِ قد حوى ... وتحقيقُ ما مرَّ وتحقيقُ ما يجري

هو أولُ إنشاءٍ كنقطةِ بائها ... وقبضتُه من نوره درّة الفخرِ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه:

يا قديراً ما مثلُهُ من قَديرِ ... يا نَصِيرِيْ ونِعْمَةُ مِنْ نصيريْ

أنتَ جنديْ لا اليافعيْ والكثيريْ ... كل طاغٍ يعدّ بذلَ حقيري

* * *

وقال رضِيَ الله عنه جوابَ أبيات وردت من بعض محبيه:

يا مالكَ الملكِ يا وهّابْ ... يا فاتحَ الغَيبِ والأبوابْ

يا منزِلَ الأمرِ في الأسبابْ ... يا مسبلَ السّترِ يا غفارْ

* * *

يا مَن إليكَ لجَا عبدكْ ... فقيرْ مسكينْ ما ينفَكْ

..............................[1] ... عن ذُلِّهِ حاملِ الأوزارْ

* * *

يخشى العواقبَ من ذنبِهْ ... مع عظْمِ إحسَانِ من ربّهْ

الذنبُ ألقَاه في كرْبِهْ ... وهو له غافرٌ ستّارْ

* * *

---

(١) بياض في الأصول كلها.

كــم ذا الـتـمادي عــلى الغَفلــةْ لاهٍ وسَــــاهٍ عـــن النقلــــةْ
مغـــــرُورٌ بـــــالزّورِ والمهلِـــةْ لا تختـــشي مـــن عَـــذابِ النـــارْ

* * *

يــا قلـبُ اقبـلْ عــلى مــولاكْ وقـــدِّمْ الـــزادَ في أخـــراكْ
فمــــن هنَـــا عينـــهُ ترعـــاكْ وتنكـــشف ظلمـــةُ الأغيـــارْ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه:

إذا مـــا سرَى بـــارقُ النجْـــدِ في مزونــهْ حكَـى مـدمعيْ مـاطرهْ
لبعديْ عن أحبـابِ هـمْ سـلوتيْ بـــذكراهمُ مهجَتـــي حـــائرهْ
فحتـى متَـى سـادتيْ وحـشتيْ متــى تـصبح أحوالنــا سَــابرَه
أحيبـابُ قلبـيْ علـيكمْ سَـلامْ ألا فاســـمعُوا منـــيَ العــاذرَهْ
فـــإنْ تمنحـــونيْ بلقيـــاكمُ فبــشرايَ بــينَ الــورى ظــاهرَهْ
وإن تبعـــدونيَ مـــن وَصـــلِكمْ فتلـــكَ إذاً كـــرّةٌ خـــاسِرَهْ
أرومُ اللحــوقَ وشَــيمُ الــبروق يــدعْ عــبرتيْ بــالجوى زافــرهْ
يثبطنـــيَ الـــوِزرُ عـــن حـــبكمْ ويُقعـــدُني العجـــزُ بالـــدائرهْ
خــذوا بيــديْ وارحمــوا وحــشتيْ وإن كانـــت البـــاعُ لي قـــاصرهْ
فحـــسبي هـــواكمْ أُهيـــلَ النقـــا فــما العــينُ في غــيرِكمْ نــاظرهْ
مـضى العمـرُ بي في اتبـاعِ الهـوى وأمّــــارةُ الـــسوءِ بي غـــادرَهْ

مسيءُ الفعالِ كثيرُ الخبال ولم أذكرِ الموتَ والآخرة

فيا عالمَ الحالِ قبلَ السؤالِ ويا غافرَ الذنبِ يا ساترهْ

ويا مدركَ الحائرَ المستجيرَ ويا راحماً بهْ ويا ناصرهْ

أقِلْ عثرتي والسبيلَ اهدني وما كان في السرِّ يا خابرهْ

فهذا إليكَ اعتمادي عليكْ فحسبي وقوفي على ظاهرهْ

وطِلْ يا إلهي بقا شيخِنا لتحيى بهِ منهجَ الدائرهْ

إمامُ العلومِ مداوي الكلوم فلا زالت الكأسُ بهْ دائرهْ

وصلِّ وسلِّم على أحمدٍ ملا العرشِ والفرشِ والآخرهْ

* * *

قافية حرف السين

و هذه الأبيات نظمها يومَ الأربعاءِ سلخ شهر صفر سنة ١٢٤٨هـ وقد أقبَلَ عليهِ بعضُ الحاضرينَ بماءٍ يريدُ شربَهُ، وهو رجلٌ من خراسانَ، يدعَى بالسيد محمد الخراساني، جاء زائراً وادي حضرموت، ومرَّ إلى تريس، وزار سيدنا الحسن، فقال:

اسقِنا يا محمدْ شربةً تذهِب البَاسْ
شربةً من شرِبَهَا راحْ يسطُو على الناسْ

شربة أهل الصفا في جُنح ديجُور الأغلاسْ
قوم ما يسمَحون أصْلاً بتضييع الأنفاسْ

كل يوم لهم عيدٌ لياليهمُ أعراسْ
همهم ربُهم لا للحيَل والتلبَّاسْ

همهمْ ربهمْ يلقون مبْنَى على ساسْ
غيرهمْ كلّ ما يبنيهْ يخرّب ويهتاسْ

يا جمالُ اذكُرِ الموتَ وجرِّد ولا تاسْ
إن قبضكَ أو بسطْكَ اطرحْ له نخوةَ الرأسْ

وجّه القلْب نحوه واجعل الذّكر حرَّاسْ
واشتغل به عن الكَونين تحظَى بمقْبَاسْ

من حمى الشقّ الأيمن ذي به الطّور قَـد راسْ

آه يا حَسْرتي علـى مـن لا يـرى منـه نـبراسْ

مـا التفَـت للعُـلاَ يتبـع تـسَاويل خنـاسْ

والحظـوظ الخسيـسَة مـن قبـائِح وأدنـاسْ

هـم حبايبـه واَحبابُـه ولـو كـانوا أجنـاسْ

مـنهم الخامِـل المستُور خَـافٍ عـن النـاسْ

مـا يـرى عيـشَهُ الهـاني سـوَى في التطَـيْلاسْ

مـا يـرَوا في سِـوى محبـوبهمْ غـير إفـلاسْ

ربّ صـلِّ وسـلِّم دائـماً عـدَّ الأنفـاسْ

عَ النبـيِّ المـشفع صـفْوَة الجـنّ والنـاسْ

* * *

قافية العين

قال رضِيَ الله عنه، هذه الأبيات يوم السبت فاتحة جماد الآخر سنة ١٢٤٩هـ بعد قراءةٍ في كتاب (الجوهر الشفاف) ببلد سيؤون:

ضياء النور في الديجور يلمَعْ ... وللأحباب بدرُ الوصْل يطلَعْ
بدا نورٌ لنا في الكونِ يسْطَعْ ... وريحُ النصر لأهْلِ البغْيِ زعزعْ
وسيفُه للعدَى بدّد وقطّعْ ... بأحبَابي وأسْيادي تجمَّعْ
وجيشي سَوف يلقَى من تمنّعْ ... يبدد شملَه والرأسَ يخضَعْ
ومن كأس المنية سوفَ يجرَعْ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه هذه الأبيات لبعضِ أهلِ الفضلِ من العلويينَ وقد طلب منهُ كتابَ «الإقناع»، مِراراً، فلم تسمحْ نفسُهُ بإرسالِ ذلكَ الكتابِ لعزتِهِ عليهِ فلما كثُر إلحاحُهُ على ذلكَ أرسلَهُ إليهِ وكتبَ لهُ هذهِ الأبياتِ:

يا من غدا بنظام درٌّ فائق ... يجلي الصّدا ويروِّقُ الأسماعَا
لا زلتَ تبدي في الفنون كمينَها ... وتكونَ في روضَاتها رتّاعَا
وتفيدُ من ثمَرِ العلُوم لطائفاً ... غرّاءً بملكِ الأرضِ ما تبتَاعا
هذا الكتابُ فأنتمُ أحرَى به ... أنتم بميدانِ السباق سِراعَا

وقال رضِيَ الله عنه:

يـا مـن بهـم هـام الفـؤادُ صبابةً عطفاً على الصبُّ الكئيبِ الموجَعِ

ظمـآنَ حيرانَ الفـؤادِ مـن العنَـا بالبعْـدِ عـن ذاك الجنـابِ الأرفَـعِ

يبكـي عـلى عمـرٍ مـضى في غِـرّةٍ سـاهٍ ولاهٍ عـن سُـلوك المـشرَعِ

لم يـتهـر في الليـلِ فرصَـةَ غفْلـةٍ لم يخْـشَ عاقبـةَ المقَـامِ الأفظَـعِ

آه عـلى مـا فـاتَني مـن هـذي مَـن سَـاروا إلى ذاك الحـماءِ الأمنـعِ

قـوم سـمَتْ أسرارُهـم فتبلجَـتْ ورقـوا إلى العليـاء أرفَـع موضـعِ

أوقـاتهم عيـدٌ لهـم وزَمـانُهم يزهُـو بهـم وهـمُ مـلاذ المفـزعِ

وهـم رجـالٌ خاضـعونَ لـربهم يـشفُوا القلـوبَ بفيـضان الأدمُـعِ

لم يلتهـوا بالفانيـات ومَـا بهـا بـل همّهـم يـومُ الحـسابِ الأجمـعِ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه:

يـا حـيّ يـا قيـوم يـا مفزَعِـي

أنـت غيـاثي في الـدنا والمرجـعِ

فرّجْ همومي وجَلّ الـصمَّ عـن مسْمَعي

واجعلني أدْعُو لك أهل القرْب والشاسعِ

فـضلاً ومنّـا فجُـد يـا ذا الغِنـا الواسِـعِ

نـاد القلـوبَ الـسليمَة للنّـدا تـسْمَعِ

نسلك إلى الـصدق حقـاً في سَــوا المشرع
نجــدّ بالجــدِّ بـــإخلاص ولا نـــدّعي

نـــولّي الكـــون ظهـــراً علّنَـــا نرتعـــي
هيــا بنــا يــا أحْبَــابي ومــن هُــو مَعِــي

* * *

وقال رضِيَ الله عنه:

هــا أنَــا عبــدٌ بالفِنَــا ... وهنــا المطالــب أجمــعُ
عطفاً على كلفٍ بكُـمْ ... ولوصــــلكُمْ يتوقّـــعُ
فتهيــأت تزهُــو لنــا ... وانــماط عنهــا البرقــعُ
الله أكــــبر حَــــسْبُنا ... هــذا الــدواءُ الأنفــعُ
بذْرُ السعادة قـد طلَـعْ ... بـــرقُ الإرادةِ يلمَـــعُ

* * *

قافية حرف القاف

قال رضِيَ الله عنه:

يا حبيبَ القلوب أنت حبيبي   ما لقلبي إلى سِواكَ اشتياقا
قرِّب البُعْدَ عنّي ربِّ وصِلني   واسقني كأسَ ودُّ دِهَاقا
ذاك رُوحي وراحتي وارتياحي   سعْد عيدٍ من ذلكَ الوصلِ ذاقا

* * *

قافية حرف الكاف

ومرَّ يوماً ببعض المقابر في صِغره، قبل تطلّعِه على شيءٍ من العلوم الظاهرة.

قال: فجرى على لساني بيت، وهو:

عن الناس لا تسألْ ـــ واسألْ عن نفسِكْ

ودُمْ في تفانيها ـــ ولا تنسَ رمسَكْ

* * *

قافية حرف اللام

قال رضِيَ الله عنه هذه الأبيات أوانَ ظهور المبتدِع الوهّابي:

يا عظيمَ الشأن والقَدر العَلي	يا إلهي ومليكي أنتَ لي
بك نستنصِرُ فاقْمَع من عَدا	سرعةً في عجَلٍ لا تمهلِ
وبأسمائكَ الحسانِ اَسْتنجِد	وبآياتِ الكتاب المنزَلِ
وبطه المصطفى خير الورَى	وبكُل الأنبياء والرسُلِ
بالكَرُوبيينَ عجّلْ نصرنا	وبأملاك الصفيحِ المعتلي
بعليٍّ المرتضَى ليثِ الوَغى	دمرِ الأعداءَ وشتّتْ واخذُلِ
وبزهرانا البتول أجبْ لنا	وبكشّاف الأعادي زلزلِ
بالحسَنْ ثم الحسينِ أدركوا	بسيوفٍ مرهَفاتٍ صُقّلِ
وبطيّار الجنان المتقَى	وبزين العابدين الأكملِ
ثم بالباقرِ أستاذِ الملا	زالت الأتراحُ وانزاحَ الخلي
وكذا بالصادقْ اعني جعفراً	وبموسى الكاظمِ اَدْرك واعجلِ
بمحمدْ وبعيسَى غارةً	شتّتْنْ شملَ العِدا في عجلِ
بالمهاجرْ أحمدٍ نلنَا المنى	بعُبيدِالله حبرٍ أفضلِ
وببصريٍّ وسالمٍ ابنِهِ	وجديدٍ وادعُ من نسلهْ علي

وبعلـــــويٍّ وأولادِهْ ومَـــــنْ　　بحِمَــى مربــاط صــارَ معــتلي

جــاء نــصرُ الله والفــتحُ معــاً　　نــادي الأعــداء بخوفِــه ممــتلي

سَــلك بــالجيليْ فريــدِ عــصرِهِ　　لأمــــانِ المعتـــدينَ زَعَـــلِ

غــارةً يــا نجــلَ طــهَ سرعــةً　　تأتِ نحـوي قُدِّسـتْ عـن مهـلِ

وبغــــزّالِ العلـــومِ كنزِنــــا　　والقــشيريْ والإمــامِ الحَفِــلِ

صـاحبِ القـوتِ مـعَ مَـن مثلـه　　مــن إمــامِ وهُمــامِ أكمـــلِ

كـــلّ صـــوفيٍّ أتـــى في وقتِـــه　　في ســـويٍّ نهجِـــهِ كالـــشَّاذِلي

تأتِنــا الأفــراحُ مــن ربِّ الــسَّما　　شـــتِّتْ شــملَ العِــدا والعُــذَّلِ

ربّ ســالكُ بالفقيـــهِ المنتقَـــى　　المقـــدَّم في الزمـــانِ الأولِ

غــارةً يــا شــيخَ أشياخِ النُّهــى　　تــأتِي منـكَ يـا محمـدْ بـن علـي

ويــأولادكَ نعْـــمَ خمـــسةٌ　　خُـصَّ علـويْ مـن غيـورٍ أعْـدلِ

وبابنيـــهِ عفيـــفٍ وعـــلي　　تــمَّ سُــوليْ واســتنارَ منــزلي

نــادِ صــاحبَ يَبْحِـرٍ سُـمَّ العِـدا　　وجمــالَ الليــلِ ذا النــورِ الجـلي

ربنــا دمِّــر بــسقافِ العــلا　　خــضْمنا القَــالي لمــن كــان ولي

وبـــسكرانٍ ومحـــضَارٍ أتـــى　　نـــصرُنا في عجـــلٍ لم يمهـــلِ

وبعبـــدِالله ذاكَ العيـــدروسِ　　الهُـــمَامِ وأخيـــهِ الأمثـــلِ

وأبي بكـــرِ بعَـــدنيٍّ شُـــهِرْ　　ووجيـــهِ الـــدينِ همِّـــي يـــنجلِيْ

وأبي بكـــرِ ســـلالةِ ســـالمِ　　وبنيـــهِ أدعهُـــمْ هـــمْ غـــوثُ لي

وبـــصاحبِ شـــعبِنا ذاكَ أحمـــدٌ　　نلـتَ مقـصودي بخـيرِ واصـلِ

وبنيــهِ الكــل زالَ خــصمُنا … بمــلامٍ وعَــذابٍ أنكــلِ

وادع جفرِيَّ الورَى ليثَ الوَغى … عابـد الـرحمنِ ذي المرعَـى المـلي

ويعطّـــاسٍ عمـــرْ ســيّدِنا … وأبي جحـدبَ ذي الفخـرِ العـلي

ربِّ بالحــدادِ عجّــلْ نــصرَنا … ذاكَ عبــد الله يــا نعــمَ الــولي

يــا ابــن علـويٍ غـارةً في سرعـة … فإلهــك بالـــذي تــدعُو مــلي

بــابن زيــنِ الحـبر وابنــه جعفـر … ربّنــــا للمعتــــــدينَ زوِّلِ

وســــميطِ العــــارفينَ ملجـــأً … وأخيــهِ شــيخ حَــبرٍ أفــضلِ

وعـــليٌّ ابـــنِ عبــد الله والــــ … ــعارفِ الـسقافِ شـيخ أكمـلِ

وبنيــهِ خــصَّ نخبــةُ دهــرهِ … عمـرَ مـن سـارَ في الـنهجِ الجـلي

يا آل علـوي يـا سـلاطينَ الهُدَى … هــدُّوا أركــانَ العــدوِّ المهَــلِ

غــارةً مــنكم إلينــا سرعــةً … يــا حمــاةَ الجــارِ ممــا بــه بُــلي

ذوِّقُــوا بــاغيكمُ مــرَّ النَّــوى … بنيــارِ الــبطْشِ يُمـسِي مغْـتلي

يـــا عبـــادَ الله ارمُـــوا رميـــةً … نحـــوهُ بالنافــذاتِ النبــلِ

يا ابنَ صالح يا ملاذي في الـورى … هــذه الأبيـاتِ خـذْها واقبـلِ[1]

وبهــا نحـــوَ الإلـــهِ المرتجَــى … مـــستجيبِ الــدعواتِ ابتهـلِ

فــدعاكَ مــستجابٌ عنــدهُ … قــولُ صــدقٍ عاريـاً عـن جـدلِ

ربنــا عجّــلْ بنــصرٍ نحوَنــا … وأزلْ مــا نابَنــا مــن وجَــلِ

بابــكَ المقــصودُ إن خطــبٌ عَـرا … مــا لهــا الا أنْــتَ يــالفردَ العـلي

---

(١) هذا البيت لعله مزيد من احد نُسّاخ الديوان.

تــمَ نظمــي بالــذينِ ذكــروا — حــزبَ طـه المـصطفى المزّمّـلِ
صـــلواتُ الله تغـــشاهُ عـــلى — عــدِّ أوراق النبــاتِ المخْفــلِ
وكـــذا آلٍ وأصـــحابٍ لــــهُ — وختــامُ الــنظمِ حمــدُ المفــضِلِ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه:

الحمــدلله نلنَــا كــلَّ مطلــبْ وسُــولْ
وواجهتنــا غــزال الحــيّ بعــدَ الطلــولْ
وواصَـلتنا ضـحًى والنـاس عنهـا غفـولْ
وطـوقتني حماهـا الكـلّ عرضـاً وطـولْ
فقلـت أهـلاً وسـهلاً يـا ظُبَـيَّ الرمـولْ
قد طاب وقتِي ونلت المنتهَى في الوصـولْ
في حضرة الجمْـع لمـا أن وقَـع لي حـصُولْ
ولا أبَــالي بحــسَّادي ولا بالعَــذولْ
من لامني في هوَى غزلان حـاجِزْ جهُـولْ
هم منية القلْب يـا سَـعْدي بـذاك النـزولْ
إن لم أراهــم بعينــي هُــم بقلْبـي حلُـولْ
ولا أبــالي معَــاهم شُــهْرتي كــالخمولْ
فمَــنْ ســواهمْ يـراهمْ يخْتَـشي مـا يقـولْ
دعْ ما سـوَاهم وكـن فـيهِمْ عليـاً جهُـولْ

هنـــاك يفْجَـــاك سرٌّ مـــا تنَلْــه العقــولْ
فلازم الصمْت واحذَر أن تكُـون عجـولْ
والختم صَـلوا عـلى المختَـار طـه الرسـولْ

* * *

وله رضِيَ الله عنه متوسلاً إلى الله تعالى:

ألا يـــا الله يـــا ربٌّ يـــا عَـــالم بحَـــالي
ويـــا مـــن لـــه سُـــؤالي وذلّي وابتهَـــالي
ويـــا مـــن هُـــوَ مقـصِدٌ لأربـابِ المعَـالي
قصدتكَ يا عظيمَ الكـرمْ جـزلَ النـوالِ
ومن يقصدْك حاشَا يرجـعْ منـك خَـالي
فإنك ذو الكرَم والجـود تعْطـي لا تبَـالي
وكـــم دلّيـــتَ حـــائرْ إلى طـرُقِ الكـمالِ
فأصـــبحَ راقيـــاً في ذرَى أعْـــلَى المعـــالي
وكم قويـتَ شخـصـاً ضَـعيفاً ذا كـلالِ
فأصـــبح ذا قُـــواءٍ يـــصادمْ للجبَـــالِ
ولا فضلك بمخْصُور حاشَا ذا الجـلال
ولا قاصِدك يرجعْ من الإحـسَان خـالي
ولا يرتـابُ مـن لاذَ بـكْ يـا ذا الجـمالِ
وقـــد جئنـــاكَ بإفلاسِـــنا في كُـــل حَـــالِ

وســــيئاتٍ رزيّـــة كأحمــــالٍ ثقــــالِ

كقطــرِ البحــرِ عــدًّا وذرّاتِ الرمــالِ

فـلا تـنقِصْ رجـائي ولا تخـرِسْ مقَـالي

فأخشَى عزَّ قهرك ولا أخشَى فعَالي

فعنْ وَصـفي الـدنيّ تعَـالى ذو الجـلالِ

وإني اليــوم حطّيــت رحْــلي وارتحــالي

فاجعل سيدي فيـك شُـغلي واشـتغَالي

قريــرَ العــين دأبــاً مُطــالعْ للجــمالِ

وفي قلبي جلالـكْ لـيعظُم فيـك حَـالي

* * *

وله رضِيَ الله عنه:

الـــربُّ جــلَّ تجــلّى	ومــنَّ جُــوداً وفــضلا
هـــذا عطَـــاهُ تعـــالى	أعطـاه مـن لـيسَ أهْـلا
يــا ســعْد مــن أهَّلــوه	قـد صَـار للوصْـل يُجـلَى
يـــدعَى كـــريماً عظـــيماً	ويرشُـف الكأس وَصْـلا

* * *

وله رضِيَ الله عنه:

الحمــد لله طــابَ الأنــس والهــمّ زالْ

بوصلِ من هو حياة الروح لأهل الكـمالْ

حبايب القلْبِ ذي عشْقَةْ سواهُم محال

هذا المنَى والهنَاءْ عسى بِنَا لا يزال

من فضْلهِ لا بحَولٍ منّنا واحتيال

أنتم مُرادي وبغيتي يا موال

لا تجعلوا غيركُم في مشهدي له مجال

* * *

وقال رضِيَ الله عنه:

منية القلْب هلْ للبِعَاد اتصَالِ

فإن واصَلتمُوني دانَ لي كلّ عالي

أسفعوني بنظرةْ شافية سُقْم حالي

فإنّي اليوم يا أحبَاب حطّتْ رحَالي

مثقَل الظّهر بأوزَار الخطايَا الثقَالِ

فارغ اليدّ من الإحْسَان غَاوٍ وخَالي

وآنتُم مُرَادي وأسْيادي وأنتم مَوالي

* * *

وقال رضِيَ الله عنه هذه القصيدة يوم الأحد ١٤ الحجة سنة١٢٥٢هـ:

جامعَ المال لك مالَك ومولاي لي مال

منتظر فضْلَه الواسِعْ ولو كنْت بطّال

لا بعلْمٍ ولا تقْوَى ولا صَالِح أعمالْ
مفتقر منكَسِر بالبابْ واقِفْ بالاثقالْ
منتظِر فضْله الفيَّاض من غير مكيَالْ
عبدْ بالبابْ واقِفْ ما علَى الغير يحتالْ
ما يرَى للسُّوَى قُدرَةْ ولا عُشْر مثقالْ
لا ولا رغبةٌ لُه في سِوَى عالِمِ الحالْ
يا حبيبي إليكَ القصْد في جمعِ الاَحوالْ
ما سرُوري سِوَى أن يصبحَ القلْب لي خالْ
عن مرادي ومرْغوبي كذا جمع الاَشْغالْ
في مرادِ الذي منه المواهِبْ والإِفْضالْ
فانياً في مراده بالغَدايا والآصالْ
جامعاً فيه لا أصْغي إلى عَذلِ عذّالْ
ذاك كأسُ الصّفا للمخلصين أهل الاَحْوالْ
لا ينالُه سِوَى من جاذْ بالحَال والمالْ
أهل حَقّ اليقين أوتَادُها مثْل الاَبْدالْ
سعْد من كانَ مَعهُم لو معُه عشر مثقَالْ
يصبحُ الكَون به عَاطِر ولُه نُور هطّالْ
ينقشِعْ به ظَلام الجهْل والغَمّ ينجَالْ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه سلخ شهر ذي الحجة سنة ١٢٥٠هـ:

لا نشكُر إلّا إلهَ العرشِ نعْم الوكيلْ
فمنْ نرجّيهِ أو نبغِي بهِ مِن بديلْ
وفخرنا بهْ وبهْ نقوَى لحملِ الثقيلْ
ولا نباليْ بالاعدا همْ كثير اَو قليلْ
نهدّهمْ لو يكونوا جيلْ في إثْر جيلْ
وكيفَ لا والإله الفرْد مَعنَا حيلْ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه بعد فراغه من زيارة تريم سنة ١٢٤٤هـ:

فاضَتِ الأنوارُ والفتحُ حصَلْ ... وتجلّى ربُّنا عزَّ وجَلْ
والنعيمُ الصِّرفُ قد وافَى لنا ... قصُرتْ عنهُ المساعيْ والحيلْ
جلَّ مولانا القديرُ المقتدرْ ... ما لإحسانهْ تعالى مِنْ مثَلْ

* * *

وهذه الأبيات مما أوصى بها أحدَ أولاده:

يا مريدَ الشانِ والقدرِ العليْ ... امْسِ عن حظِّك والأهْواءْ خليْ
واسلكَنْ سبلَ الزّهادهْ والتُّقى ... إن هذا الشانْ شأنُ الكُمَّلِ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه هذه الأبيات ٢٤ رمضان وقت السحر مع توجههِ في الدعاء:

يا سميع الدُّعا يا ذا الهباتِ الجزيلة　　يا الذي ليسَ لهْ كفؤٌ ولا حدْ مثيلهْ

مبدع الكَون مولانا وهوْ لهْ كفيلـهْ　　ياحياةَ القلُوبِ الصافياتِ الصقيلهْ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه:

يا سريع الدّركْ غارةْ على أهلِ الـضّلالهْ　　وارحم الخايفَ المسكينْ يـا ذا الجلالـهْ

ربِّ عجّل بها يا اللي عليك الوَكالـهْ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه ليلـة الاثنيـن ٥ الـحجة سنة ١٢٥٢هـ بعد صلاة العشاء:

يـا إلـهِ الـسما يـا مـنْ لـه الأمـر كلُّـهْ　　مـا لحـد شي معـه في كـلّ دقـهْ وجلـهْ

كلهمْ تحتَ حكمـهْ كلهـمْ تحـتَ ظلـهْ　　أسعد أهـل اليمـينْ الفـائزينَ بفـضلهْ

وأبعَد اهْل الـشمالِ الخـاسرينَ بعدلـهْ　　وسقى الـسالكين كاسَات ودّهْ ووصلهْ

فغدَوها يمـين مـن بـين علّـه ونهلـهْ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه:

يا إلـه الـسماء يـا مـنْ لـهُ الأمـر كلّـهْ

يا الذي كلّ ما في الكَون من فيضِ فضلهْ

ارحمِ الخلق واردُدْهـمْ إلى خـيرِ ملّـهْ

لا تـدعهمْ عـلى طـرقِ الغَـوا والمذلّـهْ

فانهم ضُعف ما حذ منهمُ طـاقْ حملـهْ
والعـدوّ اللعـين اسـعَدْ بخيلِـهْ ورجلـهْ
لا تدعنا وهُـمْ نهلـكْ بأشـباكِ حبلـهْ
والرَّجـا فيـك يـا حنـان إذ أنـتَ أهلـهْ
قـد قـصَدنا إلى بابِـكْ بخـشيهْ وذلّـهْ
تُبْ على من عصَى مـنهم بعلـمِ اَو بجهلـهْ
وانـصُر الـدِّين بـالوالِيْ وقـوِّم بعدلـهْ
يا لهـا خـصْلةٌ تـصلحْ بهـا كـلّ خـصلهْ
الورَى عاجزٌ عنها وهي منْـكَ سـهلهْ
يـستقيمُ الحنيفـي بـكْ وتجمـعْ لـشملهْ
يا القدير الذي ما يعجِـزُه أخْـذ مهلـهْ
مـن سـواكَ لـه نقـصُد ومـن ننتظـر لـهْ
جد بها يا عظـيم المـنّ رحمـهْ ووصـلهْ
بيـدكْ الأمـر يـا مـولاي دقّـهْ وجلـهْ
والذي بـا يقـيم الـشرع أهـدِهْ ووَلّـهْ
والــذي يبتغــي الطغيــان آذِنْ بعزلــهْ
اهدِه إنْ شئْتَ يا ديّانْ أو شـئْتَ شِـلّهْ
واجعلـه بعـدَما قـد جَـار خـاسي بذلـهْ

* * *

قافية حرف الميم

قال رضِيَ الله عنه يوم الاثنين ١٣ الحجة ١٢٥٢هـ:

هبــت نُـسَيمات حبّــي ... في جـــنْحِ الظّـــلامْ
فبـــشرتني بقُـــرْبي ... مـــن تلـــكَ الخيـــامْ
فأذهبـــتْ كـــلّ كَــرْبي ... وأســـقَتني المـــدَامْ
فقمـــتُ نـــشوانَ لبّــي ... بأحبَـــابي القِـــدامْ
وقلـــتُ ذا سُـــول قلبِـي ... بـــل أقـــصَى المـــرامْ
يا حادي العيسِ عُـجْ بي ... عـــن أهـــلِ المـــلامْ
وقـــلْ لهـــم: لا، وربِّي ... مـــا أصْـــغي للكَـــلامْ
تريـــد دفعِـــي وجَـــذْبي ... عـــن عَـــالي المقـــامْ
فكيـــف أصْـــغي لعتْـــبِ ... أيقَـــاظٍ لي نيَـــامْ
ومـــا بهِـــمْ مـــا بقلبِـــي ... مـــن فـــرْط الهيَـــامْ
وفـــيهمُ صـــحّ سَـــلْبِي ... أحبَـــابي الكـــرامْ
جنـــودُ ربي وحِـــزْبي ... قومُـــوا في ازدحَـــامْ
سُـــلّوا سـيوفاً وقُـــضْبِ ... وارمُـــوا بالـــسهامْ
مـــن لم يبَـــالِ بحِـــزْبي ... مـــن هـــؤلاء الطّغـــامْ

إن لم يفيقــوا الخطـــبِ　　مـــن رغـــيِ الـــذّمامْ

يلقــوا بــه كــلَّ صَــعْبِ　　والعـــزّ يزمَـــى قُــمَامْ

كم قد رَأوا شُؤم عطبِي　　لمـــن تعـــدّى وحَـــامْ

حَمَـــى مـــصوناً بـــرَبِّي　　خـــلاقِ الأنـــــامْ

فهـــو عـــمادِي وحـــسبي　　وهُـــو لعـــزّي دوامْ

هيـــا بنَـــا يـــا محبـــي　　فاشـــدُد للزمـــامْ

واركـــب جـــواداً تلبّـــي　　مـــا تهـــوَى المقـــامْ

بـــل في الغالـــبِ تنبـــي　　بـــشَوقها والهيَـــامْ

نهـــوَى انقـــضَاها لنخبـــي　　مـــن وَجْـــدِها والغـــرامْ

حتـــى تفـــوزَ بقـــربِ　　في دار الـــــسّلامْ

مع خـير عجـمٍ وعـربِ　　في خـــير عـــيشٍ دوامْ

مـــع أنبيـــاءٍ وصـــحْبِ　　والـــصالحينَ الكـــرامْ

ثـــم الـــصلاة عـــلى احمـــدْ　　يتبعُهـــا الـــسلامْ

مـــا نـــاح قمْـــرِي وغـــرّدْ　　مـــن فـــوق البـــشامْ

والآل والصحب سرمَـدْ　　مـــا جنَّ الظـــلامْ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه:

يـا نجْـل بُـوبكْر قـدْ لَـكْ في المعَـالي سـهُومْ

سـاعدتْ مـن هـو بقلبِـه للفـضَائل يـرُومْ

يهنـاك مـا تبغَـاه مـن كـلّ خـيرٍ يـدُومْ
واحذَرْ من أهل الجفَا من كـلّ ظَـالمٍ غـشُومْ

حـذارِ صُـحبة أولئـكْ إنـما هـي سُـمومْ
صاحِبْ هُدِيتَ أولي التقوَى وخَلّ الرُّسُـومْ

ذي مـا بهـا فَـوز في العقْبـى ولا هـيْ تـدومْ
وكـن مسَابق إلى الخـيرات تكفَـى الهمُـومْ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه، يخاطب محبه أحمد محمد باشراحيل[1]:

يهنـاكْ يـا أحمـدْ مقـامَ الزاهـدين الكـرامْ
هـذا المـرامُ الـذي مـا مثلُـه مـنْ مَـرامْ

بـشراكْ بـالفَوز عنـدَ الله يـوم القيـامْ
وهـذه الـدّار غايتهـا إلى الانـصرَامْ

لا تحـسبَنْها ودَعْهـا للغِـشَام اللئَـامْ
لي شـادَوا أركانهـا ظنّـوا لهـا مِـن دوامْ

حاشَـا وكَـلا فـما فيهـا سرُورْ أَو مقـامْ
وكيـفْ يـسكُنْ إليهـا مـن وراه الحِـمامْ

---

(١) في نسخة: باشميل.

بل يرْمي أطماعها رَمْيَ الكَنَس للقُمام

يا سَعْد من بتَّها اللهْ ثمَّ استقامْ

على المحاسِنْ يراقبْ من هو يراهُ دوامْ

يسمُو بهمته ما يشغِله جمعُ الحطامْ

باقٍ لمولاه فانٍ عن جميع الأنامْ

ثم الصلاة على المختار بدر التمامْ

والآل والصّحْب ما فاحَت رياح البشامْ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه، يخاطب بها محبه سالم بن عبد الله بن سمير:

يا سَالم الله ينيلَك كل عَالي مقامْ

وتبلغ السُّول في الدّنيا ويَوم القيامْ

في صحبة المتقينَ العَارفينَ الكرامْ

أهل الهدَى والمكارِم والقلوبِ السلامْ

من همهم ربّهم وطاعته بالدوامْ

يبغُوا جوار الذي من ينزِله لا يضامْ

تحيةً منه يلقاهُم بها بالسلامْ

هل مثْل هذا يروِّع أو يجيه اهتمامْ

يهناه رضوان ربّ العرْش مَولى الأنامْ

هذا ينَال المزايَا والهباتِ العظامْ

وقــد تجـلى لهــم في حُورِهــا والخيــامْ
وفي نَعــيمٍ مقــيمٍ مــا لَــه انــصِرامْ
اليــوم يَــوم الجــوايز والمزايَــا العظــامْ
وكشْف ثغر المحيّى وارتـشَافِ المـدامْ

❋ ❋ ❋

قافية حرف النون

وقال رضِيَ الله عنه هذه القصيدة يوم السبت فاتحة شهر صفر سنة ١٢٥٠هـ مستغيثاً إلى الله بحصول الرحمة فحصلت بعد إنشائها بأيام ببركته نفع الله به:

يـا كامـل الإفـضَال والإحسانِ ... يـا متـصِفٌ بـالعفوِ والغفـرانِ

يـا مـن إليـه الملتجـأ والمشتكى ... يـا منقـذَ الحيران واللهفَـانِ

يا مـن هـو المعبُود والمقصُود مَن ... لـيسَ لـه في ملكِـه مـن ثـانِ

يـا حـيُّ يـا قيـومُ يـا حَنـان يـا ... منـان يـا رحمـن يـا ذا الـشانِ

يا ذا العُلا يا ذا الـسَّنا يـا منزلَ الــ ... ـتوراةِ والإنجيـلِ والفرقـانِ

يا من لـه السَبعُ الطبـاقُ ومَن بها ... عَـانونَ للتـصريفِ بالإذعـان

يـا مـن أحـاطَ بـالوجُود بعلمِـه ... وكَـلاه بالإحـصَاء والإتقـانِ

يا من بصَرْفِ ظهوره قـد احتجَـبْ ... عـن أن تـراه بـصَائر العميـانِ

يا باطناً حـارتْ عقـول أولي النهـى ... حتـى اطمأنـتْ حيـرة العرفـانِ

كـل الوجُـودِ بـأسره لـكَ سـاجدٌ ... ومـسبّحٌ بتـصاغُرٍ وتَـواني

أدرك عبـاداً ضُـعفَا ذو فاقـةٍ ... أنـت الحلـيمُ وإن عـصَاك الجـاني

كـم تتـودّد بـالنعَم يـا سـيدي ... وتقابـلُ العـصيانَ بالإحـسانِ

ولقـد أتينـا بذلـةٍ وتـصاغُر … منتظـرين لغيثـك المنّـانِ

جُـدْ يـا رحيم برحمـةٍ في قطرنـا … وكـذا إلهـي سـائر البلـدانِ

من أهل ملتنا وإن هُـم قـد عـصَوا … وتجـاهرُوا بـالظلمِ والعـدوانِ

هـذه صـفاتُ ظلمِنـا مـع جهلنَـا … فـامْنُن بوصْـفِكَ يـا عظيـمَ الـشانِ

مـا في الوجـود مـن نؤملـه سـوَى … معروفِـك الجـاري مـدَى الأزمـانِ

حاشـاكَ تردُدْنـا وقـد عوّدتَنـا … محـضَ الجميـل عـلى هـوانِ الـشانِ

يا مسْديَ الخيرِ الجزيل ومسبلَ الـ … ـستْرِ الجميـلِ لقاصِـيها والـداني

نحـن عبيـدٌ ضـعفاءُ أودَتْ بنـا … سـبلُ الجفـاءِ معـرّةَ الخـسرانِ

فأقلْ وسامحْ يا حليم وارحـم عبا … دكَ يـا رحـيمُ يـا مبـدعَ الأكـوانِ

نسألكَ بالاسْم العظيم يا محيي الـ … ـمَيْت الـرّميمِ وخَـالقَ الثقلـينِ

وبمصْطفاكَ من الأنـامِ وسَـائر الـ … ـرُسُلِ الكـرام هـمْ خـيرة الـرحمنِ

وبحق جبريل الأمين وأهْلِ الصّفيـ … ـحِ المعتلـينَ في حـضرة الـديّانِ

ثـم بمَـنْ قـرّبْتهم أعْـلَى العـلا … رقّيـتهم بـالحولِ والبرهـانِ

ميكَـال إسرافيـلَ عزرائيـلَ مـن … صرّفْـتهم في سَـائر الحـدْثانِ

هـم أهـلُ طاعتـكَ كـما قَـاموا بهـا … مـن غـير مـا حَـطٍّ ولا نقـصَانِ

يـا الله بهِـمْ وبحقّهـمْ وبـسرّهم … تنـزلْ غيوثَـك بالرِّضَـا في الآنِ

واجعل صَلاتك والسلام مُـضَاعفاً … لنبيـكَ المختَـارِ مـن عـدنانِ

والآل والأصـحاب الكـرام وتـابع … مـا ثـارت الأنـواء عـلى الوديـانِ

وقال رضي الله عنه:

حبائبَ القلبِ منُّوا ... على الفقيرِ المعنَّى
فاسقوه كاساتِ وصلٍ ... حتى عن الكلّ يفنَى
يصبحْ ويمسي ويسكرْ ... ويجتني خيرَ مجنى
من حضرة القرب يدْنو ... بقابِ قوسينِ أو أدْنى
ذا مطلبُ العبدِ منكم ... فأعطُوه ما يتمنى
وفضلُكم ليسَ يحصى ... ولا لحَذ فيه منّا
والجودُ منكم قديمٌ ... وهْو الذي يتثنى
حاشاكمْ يا مولاي ... إنْ تقطَعُوا منه سَهْنا
من ينتظر صدْقَ وعدِه ... ليس خيالاً وظنّا
جُودوا له واسعِفوهُ ... فضلاً وجُوداً ومنّا
هذاك روحي وراحي ... هذا النعيمُ المهنّأ
فإن مننتُمْ بسؤلي ... سعِدتُ حسًّا ومعنَى
لا تقطعُوا يا أهَيْلي ... مَنْ بهواكُم معنَّى
حليفَ شوقٍ ووجدٍ ... إن زارَه طيفُ لبنى
يا صَاحبي وظهيري ... ساعدْ على وصْلِ حسناءْ
إن كنت تبغي السيادَة ... والفوزَ حسناً ومعنَى
واغشَ سبيلاً مضيئاً ... ما يحتذيه معنَّى

يــزور طيــف خيــالٍ ... يــبلى ويخــرَبُ ويفنــى

لا تنظــر الــزّورَ تفــتَنْ ... تــضحي بــأسرٍ معنّــى

بكـــل حـــظّ وخـيـمٍ ... وكـــل مـــا كـــانَ يفنَــى

* * *

وله رضِيَ الله عنه:

يا جزيلَ العطا يـا ذا المواهـبْ والإحسانْ

جُد عليَ بالرّضـا إن الرضـا منتهـى الـشأنْ

فـإذا كنـت راضي طَـاب وقْتـي والأزمـانْ

وأخصبَ العَيش والتكدِير ولّى والأحـزانْ

فاسمَعُوا يا أهلَ وقتي نظْم قَـولي والألحـانْ

رجالكم والنسَاءُ من سَائر الإنْـسِ والجـانْ

لـو تـرون أنهـا تزهُـو بهـا حُـور رِضْـوانْ

إذ بهـا يـؤمَنُ الخـائفْ ويطلـق بهـا العَـانْ

إذ مــدَدْها بــذكر الله في كَــون مَــا كــانْ

من جميعِ الـصَّوامتْ والنواطِـق والأكْـوانْ

يا سميعَ الدعاء مَن ليس في الملـكِ لـه ثـانْ

سبَّحت لك عظيـمَ الـشّأن تـسبيحَ إذعـانْ

اسْـقني يـا حبيبـي كـأسَ وذّلك في الآنْ

كـأسَ أهـل الـصّفا وأهـل المحبـة بعرفـانْ

باتّباع النبيّ المصطفى نسل عدنانْ
عليه صلى إلهي عدد الإنس والجانْ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه وهو بمكة المشرفة، يمدح شيخه الحبيب عمر بن سقاف رضِيَ الله عنه:

هبَّ النسيمُ على غصُون البانِ ... فتمايلتْ من وجدها أغصَاني
وذكرتُ أحباباً بوادي المنحنَى ... فاستعبرت من ذكرهِمْ أجفاني
هيا نسيمُ أعذْ عليّ من عَرْفهم ... إني بهمْ ولعٌ كثير أشجانِ
فمتى يشافهني بريدُ وِصَالهمْ ... يطفِي لهيبَ البعد والهجْرانِ
إني لأفدي مبشّري بوصَالهم ... نفسي ورُوحِي أو يكون جَناني
هذا لعمري أنهم سادُوا الورَى ... وحباهم الرحمنُ بالإحسَانِ
قومٌ إذا هجعَ الأنامُ وجدتهمْ ... متعرّضينَ لنفحةِ المنّانِ
قوم إذا أرخَى الظلامُ قاموا إلى ... شرْبِ المدام شرِبُوا لها في الآنِ
سارُوا على نهجِ الطريقِ فسُقوا ... كاسَ الرحيقِ بوابلٍ هتّانِ
مثل الإمام الغَوث سُلطانِ الملا ... شَيخِ الشيوخِ العَالم الربّاني
من أذعنتْ غُلَبُ الرقابِ لفخْره ... وسَما على العظماءِ والأقرانِ
يا عُمَر المشهور يا قطبَ الورى ... يا من به نرجُو صلاح الشأنِ
رِقّوا على دنَفِي وفرطِ صَبابتي ... فالبينُ عنكم والبعَاد أوهاني
فاسقُوا عُبَيداً جاءكمْ متعطشاً ... من أعذَب الكاسَات في الأدنانِ

ثم الصّلاة على النبي وآله ... ما غرد القمري على الأغصَانِ
أو نسنستْ ريحُ الصّبا في سَحرٍ ... فتمايلتْ فيها غصونُ البَانِ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه، مخمساً لقصيدة سيدنا الحبيب عبدالله الحداد، التي مطلعها:

* عليك بتقوَى الله في السرِّ والعلنْ *

إذا شئت أن تدْعَى حميداً ومؤتمنْ ... وتنبو بعزٍّ في العشيرة والخدَنْ
وتسكنَ في جنّاتِ عدنٍ وتخلدَنْ ... **عليك بتقوَى الله في السر والعلَنْ**
وقلبك نظفه من الرجس والدرن

فما السعدُ إلا أن يلاحظْك ودّها ... وما قاتلي إلا جفاها وصدُّها
فدع ما سواها إنما هو عبدُها ... **وخالف هوَى النفْسِ التي ليسَ قصدُها**
سوى الجمع للدارِ التي حشْوها المحَنْ

فكن يا أخيَّ عن هواهَا مجرَّدا ... وكُنْ لمريدِ النجح عوناً ومسعِدا
وكُن قارعاً للبابِ للنجْحِ منجدَا ... **واصحَب ذوي المعروفِ والعلم والهدَى**
وجانبْ ولا تصحَب هديتَ من افتتَنْ

وكن بقضَا مَولاك راضٍ مسلّما ... وكن زاهداً فالزهدُ أوصَلُ سلّما
وكن قانعاً بالدونِ وارضَهُ مغْنَما ... **وإن ترْضَ بالمقسُوم عشْتَ منعّما**
وإن لم تكن ترْضَ به عشْت في حزَنْ

فيا من يريد الوصل هيًّا بعاجلِ إذا شئت أن تسمو بأوج المنازلِ

دع الكلّ وافنَ في حياة التواصُلِ وصِلْ بقلبٍ حاضرٍ غير غافلِ

ولا تلهُ عن ذكر المقابر والكفَنْ

أتلوي عن العليَاء وترْضى بجيفةٍ أبى الله أن تسوَى جناح بعوضَةِ

فهذا ضياعُ العمر في غير مريةِ وما هذه الدنيا بدار إقامَةِ

وما هيَ إلا كالطريق إلى الوطَنْ

فيا طالبَ العليا دواماً تملقَا إذا شئتَ أن تكسَى حبُوراً ورَونقَا

هلمَّ إلى دار السّعادة واللقَا وما الدارُ إلاّ جنةٌ لمن اتقَى

ونارٌ لم يتّقِ الله فاسمعَنْ

أرانا حيارَى عن سبيل نجَاتنا كأنّا على دار الغرور دوامَنا

عصينا ظلمْنا بالذنوب نفوسَنا فيا ربِّ عاملنا بلطفك واكفِنا

بجُودكَ واعصِمْنا من الزّيغ والفتَنْ

وصيّر لما يرضيكَ كُلّ مرامِنا وألّفْ على طاعتكَ بين قلوبنا

واسلُك بنا جمعاً سبيل رشَادنا ووفّقْ وسدِّدْ واصلحِ الكلَّ واهدنا

لسنَّة خير الخلْقِ والسيدِ الحسَنْ

محمدٌ الهادي الرفيعُ مقامُه ختامٌ لرسْلِ الله مسكٌ ختامُه

فطوبَى لمن كان به اعتصَامه عليه صلاةُ الله ثم سلامُه

صَلاةً وتسليماً إلى آخر الزمَنْ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه تخميساً للقصيدة المذكورة أيضاً:

إذا شئتَ ملكاً سرمدياً بلا ظعنْ بجناتِ عدنٍ سعد من هيَ لهُ وطنْ
وتُدعى عظيماً في الوجودِ ومؤتمنْ **عليكَ بتقوى الله في السِّرِ والعلنْ**
وقلبكَ نظفهُ من الرجسِ والدرنْ

فجرِدْ هواها إنما المجدُ مجدُها ودعْ ما سواها واغتنمْ صفوَ ودِّها
فكلُّ المعالي تحتَ راياتِ جندِها **وخالفْ هوى النفسِ التي ليس قصدُها**
سوى الجمعِ للدارِ التي حشوها المحنْ

فبئساً لها كمْ أوردت موردَ الرَّدى حبيباً لها صبّاً يبيتُ مسهَّدا
فتَرِّكْ هواهَا واعزمِ السَّير مُنجِدا **واصحَبْ ذوي المعروفِ والعلمِ والهدى**
وجانبْ ولا تصحبْ هُديتَ من افتتنْ

بها في عناً لم يقْضِ منها المغرَما إذا زاد شرباً زادهُ وهجُ الظَّما
وقد قسمَ الرحمنُ رزقاً وأحكَما **وإن ترضَ بالمقسومِ عِشتَ مُنعَّما**
وإن لم تكنْ ترضى بهِ عشتَ في حزنْ

وإن شئتَ أن تسمُوا بأوجِ المنازلِ وتُسقى شرابَ الأكرمينَ الأفاضلِ
دعِ الكونَ منهُ عالياً والأسافلِ **وصلِّ بقلبٍ حاضرٍ غيرِ غافلِ**
ولا تلهُ عن ذكرِ المقابرِ والكفنْ

وشمِّرْ لأعلى راحةٍ وسعادةٍ وخلِّ وراكَ كلَّ فانٍ وفائتِ
وكن عازماً تحظى بكلِّ كرامةٍ **وما هذهِ الدنيا بدارِ إقامةٍ**
وما هي إلا كالطريقِ إلى الوطنْ

فإيـاكَ أن تحـرصَ عـلى مهبطِ الـشَّقا   فتلهيـكَ عــن دارِ الكرامــةِ والبقَــا
فطُـوبى لمـن بالـصّالحاتِ لها ارتقـى   ومــا الــدارُ إلا جنــةٌ لمــن اتقَــى
ونــارٌ لمــن لم يتــقِ اللهَ فاســمعَنْ

ونحــنُ بهــا في غايــةِ الـشُغْلِ والعَنـا   حيـارى بهـا لا نـذكرُ المـوتَ والفَنَـا
أضــعْنا عزيــزاً لــيسَ بالـدُرِّ يثمنَــا   فيــا ربِّ عاملنــا بلطفــكَ واكفنــا
بجـودِكَ واعـصمنا مـن الزيـغِ والفتَنْ

وأيقِظْنَــا يــا ربَّنــا مــن رُقادنــا   لنأخــذَ عــدتنا ليــومِ معادِنــا
ونطــرحَ دنيانــا ونغــدُ لزادِنــا   ووفـقْ وسَـدْدْ واصـلحِ الكـلَّ واهـدِنا
لـسنةِ خـيرِ الخلـقِ والـسيدِ الحسَنْ

حبيــبُ إلــهُ العــرشِ أعْـلَى مقامَــه   فـسبحانَ مـن عـن نفـسِهِ قـد أقامَـهُ
بــهِ بـدأ التكـوينُ وهــو ختامُــه   عليــهِ صــلاةُ اللهِ ثــمَّ ســلامُهُ
صــلاةً وتــسليماً إلى آخـرِ الـزمنْ

* * *

وقال رضِيَ اللهُ عنه:

بِــاللهِ يــا طيــبَ الأحــوالْ   يــا ذي جمالَــكْ تــولاني
قــفْ لي قليــل فــداكَ الحـالْ   يــا كامــلَ الوصــفِ فتّـاني
ما انظُر إلى أهـلِ الثـرَهْ والمـالْ   إلا إلى عـــالي الـــشّأن
بقدرتــه صَــادمِ الأبطَــالْ   تــصَدّق القَــول فُرسَــاني
من ينكِرِ القَولْ مـن الأنـذالْ   يــبرز إلى سُــوحِ ميــداني

أوفَى لــه الــوزْن والمكيَــالْ | يــرجح عــلى الكــلّ ميــزاني
وفــضل ربي عــلَيّ مــا زالْ | وفي المــــلا يرتفِــع شَــأني
وإن كنت قاسي كثير أخطالْ | هــو يبـدل العُـسر بـسران
يـا واسـعَ الجـود والافـضَالْ | يا مـن هـو القـصْد في الشأنِ
إلـيـك وجهــتُ بالآمــالْ | وأنــت قــصْدي بــلا ثــاني
أســألكَ شربــةْ هنَـاءْ يَـا والْ | جُـدْ يـا مهيمنْ عـلى العَـاني
بكاسِــها سلــسبيلِ الحــالْ | شرابِ أهـــلي وخِــلاني
ذولاك ذي سُعْدهم قـد طـالْ | سـمَوا عـلى القـاصي والـداني
مقــامهم لـيس هــو بالقـالْ | إلا بتحقيـــق عرْفَــــاني
مــا همهــم جمْعُهــم للــمالْ | ولا التفـــاتٌ إلى الفَــاني
محبـوبهم جـل عـن الأمْثـالْ | ولا يــرَوا غــيره ثــاني

* * *

وقال رضِيَ الله عنه هذه الأبيات، وقْتَ السحَر، قبل دخوله مدينة شبام:

نـــسيمَ الأســحارْ | البَـــارحْ أرّقنـــي
وهـــيّجَ التــذكارْ | لكامـــل الحـــسنِ
وفي الحـشا كالنّــارْ | مــن شــدة الـشجْنِ
يا حَادي شلّ الطـارْ | قُــم بي وسَــاعدني
واذكـر حمـاةَ الجـارْ | لي حـــبّهم فنّــي
ومَـن هـواهم صَـارْ | مجـرَى الـدماءْ منـي

هيـــا لأخـــذِ الثّـــارْ | يـــا جـــيرة الـــيُمْنِ
غـــارَةٌ عـــلى الفجّـــارْ | بالـــضرْبِ والطعْـــن

* * *

وقال رضِيَ الله عنه هذه القصيدة يوم الإثنين ٢ الحجة سنة ١٢٥٢ هـ:

ما لنَـا غـير مولانـا وهـو ملتجَانـا | حـاضِرٌ نـاظرٌ معنـا ويـسْمع دعانَـا
لا وعزته ما قدْ قـطّ خيّـب رجَانـا | يـا عـذول انتبـذْ عنّـا وبـشر عِـدانا
إن مولى السَّما معنا وإن قـدْ عـصَينا | قد سقانا سلاف الوُدّ بـه قـدْ حبانـا
حبهُ في سُويْدا القلبِ مِنْ قدْ نـشَانا | نحمدهُ نـشكرهُ إذْ خـصّنا واجتبانـا
إن ظلمْنَـا وخالفْنـا إليـه شُـكَانا | فاغتفرْ للخطَـا منـا وسـارعْ شِـفانا
ثـم عجّـل ببـشرانا وزيّـد صَـفانا | كيفَ للمجترِي ما يرعَوِي من أذانا
ما نظَر فيها وقع فيمن تعـدّى حمانَـا | فلـه الحمـدُ لا نحـصي عليـه ثنانَـا
شكرُنا منه بل والشكر أكبر عطانَـا | حبـذا مـا أمرنـا بـه ومـا لـه دعانَـا
ربنـا قونـا واشـدُد بحبلـك عُرانَـا | قرّة العَين في طاعتِـه يـا مَـن تـوانَى
واتباع النبي المختَـار مـن قَـد أتانَـا | مـا نـرَى غـيره والغـير عنـه ثنانَـا
بالكتـابِ المبـين النّـور غايَـة مُنانَـا | فله الحمـدُ أن قَـدْ خـصَّنا واجتبانَـا
يا لها مـن مفـاخرْ سـاميَة لا تُـدانى | من رحيق المثَاني كـأس حبّـه سَـقانا
بالكتابِ المبـين الـرّبُّ كمـلْ هنانـا | فيـه مطلوبُنـا بـل كنزنـا بـل غنانَـا
رب صَل على من بالهدَى قد دعَانـا | وعلى الآل والأصْحاب ما فَجْر بانا

* * *

وقال رضِيَ الله عنه سلخ جماد الآخر سنة ١٢٥٠هـ وقد حصل من بعض الجند أذى في بعض المتعلقين به:

الله أكــبر فــاز قلبِــي بــالمنى ... وترحّلتْ عني همـومي والعنَاءْ

وتبلجـــت أسرارُ سرّي بهجـــةً ... إلى أن بدا لي النورُ من ذاك الفنـاءْ

وأتتْ بشائر مـن إليهم وجْهتي ... هم كنزُنا هم ذخرُنـا هـم فخرُنَـا

كم في الأعادي قد أرَونـا نـصْرنا ... وبفـضلهم المكـارم لنـا والمنَـى

يـا مـن تعـدَّى واستملّ بظلمِـه ... وأراد يطفِـي بـأنفِ زُوره نورَنـا

إنـا برزْنـا للمعَـادي جهـرةً ... فـإذا أردْتَ حربَنـا فـابرز لنـا

وإذا صرخْتَ إلى جنـودك جنـدُنا ... جادتْ بهم بيضُ المواضِي والقِنـا

نحـن أسـودُ الله في أرضٍ لـه ... الـصائباتُ سـهامُنا ورماحُنـا

إن كنت تبغي للسلامة فـارعوي ... أولم تـشأ في عاجـلٍ تلقـى الفَنـا

* * *

وله رضِيَ الله عنه:

يا سيدي يـا عظيـمَ الـشأن يـا ذا المـنَنْ

يا من إليه التجائي مـن صرُوف الـزمَنْ

أتاكَ بالـذلّ والإفـلاس عبْـدُك حـسَنْ

وقـد أتتـه أمـورٌ زيّدتْـه شـجنْ

ما له سوَى جودك الواسع لها من مجَنّ
كفَى بعلمِكْ عن الظاهرْ وما قَدْ بطنْ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه:

يــا واســعَ الجــودِ والرضــوانِ ... يــا مبــديَ الــنعماء والإحــسانِ
يــا مــن تعــالى مجــده وجلالُــه ... وجمالُــه عــن مــشبهٍ أو ثــاني
كل الصوامتِ والنواطـقِ سـاجدٌ ... ومــسبحٌ بــشهادة القــرآن
ويرى ... أولـو النهـى مـن فتيـة ... علمُــوه بــالتحقيقِ والإيقــانِ
قـد خـصّهم مـولاهمُ وحباهُمُ ... بــالعلمِ والإتقــان والتبيــانِ
سادُوا وجادوا في رضَـا مـولاهمُ ... ووقـاهمُ الـشحَّ الخبيـثَ الـداني
خلعوا للذّاتِ الدنَا مـن خلفِهـم ... واســتغرَقُوا في طاعَــة الــرحمنِ
يهنـاهم طيـبُ الحيـاةِ وجنّـةٌ ... عاليــةٌ في حــضرة الــديّانِ
وسقاهـم كـأسَ الـودادِ فـأذهلوا ... في حبّــه عــن قاصِــيها والــداني
طوبَى لهم ما كان أطيبَ عيشِهم ... أعيــادُهم في قربِــه وتــداني
من يدري مـا أعطـاهمُ مـولاهمُ ... أو مـا حبـاهُم مـن نعيـمٍ هـاني
هــذا ويابــشراهمُ يــومَ اللقــاء ... يـا سرَّ يـومٍ مـن عظـيم الـشأنِ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه:

صدحتْ وريقـاءُ الـسرور بدوحَـةٍ ... زهريــة قــد أينعــت أغــصَانها

فتكــت بقلبــي لوعــةٌ وصــبابة ... مــذ خــاطبتني بــشجيْ ألحانهــا

أغــرَتْ غرامــي بغــزالٍ في الحمــى ... كــأنّ الــسويدا محلّهــا ومكانهــا

وطفقــتُ في بحــرِ الغــرام متــيماً ... ثمِــلاً بهــا مــستغرقاً في شَــأنها

مهــلاً بهــا مــن خُــودَةٍ روحيّــةٍ ... قــد عطّــر النــادي شــذَا أردانهــا

فعــلى البقــاع إذ أشرقــتْ أنوارهــا ... وجبَ الــسجودُ لرَغمهــا شــيطانها

لله مــــا أبهــــى منَــــارَ جمالهــــا ... في الخــافقين لقــد سَــما سُــلطانها

يــا صــاحِ عــن هــمّ الدنيــة فــانتهزْ ... وانهضْ مع أهل الــسبقِ في ميــدانها

شمّر ذيولَ العزم واجهَد في السُّرَى ... والنفسَ سُقها عــن بــساط أوطانهــا

واقطــعْ ألوفــاً ألفَــتْ وتحــيرَت ... واسّــسْ عــلى حــزمِ التقــى بنيانهــا

والعــينُ في شــؤم الظــلام تتبعــت ... ذَوّب بــــأنّ الــــدمع في أجفانهــــا

بــذّل بخــوض اللهــو فــيما لا يحــل ... ذكْــــراً بــــه تحــــدُو إلى عرفانهــــا

واهجر قــرينَ الــسوء واســتبدل بــه ... قومــاً ســكارَى في فــسيح جنانهــا

في روضَــة العرفــان والإيقــانِ قــد ... بــانَ لهــم مــن جمعهــم فرقَانهــا

يــا حبــذا شرْبُ الكــرام مدامــةً ... قــد غيبــتْهم عــن ســوَى دَيانهــا

والــزَمْ كتــابَ الله واستمــسكْ بــه ... واتبــعْ لــشرعِ المــصطفى عــدْنانها

واقتد بساداتِ الورَى أهل الــسرَى ... مــن عــترةٍ قــد خــصّها رحمانهــا

واخلصْ لمولاك الكريمِ واحذر من الـ ... ـكِبْرَ الــذميم يلقيــكَ في طغيانهــا

عرج على الصبر الجميل إلى فضا الـ ... ـفَضْل الجزيلْ تلقَى عظيم إحْسَانها

واحــذر مــن الــدنيا الغــرور فإنهــا ... خداعــة كــم أهلكَــتْ خلانهــا

كـم أغرقـت مطوّفـاً بخيامهـا وسـقتهمُ مـن علقـمٍ كيسـانها
يـا عجبـاً هـاموا بهـا واستغرقوا في شـأنها وتـزوّدوا أكفانهـا
مـا أن يـسالمها ويطلـبْ صفوها إلا الـذي قـد غـرّه شـيطانُها
يـا ربِّ فاحفظنـا وأحبابـاً لنـا قـد عمـت البلوَى مـع خذلانها
إني بأعبـاءِ الـذنوب محمّـلٌ فـامْنُن علي يـا سـيدي غفرانهـا
أرجـوكَ ترحمنـي وتغفِـر حـوبتي وتجـيرني مـن خزيهـا وهوانهـا
أنـت أولـو الإحـسان يـا ديـان يـا منّـانُ يـا رحمـنُ يـا سُـلطانها
واجعـلْ إلى دار الـسلامِ رجوعَنـا مـع أحمـدٍ قطـبِ الوجـود وعينهـا
دارٌ بهـا كـل الحبـور دارٌ بهـا كـل الـسرور قـد أتحفُـوا سُـكّانها
دارٌ بهـا الملـكُ العظـيمْ دارٌ بهـا نظـر النّعـيم والحـورِ مـع وُلْـدانِها
ثـمّ الـصلاة علـى النبـي وآلـه مـا رنحَـت ريحُ الـصبا أغـصانَها
أو حركتْ زهـرَ الريـاض نـسيمُها سحَراً وأهـدتْ مـن شـذا ريحانهـا

* * *

وقال رضِيَ الله عنه ونفع به هذه الأبيات يوم الجمعة شهر شوال سنة ١٢٥٢هـ ومعه بعضُ شجنٍ من الجند فأتوه بعد مدّةٍ كما تفوّه به:

يـا منـانْ يـا مبـدعَ الأكـوانْ
يـا ذا الـشانْ يـا ذا العُـلا الـديَّانْ
انـصُرني بحزمـةِ الإيـمانْ
انـصرني عـلى ذوي الطغيـانْ

انـــــصرنيْ يــــا ســيدِي في الآنْ
يَـــــأتوني بذِلّـــــةِ الإذعـــــانْ
سُـــدْنا بِـــكْ في إنـــسِها والجـــانْ
مـــا نقـــصِدْ ســـواك يـــا منّـــانْ

❋ ❋ ❋

قافية حرف الباء

وله رضِيَ الله عنه، يخاطب بها المعلم عمر بن إبراهيم مشغان:

بن براهيم هِذّ الشعْر واحكُم قوافيهْ

في لحونِه وفي معناه واظْهِرْ خَوافِيهْ

وإن معكْ كنز يا عَمران حذرَكْ تواريهْ

واجعَل القصْد من لا يتصفْ في تعاليهْ

سعدنا به وسُعد اللي بقلبِه يناجيهْ

يا عمر خلنا نشرَبْ من الكأس صافيهْ

* * *

وقال رضِيَ الله عنه :

نسماتِ الحبّ هبّي وأروي النفْس الصديَةْ

بكؤوسٍ هيَ حسْبي بل أقاصي الأمنيَةْ

كلّ من فازَ بشرْبِ خمْرِهَا فاقَ البريّةْ

قد حُرِمهَا كلّ صَابِ للأمُورِ الدنيويّةْ

أزعَجتْنِي أقلقَتْني النسماتُ العنبريّةْ

مذ أتتني شوّقتني ... لمقامات سنيّة

أيها العاذلُ دعْني ... ليس تدري ما القضية

أنا مفتونٌ مولّع ... بصفاتٍ علْويّة

طاهراتٍ خافياتٍ ... ساميات قدْسية

ما على من مات شوقاً ... لصفاتٍ أزلية

آه كم بي من شجونٍ ... متعبّاتٍ قاتلية

وصلاةُ الله على أحمدْ ... ما سرى ركبُ السرية

وعلى آلٍ وصحْبٍ ... بالغدُوّ والعشية

* * *

وقال رضِيَ الله عنه:

هيا هيّا يا صِحابي ... ذي النفوس العلوية

فأصيخُوا لخطَابي ... واسمَعُوا مني الوصيّة

واحذرُوا قطع الشرابِ ... عن حياةٍ سرمدية

في حمى عالي الجنابِ ... جلّ خلاقُ البرية

يا لها دار المآبِ ... ذا الهبات الأرجحية

موطنُ القوم اللبَابِ ... أهلِ الأحْوالِ السنية

لا يمهم نِصابٌ ... أو همومٌ أو رزية

في سرورٍ واقترابِ ... في بكَرْهُم والعشية

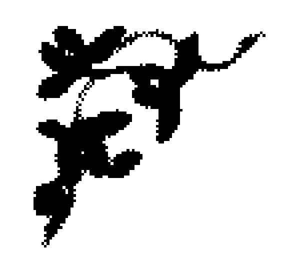
لـو تـرى تلـك القبـاب المنـــيراتُ المــــضية
ليس يـدخُلُ في حـساب لكُـــماة البــــشرية

* * *

وقال رضِيَ الله عنه هذه الأبياتِ، يخاطب بها محبَّه، الشيخ أحمد بن عمر ابن سالم باذيب، رحمهم الله:

أيـا أحمـداً بـشراكَ فـيما ترومـهُ وبلغـكَ الـرحمنُ مرتبـةً عليـا
ويسقيكَ بالفـضلِ الجزيـلِ سـلافةً ويبقيكَ بالـذكرِ الجميـلِ ولا تنيـا
وينعـشكَ حتـى أن تقـومَ بـأمرهِ على وفقِ ما يرضيهِ في الأمرِ والنهيـا
وتـدعو إلى الـرحمنِ أهـلَ ضـلالةٍ تصدهمُ عن ذلـكَ البغـي والغيَّـا
ويأتيكَ بالتَّـسديدِ والنصرِ مـن لـهُ تصاريفُ ما في الكونِ لا يعجزهُ شيًا
يذلُ لكَ الطاغينَ مـن كـلِّ معتـدٍ يعينكَ بالإسعادِ في الدينِ والـدنيا

* * *




الفهارس الفنية

وتشمل

- فهرس الأعلام
- فهرس الكتب
- فهرس المحتويات



فهرس محتويات المجلد الأول

الموضوع	الصفحة

* * *

فهرس محتويات المجلد الثاني

الموضوع	الصفحة

* * *

اشتمل هذا المجموع على التالي:

١- كتاب «القلادة النحرية في مناقب الحسن بن صالح البحر»، لشيخه الفقيه عبدالله بن سعد بن سمير (ت ١٢٦٢هـ)، وهي سابقة فريدة أن يترجم الشيخ لتلميذه.

٢- ترجمته من مصادر ومراجع متعددة.

٣- مدائحه ومراثيه لتلاميذه ومعاصريه.

٤- مجموع كلامه جمع تلميذه العلامة عبدالرحمن بن علي السقاف (ت ١٢٩٢هـ).

٥- نبذة أخرى من كلامه وشمائله مستلة من كتاب «النهر المورود»، من كلام تلميذه العلامة عيدروس بن عمر الحبشي (ت ١٣١٤هـ).

٦- جواب المسائل التي قدمها إليه العلامة عبدالله بن حسين بن طاهر (ت ١٢٧٢هـ).

٧- رسالة «صلاة القريب»، وهي وصية جامعة نافعة، وتحرير ذوقي في معاني الصلاة، أعمالاً وأقوالاً، كتبها الإمام البحر تلبية لطلب بعض محبيه.

٨- «الوصايا والمكاتبات»، وهي تمثل معظم الكتاب، جاد بها قلم الإمام البحر، لجماعات من الناس، فيهم التلميذ، والأخ، والصاحب، والحاكم، والرئيس، والزعيم، اشارات بالنصح الكبير في مواضيعها، وتناولها العديد من الشؤون الدينية، والاجتماعية، والسياسية، تعد وثائق سياسية علمية في الأهمية، تبين مدى الأثر الفاعل لهذا الإمام في مجريات أحداث عصره ومصره.

٩- «ديوان الإمام البحر»، وهو مجموع ما وجد من شعره الذوقي الوجداني والاجتماعي من مدائح ومراثي، وبه ختام هذا المجموع المبارك.

